بسم الله الرحمن الرحيم

فصلية علمية-محكمة نصف سنوية

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي ٤)

ربيع وصيف ١٣٩٨ش/ ١٤٤٠ق

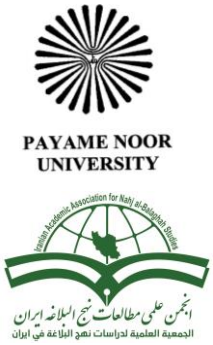

الناشر: جامعة پيام نور

رئيس التحرير: محمد علي آذرشب

المراجعة العربية: قادر قادري

المدقق اللغوي الإنجليزي: افسر روحي

المدير المسؤول: عليرضا دل افكار

المديرة التنفيذية: مهديه كوشا

المدقق اللغوي العربي: محمدحسن تقيه

منضد الحروف والمخرج الفني: مهدي سلطاني

أعضاء هيئة التحرير

محمدعلي آذر شب	أستاذ في جامعة طهران
محمدهادي امين ناجي	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
مهدي ايزدي	أستاذ في جامعة الإمام الصادق (ع)
فروغ پارسا	أستاذة مشاركة في مركز أبحاث العلوم الإنسانية
سيدمحمدمهدي جعفري	أستاذ في جامعة شيراز
سيدمحمدرضا حسيني	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
عليرضا دل افكار	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
حامد صدقي	أستاذ في جامعة خوارزمي
صمد عبدالهي عابد	أستاذ مشارك في جامعة شهيد مدني بأذربيجان
محمود كريمي بنادكوكي	أستاذ مشارك في جامعة الإمام الصادق (ع)
ناصر محمدي	أستاذ مشارك في جامعة پيام نور
جعفر نكونام	أستاذ مشارك في جامعة قم

تُطبع هذه المجلّة وتُنشر وفقًا للترخيص رقم ٩٣/٢٤٧٦٢ المؤرخ في ١٣٩٣/١٠/١٠ والصادر من مديرية شؤون الصحافة في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

بإمكان الباحثين إرسال مقالاتهم عن طريق موقع النشرة الالكتروني التالي: http://anb.journals.pnu.ac.ir

السكرتارية" طهران- شارع كريم خان زند- شارع الأستاذ نجات الهي- تقاطع سپند- مبنى رقم ٢٣٣- جامعة پيام نور بمركز جنوب طهران.

رقم الهاتف: ٨٨٩٤٠٠٠٦- ٠٠٩٨٢١

البريد الالكتروني: nahjolbalagheh@pnu.ac.ir

الطباعة: مركز الطباعة والنشر التابع لجامعة پيام نور.

بسم الله الرحمن الرحيم

فصلية علمية-محكمة نصف سنوية

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي ٤)

ربيع وصيف ١٣٩٨ش/ ١٤٤٠ق

عناوين مقالات هذا العدد:

تقييم الانسجام النحوي غير الهيكلي في ترجمة خطبة الجهاد (شهيدي وغرمارودي نموذجًا) ١٣
علي أكبر نورسيده/ مسعود سلماني حقيقي

الدلالة الصوتية والمعجمية في نهج البلاغة (الخطبة الغراء نموذجًا) ٢٩
فرشيد فرجزاده/ خليل پروينى/ علي حاجي‌خاني

مؤشرات الغاية الأخلاقية في مذهب علي (ع) الأخلاقي ٤١
محمد هادي أمين ناجي/ مصطفى دلشاد طهراني/ ناصر محمدي/ فاطمه سعيدي

دراسة الاغتراب الذاتي في نهج البلاغة «تأكيدًا على آراء هايدغر» ٤٩
طاهرة صاحب الزماني/ سيدعلي علم الهدى/ الله كرم كرمي‌پور/ محمد مهدي على‌مردي

منهجية نقد نصوص نهج البلاغة «الخطب التوحيدية نموذجًا» ٥٩
انسيه عسكري/ محسن رفعت

أسلوب تشجيع العمال وتوبيخهم عند اميرالمؤمنين علي (ع) تأكيدًا على نهج البلاغة ٧١
سيدمحمد حسن لواساني/ محسن قاسم‌پور

كيفية نقل مضامين نهج‌البلاغة إلى المجتمع (تأكيدًا على اللُّغتين الفارسية والعربية) ٨٣
محمد حسن تقيه

صورة الموت في نهج البلاغة ٩١
محمود كريمي بنادكوكي/ روح‌اله كريمي

رقم المنشور القياسي الدولي الالكتروني: ٢٦٧٦-٣٤٤٣

رقم المنشور القياسي الدولي الطباعي: ٢٦٧٦-٣٤٣٥

شروط تدوين المقالات ونشرها في مجلة «دراسات حديثة في نهج البلاغة»

مجلة *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، مجلة علمية محكمة **نصف سنويّة** تصدر عن جامعة «پيام نور» الإيرانية وتنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية والدراسية الإيرانية والعربية والأجنبية في المواضيع التي ترتبط بعلوم نهج البلاغة. فتسر أسرة المجلة هذه دعوتكم للإسهام بنشر البحوث و الدراسات المبتكرة التى تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها باللغة العربية وبعد مراعاة الأمور التالية:

الف) الشروط الأولية لتدوين المقالات وقبولها

١. أن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وبسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢. أن يكون البحث مكتوبًا باللغة العربية الفصحى فلاتقبل الأبحاث المترجمة.

٣. يجب ألّا يكون البحث منشورًا في مجلة أخري، و ألّا يكون إرساله إلى المجلة متزامنًا مع إرساله إلى مجلات داخلية أو أجنبية أخرى.

٤. يتحمل الكتّاب مسؤولية صحة المعلومات الواردة في المقالة من الناحيتين العلمية والحقوقية.

٥. البحوث المستخرجة من رسائل الطلاب الجامعية يجب أن تدرج باسم الأستاذ المشرف والطالب، والأستاذ المشرف هو المسؤول عن محتواها.

٦. تخضع المقالات المستلمة للتحكيم العلمى على نحو سرّي من قبل أستاذين أو ثلاثة أساتذة من المختصين.

٧. تحتفظ مجلة *دراسات حديثة في نهج البلاغة* لنفسها حقّ رفض المقالات أو قبولها، أو تصحيحها، كما تعتذر عن إعادة المقالات المستلمة إلى أصحابها.

٨. للإحالة إلى الآيات القرآنيّة يُذكر اسم السورة القرآنية متبوعًا بنقطتين، ثمّ يأتي رقم الآية الكريمة. نحو: (البقرة: ٦٤) ويجب كتابة الآيات الكريمة بين علامة ﴿ ﴾.

٩. تُرسل البحوث عبر الموقع الإلكترونيّ للمجلة حصرًا على أن تتمتع بالمواصفات التالية: ملف Word قياس الصفحات A٤، القلم Traditional Arabic، قياس ١٤ للنص وقياس ١٢ للهوامش السفلية، الهوامش ٣ سم من كل طرف وتُدرج الأشكال والجداول والصور في موقعها ضمن النّص.

١٠. بعد نشر المقالات المقبولة تقوم المجلة بإهداء نسخة واحدة منها، إلى كتّابها الكرام.

قواعد النشر بالمجلة

١. الالتزام بالمنهج العلمي المعتبر في إعداد المقالات العلمية، تأصيلًا ومنهجًا وصياغة وتوثيقًا وعزوًا.

٢. مواصفات المقال موضوعيًّا وشكليًّا:

أ) المقدمة وتحوي ما يلي: بيان المسألة والأسئلة والفرضيات وأهمية المقال وأهدافه وسابقيته ومنهجية البحث.

ب) مراعاة أن تكون المباحث ذات عناوين واضحة، ومتناسقة حجمًا، ومتسلسلة في المنهجية العلمية.

ج) الخاتمة تشمل ما يلي: ملخص متضمن لموضوع المقال، نتائجه، صفحة واحدة

د) مراعاة علامات الترقيم، ونهاية وبداية الفقرات.

الأسلوب الفني لتنظيم المقالات

١. ألا يزيد عدد صفحات البحث على **٢٠** صفحة.

٢. تتضمن ملخّصًا يتراوح بين ٢٠٠ و ٢٥٠ كلمة باللغات الثلاث **العربية والفارسية والإنكليزية**، وكذلك الكلمات الرئيسة (ثلاث أو خمس كلمات)، والمقدمة، والنص الأصلي، والنتيجة، وفهرس المصادر.

٣. الخطوط (نوع الريشة)

يرجى كتابة النص العربي بخط (ريشة) Traditional Arabic14 والملخص الفارسي بخط (ريشة) BLotus12 والملخص الأنكليزي Times New Roman 12

ينبغي ان تكون أحجام (قياسات) الريشة وفقا لما يلي:

* عنوان المقالة يكتب بريشة قياسها ١٦ أسود

عريض.

* كلمة الملخص يكتب بريشة قياسها ١٣ أسود عريض.

* كلمة المفردات الرئيسة تكتب بريشة قياسها ١٣ أسود عريض.

* نصّ الملخص والمفردات الرئيسة يكتبان بريشة قياسها ١٢ رقيق.

* العناوين الرئيسة في النصّ تكتب بريشة قياسها ١٤ أسود عريض.

* لعناوين الفرعية في النصّ تكتب بريشة قياسها ١٣/٥ أسود عريض

* تدرج الإرجاعات (الإشارات المرجعية) داخل النصّ وبين قوسين (هلالين) بريشة قياسها ١٢ رقيق.

* الكلمات والحروف اللاتينية تكتب بريشة قياسها ١٢ رقيق، وذلك ملائمة للنص.

* تكتب جميع الاشارات المرجعية داخل النص وبصورة طبيعية عدا (*المصدر نفسه*) اذ تكتب بصورة مائلة، وتكون كيفية الإرجاع على الشكل التالي: (لقب المؤلف، سنة النشر، مجلده ورقم الصفحة أو الصفحات)، نحو: (تقيه، ١٣٩٠: ٤٣) أو إذا استفاد من مجلد من مجلداته، تكتب: (تقيه، ١٣٩٠: ٤٣/٣)

* تكتب كلمتا «النتيجة» و«المصادر» بريشة قياسها ١٤ أسود عريض.

* تكتب المصادر بريشة قياسها ١١ رقيق وفقًا للإشارة المرجعية التالية: لقب المؤلف، اسمه؛ (سنة النشر)، عنوان الكتاب Bold، اسم المترجم أو المصصح، عدد الطبع، مكان النشر، الناشر. نحو (الشرتوني، رشيد؛ (١٣٩٠ش)، *مبادئ العربية*، المحقق: محمد حسن تقيه، الطبعة الأولي، شيراز ـ إيران، دار نويد شيراز)

* يرجي مراعاة كيفية استخدام الفواصل، والنقط، وسائر علامات الترقيم.

* قسم المصادر والمراجع حسب ترتيب الحروف الأبجدية وتكون وفق الترتيب التالي: ١. الكتب (الكتب العربية ثم الفارسية ثم الإنكليزية. ٢. الرسائل الجامعية. ٣. المجلات ٤. المواقع الإلكترونية.

* نظام الإحالة إلى المجلات والدوريات في قسم المصادر والمآخذ:

لقب المؤلف، اسمه؛ (سنة النشر)، «عنوان المقالة بين علامتي التنصيص»، اسم المجلة Bold، مكان النشر، الناشر، رقم الصفحات (من ص إلى ص).

* نظام الإحالة إلى المواقع الإلكترونية في قسم المصادر والمآخذ:

لقب المؤلف، اسمه؛ (تاريخ النشر)، «عنوان الموضوع بين علامتي التنصيص»، اسم وعنوان الإلكترونية بخط مائل.

* يكتب أعلى الصفحة بريشة قياسها ١٠ Arabic Traditional (للنص العربي) تدرج في الصفحات ذات العدد الزوجي مواصفات المجلة، وفي الصفحات ذات العدد الفردي يدرج عنوان المقالة.

* ينبغي استخدام الحروف التي تدل على الأعوام، ميلادية كانت أم هجرية أم شمسية، نحو: ١٩٨٠م؛ ١٣٧٧ش؛ ١٤٢٧ق

إرشادات أساسية للباحثين والمؤلفين

١. يجب حذف الفراغ بين علامات الترقيم والكلمة السابقة. مثلًا إذا وضعنا النقطة آخر الجملة يجب التصاق النقطة بالكلمة السابقة. أما إذا فتحنا قوسًا أو علامة تنصيص، فيجب التصاقهما بالكلمة التالية، وإذا سددناهما يجب التصاقهما بالكلمة السابقة.

ومن الأمثلة الصحيحة: (تقيه، ١٣٩٠ش: ٢٠) «هذا الموضوع يمكن أن ... .» أو ﴿جاء الحق وزهق الباطل﴾ (الإسراء: ٨١) ومن الأمثلة غير الصحيحة: (تقيه ، ١٣٩٠ ش : ص ١٥)؛ و « هذه الظاهرة يمكن أن...».

٢. يجب حذف الفراغ بين واوات العطف والكلمات التي تليها. مثال: قدم زيد وعلي وحضرا معًا.

٣. لفصل الإحالات والمراجع ضمن النص يوضع علامة (؛)، نحو: (تقيه، ١٣٩٠: ٣٤؛ ناجي، ١٣٩٦: ٤٠).

٤. ثمة طريقتان لوضع النقطة في ختام العبارات المنقولة وهما: وضع النقطة بعد ختام الجملة مباشرة وقبل تسديد علامة التنصيص، نحو: « ... حتي تمكنوا من احتواء النيران.»

٥. لا حاجة إلى ترقيم المصادر والمراجع، وثبت المراجع يوضَع في آخر البحث وفق الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين والباحثين. مثلًا إذا كان المصدر أو المرجع كتابًا، يذكر على النحو التالي في قائمة المصادر والمراجع:

تقيه، محمد حسن؛ (١٣٩٠ش)، *شرح وترجمة مبادئ العربية* ج٤، الطبعة الأولى، شيراز: نويد شيراز.

وإذا كان المصدر أو المرجع مقالة، تُذكر على الشكل الآتي:

تقيه، محمد حسن، (١٣٨٤ش)، «*ترجمة القرآن؛ التحديات والحلول*»، العلوم الإنسانية بجامعة تربيت مدرس، طهران، العدد السابع، المجلد ١٤، صص ٢٤٤ ـ ٢٦٥.

يتمّ الاتصال بالمجلة عبر العناوين التالية

ترسل البحوث والمقالات والدراسات وفق صيغة word إلى هيئة التحرير على الموقع الإلكتروني التالي وتلتزم المجلة بإعلام الباحثين في ظرف شهرين بقبول البحث المقترح أو تعديله أو رفضه استنادًا إلى قرار المحكّمين.

الرقم الهاتفي: إيران: ٩٨٢١٨٨٩٤٠٠٠٦+

البريد الإلكتروني: nahjolbalagheh@pnu.ac.ir

الموقع الإلكتروني: http://anb.journals.pnu.ac.ir

ميثاق المجلة الأخلاقي

هذا الميثاق عبارة عن التزام يتضمن بعض القيود الأخلاقية والمسؤوليات التي تنطوي عليها الأنشطة العلمية – البحثية ونشرها لمنع الانتهاكات البحثية المقصودة أو غير المقصودة من قبل مؤلفي المقالات. فهذا الميثاق مستوحًى من «ميثاق قوانين أخلاق البحث» الصادر عن مكتب البحوث والتقنية في وزارة العلوم والأبحاث والتقنية في إيران وقوانين المنشورات المعتمدة دوليًا والخبرات المتوفرة في مجال المنشورات البحثية ـ العلمية.

١. مقدمة

على الكتّاب والمحكِّمين والمحررين وأعضاء هيئة التحرير ورؤساء هيئة التحرير الإلمام بالمبادئ الأخلاقية والمسؤوليات ذات الصلة بالبحوث في مجال النشر والالتزام بها. فإن إرسال المقالة بواسطة الكتّاب وتقييم المقالات واتخاذ القرارات فيما يتعلق بقبولها أو رفضها من قبل أعضاء هيئة التحرير ورئيس التحرير بمنزلة الإلمام بهذه الحقوق والالتزام بها، وإذا ثبت ما يخالف هذه المبادئ والمسؤوليات من قبل أي فرد، فيحق للمجلة اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

٢. مهام و التزامات الكتاب

* يجب أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة علمية منسجمة ومطابقة لمعايير المجلة.

* يجب أن تكون هذه المقالات حصيلة البحث الأصلي للكاتب أو الكتّاب. يلتزم الكاتب/الكتّاب بالدقة في البحث والتقرير الصحيح للمعطيات والإشارة إلى المصادر التي تحتوي على بحوث سائر الأفراد.

* الكاتب/الكتّاب مسؤولون عن صحة محتوى مقالاتهم ودقته.

ملاحظة واحدة: إن نشر المقالة لايعني بالضرورة الموافقة على محتواها من قبل المجلة.

* لا يحق للكتّاب والمؤلفين إرسال المقالة مجددًا (Duplicate Submission) هذا يعني أن المقالة أو أي جزء منها لايجب أن تنشر في أية مجلة أخرى داخلية أو خارجية أو توضع على لائحة الانتظار لأجل التقييم والنشر.

* لا يحق للكتّاب نشر مقالاتهم بشكل مزدوج (Overlapping Publication) والمقصود بالنشر المزدوج هو نشر المعطيات ونتائج المقالات السابقة مع القليل من التغيير ضمن إطار مقالات بعناوين جديدة.

* يلتزم الكتّاب بالإشارة إلى المصادر التي يحتاجون للاقتباس منها (Citation) بعد الحصول على أذن مكتوب وصريح. وعند الاستفادة من مواضيع باحث آخر يجب وضع النص المرتبط بها بين شوالتين ("")

يجب أن يتأكد الكاتب المسؤول من وجود أسماء وبيانات كافة الكتّاب (بعد الحصول على موافقة المشار إليهم) وعدم وجود أسماء غير أسماء الباحثين المعنيين بالبحث وإعداد المقالة.

ملاحظة ثانية: يمنع إدراج عبارات (مؤلف فخري Gift Authorship) وحذف عبارة (مؤلف واقعي Ghost Authorship)

*يجب على الكاتب المسؤول أن يتأكد من أن جميع كتّاب المقالة قد قاموا بمطالعتها والاتفاق على تقديمها وعلى منزلتهم في المقالة.

* إن إرسال المقالة بمنزلة حصول الكتّاب على موافقة الداعمين ماليًا أو مكانيًا وأن هؤلاء الداعمين قد قاموا بتقديم المقالة.

* يلتزم الكتّاب بإخبار المعنيين بالنشر بوجود أي خطأ أو عدم دقة في المقالة والمبادرة إلى إصلاح الأخطاء أو استعادة المقالة.

* يلتزم الكتّاب بالاحتفاظ بالنماذج والبيانات الأولية المستخدمة في إعداد المقالة لمدة سنة بعد نشر المقالة في مجلة ذات الصلة لأجل الرد على أية انتقادات أو أسئلة محتملة من القراء.

٣. سلوك النشر و البحث غير الأخلاقي

يلتزم الكتّاب بتجنب السلوك غير الأخلاقي للنشر والبحث (Research and Publication Misconduct) فإن حدوث إحدى الحالات التالية في إحدى مراحل الإرسال أو التحكيم أو الطباعة أو التحرير أو بعدها، يعتبر سلوكًا غير أخلاقي للنشر والبحث، ويحق للمجلة اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة.

* تزوير المعطيات (Fabrication): وهو عبارة عن تقديم مطالب غير واقعية وتقديم بيانات أو نتائج اختبار أو دراسات تجريبية أو نتائج شخصية غير صحيحة. فإن التسجيل غير الحقيقي لما لم يحدث أو تبديل نتائج الدراسات المختلفة نماذج من تزوير المعطيات.

* تحريف المعطيات (Falsification): تحريف المعطيات يعني التلاعب بالمواد والأدوات والعمليات البحثية مع تغيير أو حذف المعطيات مما يؤدي في النهاية إلى نتائج مغايرة تمامًا للنتائج الواقعية.

* السرقة العلمية (Plagiarism): يطلق مصطلح السرقة العلمية على الاستخدام العمدي أو غير العمدي أو عدم الملاحظة للكلمات أو الأفكار أو العبارات أو الادعاءات أو الاستنادات التي قام بها الآخرون.

* الاستئجار العلمي: والمقصود به قيام الكتّاب بتوظيف آخرين للقيام بالبحث ثم نشره باسمهم بعد الانتهاء منه بتصرف وتعديل صغير.

* الإرجاع غير الحقيقي: وهو أن ينسب الكاتب أو الكتّاب إلى معهد أو مركز أو قسم تعليمي أو بحثي لم يكن له دور في البحث.

٤. مهام أعضاء لجنة التحكيم

* يجب على أعضاء لجنة التحكيم أخذ الملاحظات التالية بعين الاعتبار أثناء تقييم المقالات:

* دراسة نوعية المقالات والمحتوى العلمي لها لتحسين نوعية ومحتوى المقالات.

* إشعار رئيس تحرير المجلة بقبول أو رفض المقالة (من حيث عدم الصلة بتخصص المحكِّم) وتقديم مُحَكِّم بديل في حالة عدم قبول التحكيم.

* رفض المقالات التي تدخل فيها مصالح الأفراد والمؤسسات والشركات أو تشاهد فيها علاقات خاصة أو شخصية وكذلك المقالات التي شاركت في تحليلها أو تأليفها.

* ينبغي أن يستند تحكيم المقالات إلى أدلة علمية وكافية ويجب الامتناع عن تطبيق وجهات النظر الشخصية والمهنية والعرقية والدينية وغيرها في تحكيم المقالات.

* التقييم الدقيق للمقالة وإشعار الكاتب بنقاط القوة والضعف في المقالات بشكل بنّاء وصريح وتعليمي.

* المسؤولية والمساءلة والالتزام بالمواعيد والأخلاقيات الاحترافية وحقوق الآخرين.

* عدم إصلاح المقالة على أساس الذوق الشخصي.

* التأكد من الإرجاع الكامل للمقالة إلى كافة المصادر والمراجع التي استخدمت في تأليفها والتذكير بالحالات التي لم يُشَر فيها إلى مصادر في البحوث المنشورة.

* تجنُّبُ إفشاء التفاصيل الواردة في المقالة للآخرين.

* لايحق للمحكم قبل نشر المقالة أن يستخدم معطياتها أو مفاهيمها الجديدة لصالح بحوثه أو بحوث الآخرين أو ضدها أو لأجل النقد أو التشكيك بالكتاب. بعد نشر المقالة، لايحق للمحكم نشر التفاصيل بما يزيد على ما طبع في المجلة.

* لايجوز للمحكم، إلا بإذن من رئيس التحرير، أن يحيل المقالة لشخص آخر بما في ذلك الزملاء من أعضاء هيئة التدريس أو طلاب الدراسات العليا. فيجب أن يذكر اسم كل شخص ساهم في تأليف المقالة في تقرير التحكيم الذي يرفع إلى رئيس التحرير ويجب أن يسجل في سجلات المجلة.

* لايحق للمحكم التواصل المباشر مع مؤلفي المقالات وأي اتصال مع المؤلفين إلا من خلال المجلة.

* رفع تقرير عن أي سلوك غير أخلاقي أو نشري للبحوث وإرسال الوثائق إلى رئيس التحرير.

٥. مهام رؤساء التحرير و أعضاء هيئة التحرير

* يجب على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير أن يجعلوا الحفاظ على المجلة والارتقاء بمستواها الهدف الأصلي لهم.

* على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير أن يسعوا لتقديم المجلة والتعريف بها أكثر في الأوساط الدولية

والأكاديمية وأن يجعلوا نشر المقالات المرسلة من الجامعات الأخرى والأوساط الدولية من أولويات عملهم.

* على رئيس وأعضاء هيئة التحرير أن يتجنّبوا عن التطرف في نشر مقالاتهم.

* إن اختيار لجنة التحكيم والمسؤولية في قبول أو رفض المقالات بعد الحصول على موافقة المحكمين تقع على عاتق رئيس التحرير وهيئة تحرير المجلة.

* ينبغي أن يكون رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير من الخبراء والمختصين ولهم منشورات متعددة، فضلًا عن تمتعهم بروح المسؤولية والمساءلة، والحقيقة والإنصاف والنزاهة، والالتزام بالأخلاقيات المهنية وحقوق الآخرين والمساهمة بجد من أجل تحقيق أهداف المجلة والعمل باستمرار على المشاركة في تحسينها.

* يتوقع من رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير إعداد بنك معلومات مناسب من المحكمين المناسبين للمجلة وتحديثه بناءً على أداء المحكمين.

* يجب على رئيس التحرير وأعضاء هيئة التحرير الاهتمام باختيار المحكمين وفقًا لمجال التميز والخبرة العلمية والعملية والالتزام الأخلاقي.

* ينبغي الترحيب بالتحكيم العميق والمنطقي، وتجنب سوء التحكيم والتحكيم الصوري والملاحظات المنحازة أو المهينة أو عديمة الأساس.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير تسجيل وأرشفة الوثائق الخاصة بتقييم المقالات كمستندات علمية والحفاظ على سرية أسماء المحكمين واتخاذ الإجراءات اللازمة.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير إشعار الكاتب المسؤول بالقرار النهائي بشأن قبول أو رفض المقالة.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير الحفاظ على سرية جميع المعلومات والتفاصيل الواردة في المقالات وتجنب وضعها تحت تصرف الآخرين أو مناقشتها مع الآخرين.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير الحيلولة دون وقوع تضارب في المصالح (Conflict Of interests) أثناء عملية التحكيم بالنظر إلى أي علاقة شخصية أو تجارية أو جامعية أو مالية قد تؤثر على قبول ونشر المقالات المرسلة.

* يتعين على رئيس هيئة التحرير دراسة الأعمال المتهمة بتهمة مخالفة أخلاقيات النشر والأعمال البحثية والتي يبلّغها المحكمون أو يعلم بها بأية طريقة أخرى بعناية واهتمام، وإذا لزم الأمر، يجب عليه اتخاذ الإجراءات اللازمة في هذا الصدد.

* يتعين على رئيس هيئة التحرير المبادرة سريعًا إلى حذف المقالات المنشورة التي تبين أنها تحتوي على مخالفة أخلاقيات النشر والأعمال البحثية وأن يقوم بإشعار القراء بوضوح واتخاذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك.

* يتعين على رئيس وأعضاء هيئة التحرير دراسة التعديلات ونشرها بسرعة إضافة إلى إشعار القراء بالأخطاء المكتشفة.

* يجب على رئيس وأعضاء هيئة التحرير استعراض آراء الكتاب والقراء والمحكمين فيما يتعلق بتحسين سياسات النشر والجودة الشكلية وكيفية المحتوى في المجلة.

المصادر

ميثاق أخلاقيات البحوث الصادر عن مكتب البحوث و التكنولوجيا في وزارة العلوم و الأبحاث و التكنولوجيا في إيران

Committee on Publication Ethics, COPE Code of Conduct, www.publicationethics.org.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي٤).
ربيع وصيف ١٣٩٨ش/ ١٤٤٠ق صفحة ١١

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). p. 11

كلمة رئيس التحرير

إن كلام أئمة الهدى (ع) كله نور، ويمهّد السبيل لخروج الإنسان من ظلمة الباطل بشكل يكون مصداقًا بارزًا لهذه الآية الكريمة: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، إِنَّ الْبَاطِلَ كانَ زهوقًا﴾ (الإسراء/٨١) وإنّ كلام أمير المؤمنين (ع) من بين كلام الأئمة (ع) بشكل عام وما جمعه الشريف الرضى بين دفّتي نهج البلاغة على وجهه الخاص، يتمتع بميزات خاصة ومتفاوتة، والذي جذب الجهد العلمى للمجتهدين ومساعيهم المكثفة لكى يقتطف كلٌّ منهم حسب جهودهم وطاقاتهم باقات متنوعة من الزهور والرياحين من بين تلك الحدائق الرائعة المثمرة.

فالآن وبفضل الشكر الإلهى والعناية العلوية لقد تم إعداد العدد الرابع من مجلة «*دراسات حديثة في نهج البلاغة*» وعرضه على العلماء والمفكرين المفتونين بكلمات الإمام على (ع). ولذلك يجب علينا أن نشكر جميع الذين أرسلوا لنا أعمالهم القيّمة وبذلك ساعدونا على اختيار المقالات الأنسب لنشرها في هذه الطبعة.

إنّ الأبحاث المنشورة في هذا العدد موزعة حول المحاور المختلفة مثل أصول الفقه، والانسجام والانسياب الموسيقايى للخطب تأثرت بقية النصوص الأدبية من نهج البلاغه، وعلم اللغة. ونأمل أن تؤدي هذه الجهود إلى اعتلاء معارف نهج البلاغة وتعزيزها بين الجماهير العالمية.

وأخيرًا نطلب من جميع الباحثين وأصحاب الريشة أن يزوّدوا هذه المجلة بمقالاتهم العلمية المستمدة من كتاب «نهج البلاغة» وأن يقوموا بتأدية دَينهم العلمي تجاه أخي النبي، محمد (ص) وباب مدينة العلم.

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم

محمدعلي آذرشب

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي٤).
ربيع وصيف ١٣٩٨ش/ ١٤٤٠ق من صفحة ١٣ الى ٢٧

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). pp. 13-27

تقييم الانسجام النحوي غير الهيكلي في ترجمة خطبة الجهاد (شهيدي وغرمارودي نموذجًا)

علي أكبر نورسيده[١]، مسعود سلماني حقيقي[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٣/١٧ تأريخ القبول: ١٤٤٠/٠٦/١٤

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة سمنان، ايران. «الكاتب المسؤول»؛ comnoresideh@semnan.ac.ir
٢. ماجستير في الترجمة بجامعة سمنان، ايران؛ salmanihaghighi@semnan.ac.ir

Evaluation of Non-structural Grammatical Cohesion in the Translation of the Sermon of Jihad (Case Study: Shahidi and Garmaroudi Translation)

Ali Akbar Noresideh[1], Masoud Salmani Haghighi[2]

Received: 6 November 2018 Accepted: 20 February 2019

1. Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Semnan University; noresideh@semnan.ac.ir
2. MA in Arabic translation, Semnan University; salmanihaghighi@semnan.ac.ir

المخلص

من بين القضايا التي أثيرت في علم اللغويات القائم على النصوص، وكانت دائمًا محور اهتمام محللي مختلف النصوص، الانسجام أو الالتحام (Cohesion) في النص. ويكمن الانسجام في أدوات نظام اللغة مثل الإحالة والحذف والتبديل والربط، والتي تكمن في اللغة نفسها. ونظرًا لأن نهج البلاغة نص منسجم ملتحم يتضمن أنواعًا مختلفة من الانسجام، فمن المتوقع أن تعكس الترجمات عناصر هذا الانسجام.

يعتمد هذا المقال على المنهج التحليلي الوصفي لتقييم وجود مكونات الانسجام النحوي غير الهيكلي في ترجمة خطبة الجهاد لشهيدي وغرمارودي. قمنا من خلال هذا البحث بدراسة مدى التزام المترجمين بتجسيد مكونات الانسجام هذه وأخيرًا توصلنا إلى النتيجة التي تفيد بأن ترجمة غرمارودي تمكنت في ظل الحركة القريبة من النص الأصلي وباختيار العناصر المناسبة، من تجسيد الانسجام الموجود في النص الأصلي. في الوقت نفسه، لوحظ أن المترجمين تأثرا في بعض الحالات بعوامل مثل الأسلوب الخاص للمترجم والسعة اللغوية النحوية للغة الهدف في العثور على العناصر بصورة متساوية.

الكلمات المفتاحية: الانسجام النحوي غير الهيكلي، ترجمة، نهج البلاغة، خطبة الجهاد.

Abstract

An Analysis of non-structural cohesion in the Sermon of Jihad and Selected Translations (Shahidi and Garmaroudi's Case Studies Among the issues raised in linguistics, the attention of analysts has always been the focus of various texts, cohesion and coherence in the text. Cohesion lies potentially in the language system tools, such as referral, deletion, succession, and relevance, which lies within the language itself. Since Nahj al-Balaghah, as a coherent text, includes different types of coherence, translations are expected to reflect these elements of coherence. By adopting a descriptive-analytic approach, this paper deals with the non-structural grammatical cohesion components in the context of the Khayad and two selective translations of Shahidi and Garmaroudi. This research examined the degree of adherence of the two translators to the reflection of these components of cohesion and finally concluded that among the many components mentioned, both translators, in the shadow of moving close to the original text and with the choice of appropriate institutions, have been able to reflect the degree of cohesion contained in the original text in translation. At the same time, it was observed that two translators were, in some cases, affected by factors such as the special style of the translator and the capacity of the linguistic-verb language of the target language in finding equivalents.

Keywords: Non-structural Grammatical Cohesion, *Nahj-ul-Balaghah*, Sermon of Jihad,Translation.

١. المقدمة

الانسجام والالتحام مفهوم دلالي يشير إلى العلاقات الدلالية في النص ويميزه عن غيره من النصوص. يؤدي كل مكون من المكونات الأربعة للانسجام النحوي غير الهيكلي – الإحالة والحذف والتبديل والربط – إلى جانب عوامل الانسجام الأخرى، إلى استمرارية النص وتكامله. فينظر مايكل هوليداي ورقية حسن، بوصفهما منشئي نظرية الانسجام، إلى أهمية توازن الترجمة على مستوى الوحدات المعجمية — النحوية كأكثر عنصر يهم المترجم. فمن الواضح أن توازن الترجمة هذا لن يقتصر على نقل الوحدات النحوية للنصين، ولكن بالإضافة إلى ذلك، يجب مراعاة هذه المساواة في عناصر الانسجام بين الوحدات النحوية. ويؤدي وجود كل من هذه المكونات، إلى جانب العناصر الهيكلية الأخرى للنص، إلى استمرارية النص وتكامله مما يسهم في النهاية في التناص. بالنظر إلى هذه النقطة. ولأن الترجمة هي تجسيد للنص الأصلي بجميع أبعاده، فمن المتوقع أن ينعكس انسجام ونزاهة لغة المصدر في الترجمة، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى انسجام بناء جمل النصين المصدر والهدف. يعد مبدأ التوازن والمساواة في عملية الترجمة أحد المعايير المهمة في تقييم دقة وأناقة الترجمة. بموجب هذا المبدأ، تختفي المسافة بين نص المصدر والهدف، ويكون تصور التشابه بينهما أكثر.

لقد حظيت النصوص الدينية منذ وقت طويل باهتمام الباحثين، بالنظر إلى المكانة التي تتمتع بها في ثقافتنا. في هذا الصدد، ونظرًا لبلاغة كلمات أمير المؤمنين علي (ع) في كتاب نهج البلاغة، فإن تقييم المكونات اللغوية الجديدة في مثل هذا العمل لاستهداف الطبقات اللغوية الخفية فيه يمكن أن يضاعف من قيمته أمام الجماهير. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الترجمات الموجودة لهذه النصوص، ونظرًا لمكانة هذه النصوص وأهميتها، يجب أن تتمتع بالإشارة إلى الزوايا الخفية للمعنى والتعبير عن آثارها اللغوية. لقد دفعتنا مثل هذه القضايا إلى تقييم انسجام ووحدة نص خطبة الجهاد، ثم مدى قدرة المترجمين على نقل هذه المكونات بهدف تصوير وانتقاد مدى التزام المترجمين بالمبادئ اللغوية للنص.

في هذا البحث، سنحاول استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتقييم مكونات الانسجام النحوي غير الهيكلي في سياق الخطبة السابعة والعشرين من نهج البلاغة (خطبة الجهاد)، ثم سنلجأ إلى النقد المقارن لهذه المكونات في ترجمتي شهيدي وغرمارودي.

١–١. وأما أسئلة وهي:

أ) ما هي المبادئ الكامنة وراء خلق الانسجام في ترجمة نص نهج البلاغة؟

ب) أي من عناصر الانسجام النحوي غير الهيكلي متجسد أكثر من غيره في ترجمة النص الذي تم التحقيق فيه؟

ج) ما هي درجة التزام المترجمين بتجسيد مكونات انسجام الجزء النحوي غير الهيكلي؟

وما يتبادر إلى الذهن من إجابات على هذه الأسئلة هو:

١. ملاحظة المكونات الأربعة: الإحالة والربط والحذف والتبديل ستؤدي إلى استمرارية النص وانسجامه. ويمكن أن تكون المبادئ نفسها هي عامل انسجام النص المترجم.

٢. يبدو أن عنصر الربط المتزايد قد ساهم أكثر من غيره من العناصر في خلق الانسجام في النصوص المترجمة.

٣. رغم أن المترجمين قد لا ينويان خلق انسجام في نص الترجمة ونقله من لغة المصدر إلا أنهما استطاعا إلى حد ما تقديم ترجمات منسجمة ومتسقة. في غضون ذلك تنقل ترجمة غرمارودي عناصر انسجام النص بشكل أفضل.

١–٢. خلفية البحث

بالنظر إلى الأبحاث السابقة فيما يتعلق بالموضوع، يمكن أن نذكر ما يلي:

. مقالة بعنوان «الحذف كعنصر اتّساقي في نهج البلاغة»، لنظري وأنصاري، والتي نشرت في العدد ٢٠ من مجلة العلوم الإنسانية، حيث تمت فيها دراسة عنصر الحذف في ٣٠ خطبة من خطب نهج البلاغة، وخلصت إلى أن الحذف أدى في أربعة مستويات إلى انسجام النص في نهج البلاغة وهي الحرف والاسم والفعل والجمل.

. مقالة بعنوان «دراسة مقارنة للإحالة كعامل من عوامل انسجام النص في نهج البلاغة (الترجمات الفارسية والإنجليزية لطاهره صفار زاده)» لصديقي وستايش مهر، المنشورة في العدد ١٢ من مجلة بحوث نهج البلاغة، والتي درست عامل «الإحالة» في ٢٨٥ جملة مختارة من نهج البلاغة وترجماتها الفارسية والإنجليزية لطاهرة صفار زاده. تظهر نتائج البحث أن هناك فرقًا كبيرًا بين النص العربي والترجمات الفارسية والإنجليزية له من حيث عنصر الانسجام المذكور أعلاه.

٢. مفهوم الانسجام

أحد العوامل التي يتطرق اللغويون أصحاب الدور لدراستها هو الانسجام بين العناصر اللغوية. الانسجام باللغة الإنجليزية هو (cohesion) (نظري وآخرون، ٨٧:١٣٩٠)، وفي اللغة العربية فقد ورد في الأصل (س ج م): أي سال وانصب وانسجم الكلام أي انتظم. من وجهة نظر العلم الحديث، يقال إنه مزيج بسيط من الكلمات والخطابة بعيد عن أي نوع من التعقيد والتكلف (معلوف، ١٣٨٤: ٣٢٢) فإذا توخينا الدقة في المعنى اللغوي والاصطلاحي، يمكن القول أنه إذا كان المقصود من الكلام هو تحريض المعنى استنادًا إلى أنماط لغوية صحيحة، كان كالماء الذي يجري دون أي انحراف في اتجاه معين. من وجهة نظر علم اللغة، يعتبر الانسجام أداة لغوية تلعب دورًا أساسيًا في تحقيق النصية أو تكوين بنية النص.

وقد قدم مايكل هاليدي ورقية حسن هذا المصطلح لأول مرة في كتاب «الانسجام باللغة الإنجليزية»، ويعتبران أن الانسجام مفهوم دلالي يشير إلى العلاقات الدلالية في النص ويمكّن من تمييز النص عن غير النص (هاليدي، ٤: ١٩٧٦) وفقًا لهذا التعريف، يعد النص وحدة دلالية يتم الحصول على المعنى من خلالها باستخدام أدوات خاصة في النص والربط بينها. وتشمل هذه الأدوات النحوية والمعجمية. بمعنى آخر، تتحقق الطبقات الدلالية للنص من خلال الطبقة النحوية والمعجمية، وتمثل هذه الطبقة في النهاية النظام المنطوق والمكتوب (الصوت والإملاء) وفقًا لذلك، ينشأ انسجام النص من عاملين هما الانسجام المعجمى والانسجام النحوي (م. ن: ٥ – ٦)

٢–١. الانسجام المعجمي

ينتج هذا النوع من الانسجام عن وجود مفردات متماثلة وذات صلة، بناءً على العلاقة بين الوحدات المعجمية للغة من حيث معناها (م. ن: ٣١٠) قام هاليدي ورقية حسن بتقسيم عناصر الانسجام المعجمي إلى مجموعتين، عامة ونموذجية. في التماسك المعجمي العام، تساهم مكونات مثل التكرار، التشابه الدلالي، التضاد الدلالي، الشمول الدلالي، أو الجزء والكل، وفي التماسك المعجمى النموذجي تساهم مكونات التساوي والتسمية والتشابه في تماسك النص (م. ن: ٣١٠).

٢–٢. الانسجام النحوي

المقصود من الانسجام النحوي هو جعل بناء الجملة وعناصر النص متماسكة، مثل وضع الضمائر بدلًا من أسماء أخرى غير تلك المذكورة بالفعل في النص (بامشكي، ٥٩: ١٣٨٨) بشكل عام، يمكن دراسة الانسجام النحوي في جزأين رئيسين هما: التماسك النحوي الهيكلي والتماسك النحوي غير الهيكلي (هاليدي وحسن، ٢٠٠٢: ٦.٧).

٢–٢–١. التماسك النحوي الهيكلي

التماسك النحوي الهيكلي هو ترتيب عنصر واحد أو أكثر من طبقة لغوية (على سبيل المثال، عبارة) لتشكيل عنصر ينتمى إلى طبقات أعلى (على سبيل المثال، جملة) في هذا النوع من الانسجام، تصبح العبارات متماسكة من خلال الربط (م. ن) على سبيل المثال، في الجملة التالية يوجد انسجام بين النواة والتابع من خلال الربط، مما ينتج عنه نص منسجم.

«أوصيت صديقي أن يأتي لزيارتك»

(النواة) (التابع)

(وحيديان كاميار، ١٣٨٦: ١١٦).

٢–٢–٢. الانسجام النحوي غير الهيكلي

في التماسك النحوي غير الهيكلى، نواجه بعض المقولات النحوية التي تربط رموزها مع عناصر معينة من النص،

ومن الناحية هيكلية لا تكون في علاقة ثابتة معها، أو تكون منفصلة عنها بشكل أساسي (كمايي فر و جابر، ١٣٩١: ٣٣) أهم عوامل الاستمرارية في هذا النوع من الانسجام هى الإحالة، الربط، التبديل، الحذف (هاليدي و حسن، ١٩٧٦: ٤٨، ١٩٧٦: ٤٨).

٢-٢-٢-١. الإحالة

من وجهة نظر هاليدي، هناك عناصر في النص تتأثر بعناصر أخرى. من بين هذه العناصر، يمكننا أن نذكر الضمير. يتم تفسير الضمير من قبل المراجع. قد يكون مرجع الضمير أحيانًا في النص، وأحيانًا أخرى غير موجود أو مستتر. تتم الإحالة في هذا الصدد بالنظر إلى وجود أو عدم وجود كلمة مرجعية بطريقتين: الإحالة داخل النص والإحالة خارج النص (أميري خراساني وعلي نجاد، ١٣٩٤: ١٢).

٢-٢-٢-١-١. الإحالة داخل النص

في هذا النوع من الإحالة، يكون مرجع عنصر الإحالة موجودًا داخل النص، ووفقًا لموضع المرجع بالنسبة لعنصر الإحالة، يتم تقسيم الإحالة هذه إلى نوعين: إحالات ما قبل المرجع وإحالات ما بعد المرجع. في إحالات ما قبل المرجع، يكون عنصر الإحالة موجودًا قبل المرجع بشكل صريح. مثل: إنه الإله الواحد (هاليدي وحسن، ١٩٧٦: ٣٣ - ٣١) في بعض الأحيان، يأتي عنصر الإحالة بعد المرجع، ويشار إليه كإحالة ما بعد المرجع. مثل: رأيت حسن وعباس وتحدث معهما (وحيديان كاميار، ١٣٨٦: ١٠٣).

٢-٢-٢-١-٢. الإحالة خارج النص

عندما يشير عنصر الإحالة إلى مرجع خارجي، بحيث يعتمد إدراكه على السياق والبيئة التي يوجد بها النص، تكون الإحالة في هذه الحالة خارجية. مثل: اقرأ هذا. في هذا المثال، لا يمكن فهم الإشارة مرجع عنصر الإحالة لـ "هذا" إلا من خلال فهم موضع الكلام؛ بحيث يمكن أن يكون معنى "هذا" عبارة عن صحيفة أو كتاب وما إلى ذلك (هاليدي وحسن، ١٩٧٦: ٣٣ - ٣١).

النقطة المهمة التي يجب مراعاتها فيما يتعلق بأداء انسجام هذين النوعين من الإحالات هي أنه، ونظرًا لأن المرجع في الإحالة الخارجية يقع خارج النص ولا يمكن الإشارة إليه صراحة، فإنه يسبب الغموض في النص، وبالتالي فإنه يفتقر إلى لعب دور الانسجام. لكن في سياق الانسجام النحوي، ونظرًا لوجود العناصر المرجعة أو المحيلة والمرجع في وقت واحد، فإننا نواجه نصًا منسجمًا.

٢-٢-٢-٢. الاستبدال

الاستبدال هو وضع عنصر لغوي بدلًا من عنصر لغوي آخر. بهذه الطريقة، وبدلًا من تكرار نمط معين في النص، سواءً كان كلمة أو عبارة، تستخدم كلمة أو عبارة أخرى (م. ن: ٨٨) في عملية الاستبدال، يمكن أن يكون العنصر البديل اسمًا أو فعلًا أو جملة. على سبيل المثال، في عبارة «اشتريت رغيفي خبز بالأمس، واشترى أخي واحدًا»، حيث تم استبدال كلمة "خبز أو رغيف" بكلمة "واحد".

٢-٢-٢-٣. الحذف

الحذف هو الامتناع عن ذكر أي من مكونات الكلام في النص، بطريقة يمكن للمخاطب من خلالها التعرف على العنصر أو العناصر المحذوفة وفقًا للقرائن اللفظية والدلالية (أميري خراساني وعلي نجاد، ١٣٩٤: ١٥) مثال: «أحضر علي كتابه ودرس». تجدر الإشارة إلى أنه كلما زادت إمكانية الحذف في الكلمة، لفظيًا ودلاليًا، كانت مكونات الكلام أكثر انسجامًا وربطًا. من وجهة نظر هاليدي، فإن هذا العامل المسبب للانسجام يوجد في المستويات الثلاثة الاسم والفعل والعبارة (هاليدي، ١٩٧٦: ١٤٧).

٢-٢-٢-٤. الربط

يمثل هذا العنصر وجود علاقة دلالية بين جمل النص (أقا كل‌زاده ١٠٨: ١٣٨٥) يتم تمثيل هذا الربط الدلالي بأدوات تسمى «أدوات الربط» وهى في الواقع «وسيلة لتقديم تفسير لما يحدث فيما يتعلق بما حدث بالفعل» (محمد ١١٠: ٢٠٠٧) قسم هاليدي عوامل الربط إلى أربع فئات: ١) متزايدة وتشمل: «الواو، علاوة على،

إضافة إلى، بالإضافة إلى ذلك، ...، ٢) التقابل ويشمل: لكن، في الواقع، و ...، ٢) السببية وتشمل: لذلك، من هذا المنطلق، وبالتالي، إذن، و ...، ٤) الزمنية وتشمل: ثم، في وقت لاحق، لاحقًا، في نهاية المطاف و ... (هاليدي، ١٩٨٤: ٢٣٨ – ٢٣٩).

٣. الترجمة ودورها في تجسيد انسجام النص

هناك وجهات نظر مختلفة حول الترجمة، وقد وضعت تعاريف مختلفة لها. في الوقت نفسه، فإن ما يتماشى مع نهج هذه المقالة هو مكانة الترجمة كوسيلة لترجمة العوامل اللغوية وما فوق اللغوية لنص المصدر إلى لنص الهدف.

يصف ديدلي فيتز الترجمة على النحو التالي: «الترجمة الجيدة هي المعادل الأقرب في لغة المترجم للموضوع المترجم، مع الحفاظ على مواصفات النص الأصلي بقدر ما تتطلبه اللغة الأولى دون أن يكون غريبًا أو بعيدًا عن المنطق» (صفارزاده، ٢٤: ١٣٨٨) في هذا الصدد قال البعض: «من المتوقع من الترجمة أن تكافئ النص الأصلي. يتحقق التكافؤ بين النص المصدر والترجمة بأبعاد متعددة، ويمكن وصف هذا التكافؤ على النحو التالي: يجب الحفاظ على جودة النص المصدر، أي يجب الحفاظ قدر الإمكان على محتوى النص المصدر وأسلوبه وأدائه ومساواته على الأقل في الترجمة» (حدادي، ١٣٧٢: ٤٦). يحدث هذا التوازن والتكافؤ في مستويات مختلفة من النص.

يمكن أن نقول بعد التدقيق في التعاريف المذكورة أنه عند ترجمة النص المصدر إلى النص الهدف، يعد مبدأ التوازن والتكافؤ بين النصين أحد متطلبات الترجمة. في الترجمة، بالإضافة إلى نقل الرسالة النصية، ينبغي أيضًا نقل القدرات الأخرى، مثل القدرات المعجمية والنحوية والخطابية وحتى الثقافية والعاطفية وغيرها، في إطار مبدأ توازن الترجمة. هذا يعني أنه إذا أردنا تقديم ترجمة مقبولة، يجب أن نتحرك في اللغة الهدف بطريقة منسجمة تتفق مع المستويات المختلفة للغة المصدر. «أكد كوتفورد على مفهوم توازن الترجمة في هذه النقطة فقال: في الترجمة الكاملة، تكون النصوص أو عناصر لغة المصدر والهدف متكافئة وتعادل ترجمات بعضها البعض عندما تكون قابلة للتبديل في موضع معين» (كوتفورد، ١٣٧٠: ٨٦).

في سياق توازن الترجمة، يعتقد هاليدي أن التوازن على مستوى الوحدات المعجمي النحوية له قيمة وأهمية كبيرة (هاليدي، ١٧: ٢٠٠١) وغني عن القول أن توازن الترجمة هذا لا يقتصر على تبديل الوحدات النحوية للنصين، ولكن أيضًا يجب مراعاة هذا التكافؤ في العوامل المتماسكة بين الوحدات النحوية. من خلال نقل عناصر الانسجام النحوية للغة المصدر، يجعل المترجم نص لغة الهدف منسجمًا. بمعنى آخر، يدرك المترجم ربط نص اللغة المصدر في الترجمة بشكل صحيح وتجسيد هذه الآلية في اللغة الثانية، سيساعد قارئ لغة الهدف في فهمه للموضوع (جلالي، د.ت) لذلك، يتوقع من المترجم الحفاظ على التوازن في الترجمة وتزويد اللغة الهدف بعناصر انسجام النص الداخلي بالإضافة إلى ربط المفاهيم المتكافئة للغة المصدر.

٤. الانسجام في نهج البلاغة

بغض النظر عن المكانة الخاصة لنهج البلاغة من حيث التعاليم الدينية والأخلاقية المتسامية، فإن وجود الانسجام والاستمرارية كتعبير عن البلاغة الفريدة لهذا الكتاب القيم أدى في نهاية المطاف إلى نصيته وهيكله المنهجي، الهيكل الذي يتم فيه تكوين جميع العوامل السياقية في نمط مربط ومنسجم من أجل إثارة مفهوم معين، ويساعد كل منها بدوره على نقل الرسالة النصية إلى القارئ. ويكمن تواتر الانسجام في خطب ورسائل وحكم نهج البلاغة في أنه لا يوجد انفصال أو تقطع في قراءة كل من هذه الأمثلة. بسبب الانسجام في نص نهج البلاغة، يتوقع من المترجمين نقل العناصر المنسجمة إلى النص المترجم إلى أقصى حد ممكن وفي ضوء المحتوى القيم للنص الأصلي. بالطبع، لا ينبغي أن ننسى أن الاختلاف في البنية اللغوية والنحوية للغتين العربية والفارسية قد لا يسمح لجميع عناصر الانسجام بالظهور باللغتين. من ناحية أخرى، فإن مفهوم الانسجام وعناصره في النص العربي أكثر اكتمالًا فيما يتعلق بخصائصه اللغوية، ولكن هذا لا يؤثر على انسجام

الترجمة، لأن ما يهم هو أن عناصر الانسجام في كل نص تتناسب مع البنية ولا تكون بالضبط مثل لغة المصدر، لأن ذلك ليس من الأمور العقلانية أو العملية.

٥. خطبة الجهاد

تعتبر الخطبة ٢٧ من نهج البلاغة والمعروفة بخطبة الجهاد من أشهر خطب الإمام علي (ع) في القسم الأول، يشير (ع) إلى أهمية الجهاد وآثاره الهامة بوصف معبر للغاية وجميلة، كما يبين عواقب ترك الجهاد على الناس. في قسم آخر، يلقي اللوم الشديد على أهل الكوفة، ثم يتحدث عن الحادثة المؤلمة لهجوم "سفيان الغامدي" الذي هاجم مدينة الأنبار وشهادة «حسّان بن حسّان» والدمار الذي خلفه سفيان وجيش الشام. في القسم الثالث، يلقي اللوم مرة أخرى على أهل العراق الجبناء في تلك الحقبة. في القسم الأخير، أعرب (ع) عن استعداده التام للجهاد ضد عدوه المتعطش للدماء وبين وسجله السابق في الجهاد.

٦. ملامح الانسجام النحوي غير الهيكلي في ترجمة خطبة الجهاد

في هذا القسم، من أجل شرح الانسجام في نص الترجمة بشكل أفضل، سنقوم استخراج المكونات الأربعة للانسجام النحوي غير الهيكلي لنص ترجمة شهيدي وغرمارودي. يتمثل أحد أسباب اختيار هاتين الترجمتين في تقارب مستواهما الفني واللغة الفنية والأدبية المستخدمة في كل منهما. بعد ذكر نص خطبة الجهاد والترجمات المختارة، يتم تحديد عناصر الانسجام في النص والترجمة، ثم تتم مناقشة تفاصيل العناصر بالتفصيل:

ـ «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ وَ هُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَ دِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَ جُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَ شَمِلَهُ الْبَلَاءُ وَ دُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ وَ ضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ وَأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَ سِيمَ الْخَسْفَ وَ مُنِعَ النَّصَفَ. أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَ نَهَارًا وَ سِرًّا وَ إِعْلَانًا».

شهيدي: امّا بعد؛ جهاد، دری است از درهای بهشت که خدا به روی گزیده دوستان خود گشوده است، و جامه تقوی است، که بر تن آنان پوشیده است. زره استوار الهی است که آسیب نبیند، و سپر محکم اوست – که تیر در آن ننشیند – . هر که جهاد را واگذارد و ناخوشایند داند، خدا جامه خواری بر تن او پوشاند، و فوج بلا بر سرش کشاند.و در زبونی و فرومایگی بماند. دل او در پرده‌های گمراهی نهان، و حق از او روی گردان. به خواری محکوم و از عدالت محروم. من شبان و روزان، آشکارا و نهان، شما را به رزم این مردم تیره روان خواندم.

غرمارودي: اما بعد؛ بی گمان «جهاد» دری از درهای بهشت است که خداوند آن‌را به روی دوستان ویژه خود گشوده است. جهاد پوشاك پرهیزکاری است و زره و سپری استوار از خداوند است؛ هرکس با بیزاری، آن‌را کنار نهد، خداوند تن‌پوش خواری بر او بپوشاند و بلا او را فراگیرد و با کوچکی، خوار گردد، و بر دلش مهر بی‌خردی زنند و به سبب تباه کردن جهاد، روی حق از وی برگردد. و به خواری دچار و از دادگری باز داشته شود. بدانید که من شما را شب و روز و پنهان و آشکار به کارزار این گروه فرا خواندم.

في هذا القسم من نهج البلاغة، تم تحقيق الانسجام من خلال مكونات الربط المتزايد والربط السببي والإحالة داخل النص ما بعد المرجع والإحالة خارج النص والاستبدال. في هذا الصدد، فإن الضمير المتصل "ه" هو عامل إحالة داخل النص وبعد المرجع في الكلمات «فَتَحَه، أوليائه، جُنَّته، تَرَكَه، عَنهُ، أَلبَسَهُ، شَمِلَهُ، قَلبه ومِنْهُ» وعنصر الربط السببي "الواو"، وكذلك مبدأ الاستبدال هي المحاور الأساسية التي تؤدي لتشكيل الانسجام في هذا القسم.

توضح مراجعة الترجمتين أن تكافؤ جميع الضمائر داخل النصوص في إحالة ما بعد المرجع قد تمت مراعاته في ترجمة غرمارودي بالكامل. على سبيل المثال، الضمير المتصل "ه" في كلمة " فتَحَهُ" هي من نوع الإحالة داخل النص ما بعد المرجع، ولم يترجمها شهيدي، لكن

غرمارودي تقيد بها في ترجمته. الضمير المتصل «هـ» في "تركهُ" هو من نوع الإحالة داخل النص ما بعد المرجع وقد ترجمها شهيدي بشكل اسمي أما غرمارودي فقد قدم معادلًا مناسبًا لها في ترجمته. تمت مراعاة المكون المتزايد "الواو" بشكل كامل في جميع أجزاء ترجمات شهيدي و غرمارودي، لكن لم يتقيد المترجمان بترجمة الربط السببيي "ف" في "فمن".

العنصر الآخر في انسجام هذا القسم هو مبدأ الاستبدال. لقد تقيد شهيدي في ترجمته به تمامًا، بينما رفض غرمارودي الامتثال لهذا المبدأ في جزء واحد فقط. على سبيل المثال، تم استبدال كلمة " جهاد" بكلمة "لباس". إذا تأملنا قليلًا في الترجمتين فسوف نلاحظ أن شهيدي التزم بمبدأ الاستبدال في ترجمته، فقد استبدل كلمة "جهاد" بكلمة "دِرع" التي أتت بعدها وتقيد كل من المترجمين بذلك. لم يترجم غرمارودي كلمة "القماء" بالنظر إلى القرينة الدلالية لها في اللغة الهدف مما منح الانسجام لترجمته. تمت مراعاة عنصر الإحالة خارج النص أي ضمير "تُ" والضمير المتصل "ي و كُم" في كل من الترجمتين بشكل متكافئ. وتجدر الإشارة إلى أن شهيدي لم يترجم كلمة "إلا" بينما ترجمها غرمارودي.

الترجمة المقترحة: پس از ستایش خداوند و درود بر رسول اکرم، جهاد دری از درهای بهشت است که خداوند آنرا بر روی دوستان برگزیده خود گشوده، و پرهیزکاران را از شرّ مخالفان حفظ می‌کند. و زره محکم خدا و سپر قویّ اوست. هر کس مجبورا از آن دوری کند خداوند جامه ذلّت و ردای بلاء و گرفتاری براو می‌پوشاند. و به خفت و خواری دچار شود و چون خداوند رحمت خود را از دل او برداشته به بی خردی مبتلا گردد و به‌خاطر جهاد نکردن و اهمیّت ندادن به این امر مهمّ از راه حقّ دور شده، در راه باطل قدم می‌گذارد و به بیچارگی گرفتار گردیده، از عدل و انصاف محروم می‌شود. آگاه باشید من شما را شب و روز، و نهان و آشکار به جنگ با این قوم ستمگر دعوت نمودم.

– «وَ قُلْتُ لَكُمُ اُغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا فَتَوَاكَلْتُمْ وَ تَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ وَ مُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الْأَوْطَانُ وَ هَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَ قَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ وَ أَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا».

شهيدي: و گفتم: با آنان بستیزید، پیش از آن که بر شما حمله برند، و بگریزند. به خدا سوگند با مردمی در آستانه خانه‌شان نکوشیدند، جز که جامه خواری بر آنان پوشیدند. اما هیچ‌یك از شما خود را برای جهاد آماده نساخت و از خوارمایگی، هر کس کار را به گردن دیگری انداخت، تا آن‌که از هر سو بر شما تاخت آوردند و شهرها را یکی پس از دیگری از دستتان برون کردند. اکنون سربازان این مرد غامدی به انبار درآمده و حسان پسر حسان بکری را کشته و مرزبانان را از جایگاه‌های خویش رانده‌اند.

غرمارودي: و گفتم: پیش از آن‌که آنان با شما به جنگ برخیزند، شما به آنان هجوم آورید، زیرا سوگند به خداوند، هرگز_با هیچ قومی در میان خانه‌ی وی جنگ روی نداد مگر آن‌که به خواری افتاد، اما شما، هریك، نبرد را به دوش دیگری انداختید و یکدیگر را فرو گذاشتید تا از هر سو بر شما تاختند و سرزمین هایتان را از آنِ خود ساختند. و اینك، این مردی از بنی غامد است که سپاهش به «انبار» وارد شد و حسان بن حسان بکری را کشت و سپاهتان را از مرزها بیرون راند.

في هذا القسم من النص الأصلي وترجمة الخطبة نلاحظ تحقق الانسجام من خلال العديد من العوامل. أحد عوامل هذا الانسجام هو ما يلي: الربط المتزايد "و"، الربط السببي "ف" في كلمة فوالله والربط التقابلي في كلمة تواكلتم، والربط الزمني في عبارة "وهذا"، والإرجاع داخل النص بعد المرجع أي الضمائر المتصلة "هـ، ها، هم والضمير البارز واو" والإرجاع خارج النص أي الضمائر البارزة "تُ و تُم" و "الضمير المتصل كم".

بمراجعة أداء الترجمتين، يمكن الاستنتاج أن كلا المترجمين قد واجها بعض زلات القدم في ترجمة عناصر انسجام اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، حيث كانت زلة

غرمارودي أقل من تلك الخاصة بشهيدي. من بين أخطاء هذين المترجمين، يمكننا الإشارة إلى الحالات التالية: غفل غرمارودي عن ترجمة الضمير المتصل في كلمة "لكم" كنوع من الإحالة خارج النص. كما غفل عن ذلك شهيدي وغض النظر عن ترجمة عامل الربط السببي "فا" في كلمة "فوالله".

لم يترجم شهيدي كلمة "قط" وحذفها لكن غرمارودي نقلها إلى اللغة الهدف. الضمير المتصل"ه" في كلمة "خَيلَه" وكذلك الضمير المتصل "ها" في كلمة "مَسالِحِها" هما من نوع الإحالة داخل النص بعد المرجع لكن أيًا من المترجمين لم يفلح في ترجمتها. تمت مراعاة الضمير المتصل "ه" في "خَيلَه" من قبل غرمارودي لكن شهيدي لم يتقيد به. فيما يتعلق بمكونات الربط، ينبغي القول أن غرمارودي قام بمراعاة جميع هذه المكونات في ترجمته، لكن شهيدي لم يقم بالالتزام بها. على سبيل المثال، لم يتم ترجمة عنصر الربط السببي "ف" في كلمة"فوالله".

الترجمة المقترحة: به شما گفتم: پیش از آن‌که آن‌ها به جنگ شما بیایند شما به جنگ‌شان بروید، چرا که سوگند به‌خدا هرگز با قومی در میان خانه اشان جنگ نشده، مگر آنکه خوار و ذلیل گشته‌اند، اما شما وظیفه خود را روی دوش یك‌دیگر گذاشتید و یك‌دیگر را خوار ساختید، تا این‌که از هر طرف غارت شدید و دیار شما از تصرّفتان بیرون رفت.

– «ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَ الْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَ قُلُبَهَا وَ قَلَائِدَهَا وَ رُعُثَهَا مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَ الِاسْتِرْحَامِ».

شهيدي: شنیده‌ام مهاجم به خانه‌های مسلمانان، و کسانی که در پناه اسلام‌اند درآمده، گردنبند و دستبند و گوشواره و خلخال از گردن و دست و پای زنان به در می‌کرده است، حالی که آن ستم‌دیدگان برابر آن متجاوزان، جز زاری و رحمت خواستن سلاحی نداشته‌اند.

غرمارودي: به من گفته‌اند که مردی از آنان به زنی مسلمان و دیگری به زنی غیر مسلمان امّا در زینهار اسلام، دست یافته و خلخال و دستبند و گردن آویز و گشواره او را برکنده است و آن زن برای بازداشتن او، چیزی جز گفتن إنّا للهِ و إنّا إلیهِ رَاجِعُون و درخواستِ گذشت و دلسوزی نداشته است.

أهم عوامل الانسجام في هذا القسم عامل الربط السببي "الفاء" في كلمة "فينتزع" والربط المتزايد "و" وعنصر الإحالة خارج النص وداخل النص بعد المرجع والحذف. تشير الدراسات التي أجريت على الترجمتين المذكورتين إلى أن كلًا من المترجمين سلك طريقًا مختلفًا في التقيد بعناصر الانسجام. فعلى سبيل المثال

فعلى سبيل المثال الضمير المتصل «ياء» في "بلَغُني" من نوع الإحالة خارج النص وقد تقيد به كل من المترجمين. ضمير «هم» في "مِنهُم" من نوع الإحالة داخل النص بعد المرجع ولم يتقيد شهيدي بها، لكن غرمارودي التزم بها في ترجمته. لم يترجم شهيدي كلمة "مرأة" لكن غرمارودي ترجمها. عنصر الربط السببي «فاء» في "فينتزع" لم يظهر في ترجمة شهيدي، لكن غرمارودي قام بترجمته. الضمير المتصل «ها» في "حِجلِها، قُلُبِها، قَلائِدِها، رَعثِها" هو من نوع الإحالة داخل النص بعد المرجع، لكن الضمائر الأربعة المذكورة لم تترجم من قبل أي من المترجمين بالكامل، حيث قاما بترجمة الضمائر مرة واحدة. بالطبع، سينتج عن ذلك انسجام نظرًا لبنية اللغة الفارسية. إحدى النقاط التي يمكن الإشارة إليها هنا هي أن عدم وجود ترجمة لبعض مكونات الانسجام وعناصره في نص اللغة الهدف، بسبب الاختلاف في بنية اللغتين الفارسية والعربية، هو نوع من انسجام النص، بينما إذا لم يتم أخذ هذه المكونات في اللغة المصدر بعين الاعتبار، فإن انسجامها سيقل. إن حذف الضمير الموجود في الكلمات الأربع وإحالتها إلى ضمير يزيد من انسجام النص المترجم. أيضا إن الضمير المتصل "ه" في "مِنهُ" هو نوع من الإحالة داخل النص بعد المرجع، والذي لم يلاحظ في ترجمة شهيدي، لكن غرمارودي اتبعه وتقيد به.

الترجمة المقترحة: و به من خبر رسیده است که

فردی از لشگریان ایشان بر یك زن مسلمان و یك زن کافره داخل شده، خلخال و دست‌بند و گردن بندها و گوشواره‌های او را کنده است، و آن زن توانائی جلوگیری از او را نداشته، مگر آن‌که صدا به گریه و زاری بلند نموده، از خویشان خود کمك بطلبد.

– « ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ وَ لَا أُرِيقَ لَهُ دَمٌ فَلَوْ أَنَّ امْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا».

شهيدي: سپس غارت‌گران پشتوارهها از مال مسلمانان بسته، نه کشته‌ای بر جای نهاده و نه خسته، به شهر خود بازگشته‌اند. اگر از این پس مرد مسلمانی از غم چنین حادثه بمیرد، چه جای ملامت است، که در دیده من شایسته چنین کرامت است.

غرمارودي: سپس آنان با دست پر (از غنیمت) باز می‌گردند در حالی‌که حتی یك تن از آنان زخمی برنداشته و خونی از ایشان نریخته است! پس از این واقعه مرد مسلمان اگر از دریغ بمیرد نباید او را سرزنش کرد بلکه سزاوار در نزد من همین است.

في هذا القسم من الخطبة يتحقق انسجام النص بواسطة استعمال عنصر الربط الزمني "ثم" الربط الاستدراكي "بل" و الربط السببي«ف» وإحالة ما قبل المرجع والإحالة داخل النص بعد المرجع. بعد فحص النصين المذكورين، تبين لنا أن المترجمين أغفلا تجسيد عامل الانسجام الزمني في الترجمة، لأن المعادل المناسب لكلمة "ثم" في اللغة الفارسية في هذه العبارة هو "آنگاه". يمكن أن يكون عدم الامتثال هذا في النص الهدف ناجمًا عن عدم تماشي المترجمين مع النص الأصلي والتجسيد الدقيق لمكونات الانسجام وعناصره، مما يجعل توافق نص المصدر ونص الهدف أقل. ويرافق هذه النتيجة في بعض الأحيان الإفراط والتفريط من قبل المترجمين. لم ينجح غرمارودي في ترجمة المعادل المناسب لكلمة "ثم" من بين المكونات ذات الصلة، وجسد المكونات الأخرى بشكل صحيح في ترجمته، ولكن شهيدي لم يجسد بشكل صحيح أيًا من المكونات في اللغة الهدف. فعلى سبيل المثال، المعادل المناسب لكلمة "بل" في الفارسية هو "بلكه" لكنه قام بترجمتها إلى "كه". بشكل عام، يمكن القول أن غرمارودي نجح في نقل عناصر الانسجام في هذا الجزء أكثر من شهيدي. فيما يتعلق بإحالة ما قبل المرجع، يجب القول أن مرجع الضمير في قالب اسم مشتق أو اسم إشارة أو اسم موصول أو فعل يذكر بعده. ومما يجدر ذكره في هذه الحالة هو أن مرجع الضمير لا يجب أن يكون على مسافة كبيرة منه، لأن ذلك قد يؤدي إلى زلة قدم المترجم. في النص المختار من الخطبة، يوجد لدينا إحالة داخل النص قبل المرجع: الضمير البازر"واو" – مرجعه "وافرين" وقد ترجمه الاثنان بشكل صحيح. كذلك فإن الضمير المتصل "ه" في "به، مِنْهُم، لَهُ" هو من نوع الإحالة داخل النص بعد المرجع وقد امتثل لها غرمارودي بشكل كامل في ترجمته، لكن شهيدي لم ينقلها إلى اللغة الهدف ومن بين حالتين من الضمير المتصل"ه" لم يترجم سوى حالة واحدة وكذلك الضمير المتصل "هُم" في "مِنْهُم" فلم يقم بترجمته.

الترجمة المقترحة: آن‌گاه دشمنان (از این کارزار) با غنیمت و دارائی بسیار بازگشتند، در صورتی که به یك نفر از آن‌ها زخمی نرسید و خونی از آن‌ها ریخته نشد، بنابراین اگر از این به بعد، مسلمانی از شنیدن این واقعه از حزن و اندوه بمیرد بر او ملامت نیست، بلکه در نزد من به مردن سزاوار است.

– «فَيَا عَجَبًا عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَ يَجْلِبُ الْهَمَّ اجْتِمَاعُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ تَفَرُّقُكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَقُبْحًا لَكُمْ وَ تَرَحًا حِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ»

شهيدي: شگفتا! به خدا که هماهنگی این مردم در باطل خویش، و پراکندگی شما در حق خود، دل را می‌میراند، و اندوه را تازه می‌گرداند. زشت بادید و از اندوه برون نیائید! که آماج تیر بلائید، بر شما غارت می‌برند.

غرمارودي: شگفتا شگفت! به خدا سوگند این‌که اینان در«باطل» خود، فراهم و(یگانه)اند و شما در «حق» خویش پراکنده‌اید دل را می‌میراند و اندوه را به خود می‌کشاند. زشتی و اندوه بر شما باد! که آماج تیر دشمنید، تاراج می‌شوید.

الإحالة داخل النص بعد المرجع (الضمير المتصل

هم)، الإحالة خارج النص (الضمائر المتصلة كم والضمير البارز تم) و الربط السببي"ف" في كلمة "فيا" و كلمة "قبحا" والربط المتزايد واو والربط الزمني حين، هي من بين عوامل انسجام النص في هذه الخطبة. بفحص كل من الترجمتين نلاحظ أن كلًا من المترجمين قام بتجسيد كافة عوامل الانسجام النصي في ترجمته عدا حالتين اثنتين هما عامل الربط السببي "ف" في بداية العبارة أي كلمة "يا" و كلمة "قبحا. يبدو أن عدم مراعاة عامل الربط السببي"ف" في كلمة "قبحا" من قبل المترجمين قد خفف من قوة الترجمة وتكاملها، لأن ترجمة الكلمة ونقلها من لغة المصدر إلى لغة الهدف ينقل معنى الجملة وسياقها بشكل أفضل إلى المخاطب ويجعلها أكثر نصية وتكاملًا.

الترجمة المقترحة: چه بسا جای حیرت و شگفتی است، به خدا سوگند یکپارچگی اینان در کار باطل خویش و تفرقه و دو دستگی شما از کار حقّ خودتان دل را می‌میراند و غمّ و اندوه را به‌دنبال می‌آورد، پس رویتان زشت و دلهایتان غمین گردد هنگامي که در آماج تیر آن‌ها قرار گرفته‌اید و مال شما را به یغما می‌برند.

– «وَ لَا تُغِيرُونَ وَ تُغْزَوْنَ وَ لَا تَغْزُونَ وَ يُعْصَى اللَّهُ وَ تَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ وَ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَ لَا رِجَالَ حُلُومُ الْأَطْفَالِ وَ عُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَ لَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدَمًا وَ أَعْقَبَتْ سَدَمًا».

شهيدي: با شما پیکار می‌کنند و به جنگی دست نمی‌گشائید. خدا را نافرمانی می‌کنند و خشنودی می‌نمائید. اگر در تابستان شما را بخوانم، گوئید هوا سخت گرم است، مهلتی ده تا گرما کمتر شود. اگر در زمستان فرمان دهم، گوئید سخت سرد است. شما که از گرما و سرما چنین می‌گریزید، با شمشیر آخته کجا می‌ستیزید؟ ای نه مردان به صورت مرد، ای کم خردان ناز پرورد! کاش شما را ندیده بودم و نمی‌شناختم که به خدا، پایان این آشنایی ندامت بود و دستاورد آن اندوه و حسرت.

غرمارودي: به جنگتان می‌آیند و به جنگشان نمی‌روید. و (از فرمان) خداوند نافرمانی می‌شود و شما خرسندید! چون در روزهای گرم شما را فرمان رفتن به سوی آنان دهم، می‌گوئید: اکنون گرما سخت است، زمان ده تا گرما سبك‌تر شود؛ و چون در زمستان شما را به رفتن به سوی آنان فرمان دهم، می‌گویید: اکنون سرما سخت است. اگر شما چنانید که از گرما و سرما می‌گریزید، به خدا سوگند از شمشیر بیشتر گریزانید. ای مردگونه‌های نامرد! با آرزوهای کودکانه و خردهای پرده نشین؛ کاش شما را ندیده بودم و نمی‌شناختم؛ که این شناخت – سوگند به خدا – به پشیمانی کشید و اندوه در پی داشت.

یضم هذا الجزء من الخطبة عناصر الانسجام النصي مثل "الإحالة، الاستبدال، أدوات الربط مثل (واو، الربط السببي ف و الحذف". الإحالة الموجودة في النص هي من نوع الإحالة داخل النص بعد المرجع و الإحالة خارج النص. الضمير البارز "واو" في "لا تُغيرون، تُغزَون، لاتَغزُون و تَرضَون" و الضمير المتصل "هم" في "إلَيهم" جميعها من نوع الإحالة داخل النص بعد المرجع. الضمير متصل "كم" في "أمَرتُكم" وكذلك الضمير البارز "تُم" في "قُلتُم" والضمير البارز "نا" في "عَنّا" و "أمهِلنا"و الضمير المنفصل "أنتم" و الضمير المستتر "أنا" في "لم أعرفكم و لم أركم" هي من نوع الإحالة خارج النص، وتشكل محور انسجام هذا الجزء من الخطبة. تظهر دراسة الترجمات أعلاه أن أيًا من المترجمين لم يجسد بالكامل مكونات الانسجام في ترجمته، لكن غرمارودي كان أكثر نجاحًا من شهيدي في اتباع هذه المكونات والتقيد بها. ومع ذلك، فقد أغفل هذا المبدأ في بعض الحالات. فعلى سبيل المثال الضمير البارز «نا» في "عَنّا" هو من نوع الإحالة خارج النص ونلاحظه في ترجمة شهيدي لكن غرمارودي لم يترجمه. كما أن شهيدي تجاهل في بعض الحالات ترجمة عوامل انسجام النص. فعلى سبيل المثال فشل في نقل الضمير المتصل"هم" في "إليهم" والضمير البازر "نا" في "أمهِلنا و عَنّا" في ترجمته، ولكنه نجح في إظهار حالات

الانسجام الأخرى والتزم بترجمتها مثل غرمارودي. كما تمت مراعاة عنصر الربط المتزايد "واو" وعنصر الاستبدال لدى كل من المترجمين. فعلى سبيل المثال كلمة "صَبّارةُ القَرّ" بديل لكلمة "الشِّتاء" وقد جسدها كل من المترجمين في ترجمته. وكذلك كلمة "حَمّارةُ القَيظ" بديل لكلمة "أيّامُ الحَرّ". ذكر غرمارودي معادلًا مناسبًا لأداة الربط السببي"ف" في عبارة "فأنتم" في اللغة الفارسية وهي (اگر) لكن شهيدي لم يفعل ذلك في لغة الهدف. حذفت شبه جملة "عَلَيهم" بالنظر إلى قرينة " عليهم" في النص الأصلي بعد"تغزون"، لكن غرمارودي ذكرها في ترجمته.

الترجمة المقترحة: و با شما جنگ می‌کنند و شما با آن‌ها پیکار نمی‌کنید و خداوند را معصیت می‌کنند، شما راضی به این کار آن‌ها هستید. وقتی که به شما در ایّام تابستان امر کردم که به جنگ ایشان بروید گفتید اکنون هوا گرم است ما را مهلت ده تا شدت گرما زدوده شود، و چون در ایّام زمستان شما را به جنگ با آن‌ها امر کردم گفتید در این روزها هوا بسیار سرد است به ما مهلت ده تا سوز سرما از بین برود. پس سوگند به خدا در میدان جنگ از شمشیر زودتر فرار خواهید نمود، ای نامردهایی که بوئی از مردانگی نبردید، و ای کسانی که عقل شما مانند عقل بچّه‌ها و زنان تازه به حجله رفته است، ای کاش من شما را نمی‌دیدم و نمی‌شناختم که سوگند به خدا نتیجه شناختن شما پشیمانی و غمّ و اندوه می‌باشد.

_«قَاتَلَكُمُ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا وَ شَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا وَ جَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا وَ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَ الْخِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَ لَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ. لِلَّهِ أَبُوهُمْ» !

شهيدي: خدایتان بمیراناد که دلم از دست شما پر خون است و سینه‌ام مالامال خشم شما مردم دون، که پیاپی جرعه اندوه به کامم می‌ریزید، و با نافرمانی و فروگذاری جانبم، کار را به هم درمی‌آمیزید، تا آنجا که قریش می‌گوید پسر ابوطالب دلیر است امّا علم جنگ نمی‌داند. خدا پدرانشان را مزد دهاد.

غرمارودي: خدایتان بکشاد! دلم را از خونابه چرکین و سینه‌ام را از خشم انباشتید و دم به دم، جرعه‌های غم به من نوشاندید و رأی مرا با نافرمانی و فروگذاری تباه کردید تا آنجا که قریش می‌گوید: پسر ابوطالب مرد دلیری است اما از دانش جنگ آگاه نیست. خدا پدرشان را بیامرزاد!

یضم هذا الجزء من الخطبة عناصر الانسجام النصي غير الهيكلي مثل الإحالة خارج النص، الإحالة داخل النص بعد المرجع، أدوات الربط مثل الأدوات الاستدراكية والزمنية والمتزايدة. الإحالة خارج النص كثيرة الاستعمال في هيكل الجمل في هذا القسم، مما أدى بدوره إلى انسجام النص. الضمير المتصل"كاف" في "قاتَلَكم"، الضمير البارز "تُم" في "مَلَأتُم، أفسَدتُم، شَحَنتُم و جَرّعتُمُونِي" والضمير البارز "ي" في "قَلبِي، صَدرِي، جَرَّعتُمُونِي، رأيِي و عَلَيَّ" هي من نوع الإحالة خارج النص، والضمير المتصل "ه" في "لَهُ" و "هُم" في "أبوهُم" هي من نوع الإحالة داخل النص بعد المرجع، وكذلك حرف الربط الزمني "حتّى" والربط الاستدراكي "ولكن" و الربط المتزايد "واو" تشكل المحاور الرئيسية للانسجام في هذا النص. بدراسة هذه العوامل في الترجمتين المذكورتين يمكننا القول أن المترجمين نجحا في تجسيد عوامل الانسجام وتمكنا من تحقيق استمرارية النص وانسجامه.

الترجمة المقترحة: خدا شما را بکشد که دل مرا بسیار چرکین کرده، سینه‌ام را از خشم آکندید، و در هر نفس پی در پی غمّ و اندوه به من خوراندید، و بسبب نافرمانی و بی‌اعتنائی به من، رأی و تدبیرم را فاسد و تباه ساختید تا آن‌جا که یکی از قریش گفت: پسر ابو طالب مرد دلیری است، ولی علم جنگ کردن ندارد، خدا پدرانشان را نیامرزد.

– «هَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَ أَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي. لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَ مَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ وَ هَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ».

شهيدي: کدامیك از آنان پیشتر از من در میدان

جنگ بوده و بیشتر از من نبرد دلیران را آزموده؟ هنوز بیست سال نداشتم که پا در معرکه گذاشتم، و اکنون سالیان عمرم از شصت فزون است. اما آنرا که فرمان نبرند سررشته کار از دستش برون است.

غرمارودي: آیا هیچ‌یك از آنان پرسابقه‌تر از من به استواری در جنگ است و پیشنه‌ی او، از جایگاه من در آن دیرینه‌تر است؟ من هنگامی به کارزار خاستم که به بیست سالگی نرسیده بودم در حالی که امروز از شصت برگذشته‌ام؛ اما آن که از او فرمان نبردند، را هیچ رأیی نیست.

تحقق الانسجام في هذا الجزء من خطبة الجهاد لمساعدة عوامل مثل: الإحالة داخل النص بعد المرجع، الإحالة داخل النص قبل المرجع، الإحالة خارج النص والربط المتقابل (ولكن) والاستبدال. الضمير المتصل" هم و ها" في "منهم و فيها" من نوع الإحالة داخل النص بعد المرجع، الضمير المتصل "ي" والضمير البارز "تُ" من نوع الإحالة داخل النص والضمير المنفصل المرفوع "أنا" من نوع الإحالة داخل النص بعد المرجع. في هذا النوع من الإحالة يكون مرجع الضمير ضمن إطار اسم مشتق أو اسم اشارة أو اسم موصول أو فعل مذكور بعده. الجدير بالذكر في هذا النوع من الإحالة هو أن مرجع الضمير لا يجب أن يكون على مسافة كبيرة منه، لأن ذلك قد يؤدي إلى الخطأ في الترجمة. مرجع ضمير«أنا» هو كلمة «ذا». الضمير المتصل "ها" في "لها" هو بديل كلمة" قتال" في العبارات السابقة. تشير مراجعة هاتين الترجمتين إلى أن شهيدي تصرف بطريقة ضعيفة نسبيًا في نقل عناصر الانسجام غير الهيكلي إلى اللغة الهدف ولم يجسد جميع هذه العوامل بشكل دقيق وكامل في ترجمته، لكن غرمارودي أظهر معظم عوامل الانسجام في ترجمته، مما جعلها متكاملة ومنسجمة. يتمثل أحد أخطاء شهيدي في تجسيد هذه العوامل في عدم ترجمة ونقل الضمير المتصل"ها" في "فيها" الثانية. التزم الاثنان بعناصر الربط التقابلي والاستبدال في الترجمة وذكرا لها المعادل المناسب في الترجمة بما يتناسب مع النسيج الدلالي.

الترجمة المقترحة: آیا در میان آنان کسی هست که پر سابقه‌تر از من در میدان جنگ باشد و پیش قدمی و ایستادگی او در آن بیشتر از من بوده باشد؟ من هنوز به سنّ بیست سالگی نرسیده بودم که برای جنگ آماده شدم و اکنون سنم از شصت سالگی گذشته‌است؛ و لیکن اداره امور از دست کسی که از او فرمان نمی‌برند و پیروی نمی‌کنند، خارج می‌شود.

في النهاية، واستنادًا إلى الأمثلة المدروسة، وباستخدام الطرق الإحصائية (التوزيع والتكرار والنسبة المئوية)، يظهر تكرار كل عامل من العوامل الأربعة لانسجام النص الأصلي والترجمة في الرسوم البيانية التالية على التوالي:

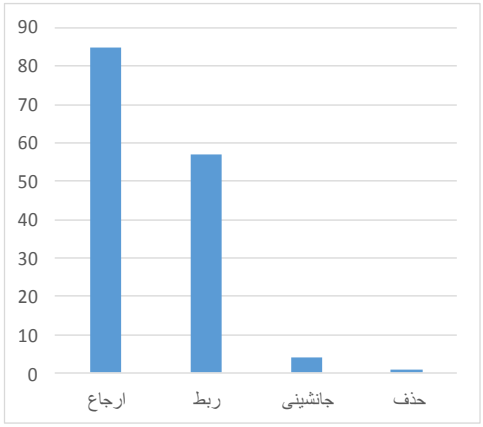

الرسم البياني ١. تكرار كل عامل من العوامل الأربعة للانسجام النحوي غير الهيكلي في نص خطبة الجهاد

يوضح الرسم البياني أعلاه أن عنصر الإحالة هو الأكثر تكرارًا بالمقارنة مع العناصر الأخرى كما يظهر أن الحد الأدنى مرتبط بعنصري الاستبدال والحذف. ربما يمكننا استنتاج أنه في حالات مختلفة من الخطبة، فقد رأى الإمام علي (ع) ضرورة الإحالة إلى العناصر الموجودة بسبب ضرورة معنى الجملة وسياقها من أجل الإشارة إلى المعنى والمضمون، وفي النهاية، إيصال الرسالة المطلوبة للجمهور، وبالتالي فقد تم استخدام عنصر الإحالة أكثر من العناصر الأخرى، لأن التكرار والإحالات المتعددة تحتوي على رسالة مهمة. ربما يمكن تفسير الحد الأدنى المتمثل بعنصر الحذف من خلال حقيقة أن معنى الخطبة لا يسمح باستخدام عناصر الحذف لنقل المعنى، كما لو أن الرسالة مهمة للغاية بحيث يجب بالضرورة إرسالها مع العناصر الرئيسية، وبالتالي فإن استخدام عناصر الحذف قد سبب الخلل لهذه العملية.

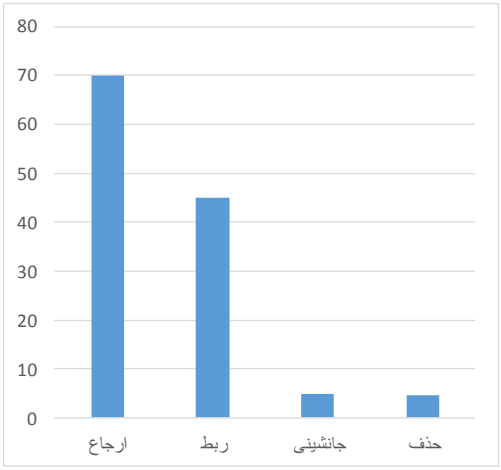

الرسم البياني٢. تكرار كل عامل من العوامل الأربعة للانسجام النحوي غير الهيكلي في ترجمة شهيدي

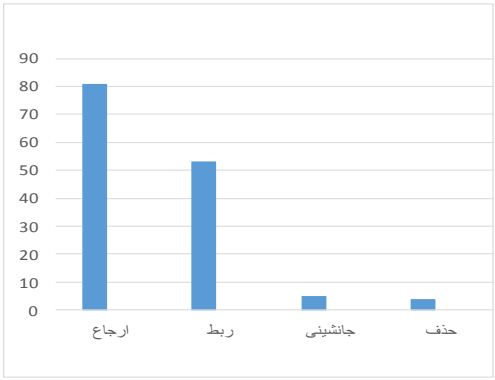

الرسم البياني٣. تكرار كل عامل من العوامل الأربعة للانسجام النحوي غير الهيكلي في ترجمة غرمارودي

بالنظر إلى الرسمين البيانيين الأخيرين يمكن للمرء أن يرى أن مكونات الانسجام في ترجمة شهيدي مطابقة من حيث العدد لمكونات الانسجام في سياق خطبة الجهاد، لكن في ترجمة غرمارودي، فقد زاد عدد المكونات وكانت مضطربة تمامًا في بعض الحالات. من وجهة نظر أكثر دقة وعلمية، يمكن القول أن غرمارودي أكثر حساسية وأكثر دقة في الترجمة، حيث أن البحث في نسيج لغة الهدف والعلم بخصائصها يؤدي إلى البحث عن المعادل الأكثر ملاءمة للغة الهدف. لذلك إذا رأينا استبدال المكونات ببعضها البعض، فذلك لأن المترجم يدرك بشكل صحيح أنه يجب ترجمة المكون في اللغة المصدر إلى مكون آخر في اللغة الهدف من أجل خلق انسجام مناسب للغة الهدف في الترجمة. إن مجرد اختيار المعادل المكافئ في اللغتين أمر مستحيل تقريبًا، وقد كان غرمارودي مدركًا لذلك. لكن ترجمة شهيدي تتضمن ترجمة كل مكون بمكون مكافئ له، مما يعني عدم الاهتمام بالخصائص اللغوية للغتي المصدر والهدف.

وتتمثل النقطة المهمة في دراسة عناصر الانسجام في بنية النص ضمن عملية الترجمة في أن المترجم يشعر أن نص الترجمة ذو تأثير مشابه لتأثير النص الأصلي على الجمهور. من غير المقبول القول إن مجرد كثرة الإحصائيات والأرقام هو دليل على حسن الترجمة مقارنة مع ترجمة أخرى، حيث ينبغي النظر في لغة وهيكل لغتي المصدر والهدف والحكم عليهما على هذا الأساس. من خلال فحص الترجمتين المذكورتين أعلاه، بالإضافة إلى تحليل عناصر الانسجام النصي وضرورة مراعاتها في الترجمة، نجد أن مقولة الترجمة لا يمكن أن تجسد أبدًا جميع عناصر انسجام نص لغة المصدر في لغة الهدف، وذلك نظرًا للقيود والمشاكل الموجودة. ولكن من المرجح أن تشارك بعض هذه العناصر في هذه العملية بسبب وجودها في لغتي المصدر والهدف. وكما هو مذكور في الجداول والإحصائيات، يظهر عنصرا الإحالة والربط أكثر العنصرين الآخرين. في غضون هذا، نلاحظ أن لعنصر الاستبدال الحد الأدنى من التكرار. يمكن القول في هذا الشأن أن العنصرين الأول والثاني يتم استخدامها بشكل شائع في السياقين اللغويين بصورة أكبر.

بمعنى آخر، تصبح اللغتان الفارسية والعربية أكثر انسجامًا مع عنصري الإحالة والربط في عملية الانسجام. ولكن لعنصري الحذف والاستبدال الحد الأدنى من التكرار في كل من النص الأصلي والترجمة. مما لا شك فيه، ونظرًا لامتياز التميز في اللغة العربية، فإن عدم استخدام عنصر الحذف في سياق الخطبة له ما يبرره لأن كل ما هو مذكور ضروري وأن ما هو محذوف فذلك لغرض بلاغة النص وليس عيبًا في اللغة. يبدو أنه عند تحليل الانسجام الهيكلي للنص، يتمثل المبدأ الأول في الاهتمام بالاختلافات في هيكل كل من اللغتين، بحيث يتم تقييم وتحليل الترجمة في كل تحليل بمعرفة هذا الموضوع.

تؤدي الاختلافات في سياق وهيكل اللغتين إلى اختلافات في الكلام وطريقة التعبير. تحتوي مفردات كل لغة على محتوى معيّن، وعند نقلها من مهدها الأساسي

والثانوي إلى لغة ثانية، ستخضع لتغييرات أثناء عملية النقل وتتأثر بعوامل خارجية ترتبط بلغة المترجم، وهذا يكفينا لنقبل أن الانسجام وتعريفه العملي يختلف باختلاف اللغات. تغدو هذه المسألة أكثر وضوحًا في ترجمة النصوص الدينية، لأن المفردات المعجمية في هذه النصوص تحتوي أيضًا على مضمون عرفي وديني، ونقلها بمثابة تعريتها من لباس المحتوى الأساسي وتغطيتها بخلعة ثانية. وما أكثر النصوص التي تمر بمثل هذا التحول فتخضع لتغييرات مهمة في المعنى. لذلك، ينبغي قبول جزء من عدم التطابق في مستوى الانسجام بين لغتي المصدر والهدف بسبب ذلك.

النتيجة

بالنظر إلى أهمية الانسجام في التكامل الهيكلي لنهج البلاغة، فمن المتوقع أن تساعد الترجمة أيضًا في ضمان أفضل نقل ممكن للرسالة، مع احترام مبدأ التوازن والتكافؤ، ونقل المعاني والمضمون بما يتماشى مع النص الأصلي. في هذه المقالة، بحثنا حول الانسجام في ترجمة شهيدي وغرمارودي لخطبة الجهاد، وأداء كل من المترجمين في تجسيد عوامل الانسجام النحوي غير الهيكلي، وتم الحصول على النتائج التالية:

أ) من بين عناصر الانسجام النحوي، لعب عنصرا الإحالة والربط دورًا رئيسيًا في انسجام خطبة الجهاد في النص الأصلي وفي الترجمات، ثم أتى الحذف والاستبدال في المرتبة التالية.

ب) فيما يتعلق بالإحالة، نلاحظ وجود نوعين من الإحالات داخل النص بعد المرجع وخارج النص. في تجسيد هذا النوع من الانسجام، نلاحظ أن ٨٥ من الإحالات في الأمثلة التي تمت دراستها في ترجمة غرمارودي (٨٠ ٪) كانت لها النسبة الأكبر من الاتساق مع النص الأصلي. هذا في حين تمكن شهيدي من مراعاة ٧٠ حالة (٦٤ ٪) من ٨٥ في الترجمة.

ج) غالبًا ما كانت حروف الربط المستخدمة في الأمثلة المدروسة من النوع المتزايد والسببي والزمني، ولم يتم الالتزام بها في بعض الحالات.

د) المكون الرابع في انسجام خطبة الجهاد هو عامل الحذف، وهو على عكس النص الأصلي، استخدم أكثر في ترجمة شهيدي وهو أقل استخدامًا في ترجمة غرمارودي، ويمكن تبرير ذلك في ضوء سياق اللغة الفارسية، لأن المخاطب الفارسي يفهم لغة الترجمة بطريقة أسهل وأفضل بهذا الشكل.

هـ) بشكل عام، توضح المقارنة بين النص الأصلي والترجمة أن المترجمين تمكنا إلى حد ما من التعبير عن عوامل الانسجام في النص المترجم ونقل الرسالة النصية بشكل نسبي، وفي بعض الحالات أهملا هذه المكونات، الأمر الذي يمكن أن يعود إلى أسلوب المترجم والقدرة النحوية للغة الهدف.

و) من التحليل المقارن واللغوي للترجمتين، نستنتج أن ترجمة غرمارودي تضمنت عوامل الانسجام غير النحوي بشكل أفضل مما جعل لغة الهدف أكثر انسجامًا بالاستعانة بهذه العناصر. بالطبع، ارتكب كل من المترجمين بعض الأخطاء التي تم ذكرها.

المصادر

أحمدي، عليرضا و استواري، اصلان، (١٣٩٠ش). «الانسجام النصي الآلي اللغوي لمعرفة أسايب الأدب الفارسي»، *الدراسات اللغوية البلاغية*، جامعة سمنان، الرقم ٣، صص ٧- ٢٠.

أميري خراساني، احمد و عليﻧجاد، حليمه (١٣٩٤ش). «دراسة عناصر الانسجام النصي على أساس نظرية هاليدي وحسن»، *مجلة دراسة النصوص الأدبية*، الرقم ٦٣، صص ٧-٣١.

ـــــــ. (١٣٧٨ش). «دراسة عناصر الانسجام النصي في نفثة المصدور على أساس نظرية هاليدي و حسن»، *مجلة دراسة النصوص الأدبية*، الرقم ٦٣، صص ٧. ٢٣.

جرجامي، جواد و آزاددل، عادل و محمدي، سعيد (١٣٩٦ش). «دراسة وحدة الانسجام النحوي غير الصياغي في خطبة نهج البلاغة الأولى وترجماتها»، *فصلية دراسات ترجمة القرآن والحديث*، الرقم ٧، صص ١٢٥-١٥٢.

جلشائي، رامين (١٣٩٢ش). «تقييم نظريات الانسجام ووحدة النص»، *فصلية دراسات ترجمة القرآن والحديث*، الرقم ٣١، ص ٣١ - ٥٧.

حدادي، محمود (١٣٧٢ش). *مباني الترجمة*، طهران: دار جمال الحق.

خوش‌منش، أبو الفضل (١٣٨٩ش). «دراسة تدوين و انسجام الآيات القرآنية من منظور المستشرقين وآية الله الطالقاني»، *مجلة علوم و معارف القرآن الكريم*، الرقم ٨، صص ٣٣- ٥٠.

خيرآبادي، معصومه (١٣٩٥ش). «دراسة عناصر الانسجام في النصوص القصصية وأشعار مجلة رشد أحداث السن»، *فصلية جامعة الزهرا (س) اللغوية*، الرقم ٢١، صص ٣٢-٦١.

زند وكيلي، محمد تقي؛ امرايي، محمد حسن (١٣٩٦ش). «تقييم موازنة أدوات الانسجام في سورة الطارق و ترجمتها من محمد مهدى فولادوند، من منظور نظرية هاليدي و حسن»، *فصلية دراسات ترجمة القرآن والحديث*، الرقم ٧، صص ٣ – ٣٠.

ستاري رضا؛ حقيقي، مرضيه (١٣٩٥ش) «دراسة أساليب إيجاد الانسجام في أشعار قيصر أمين‌پور تأكيدا على نظرية هاليدي اللغوية»، *مجلة الفنون الأدبية*، الرقم ١ ، صص ١٠١ – ١٠٨.

الشريف الرضي، محمد حسين (١٣٨٥ش) *نهج البلاغة*، ترجمه السيد جعفر شهيدى، طهران: دار النشر العلمي الثقافي.

ـــــ. (١٣٩٤ش)، *نهج البلاغة*، ترجمه السيد علي موسوي غرمارودي، طهران، انتشارات قدياني، الطبعة الأولى.

شعبانلو، عليرضا و ملك ثابت، مهدي و جلالي بندري، يد الله (١٣٨٧ش). «عملية الانسجام النحوي في شعر طويل من عمعق بخارايي»، *بحوث الأدب العرفاني*، (جوهر جويا)، الرقم ٥ المتوالي، صص ١٦٥-١٨٧.

قلي سارلي، ناصر و ايشاني، طاهره، بهار (١٣٩٠ش). «نظرية الانسجام والتناسق الانسجامي»، *فصلية جامعة الزهراء (س) اللغوية*، الرقم ٤، صص ٢- ٢٧.

قوامي، بدريه و آذر نوا، ليلا (١٣٩٢ش). «تحليل الانسجام والتناسق الانسجامي في شعر شاملو قصير»، *فصلية اللغة الفارسية وآدابها*، الرقم ١٥، صص ٢ -١٤.

كتفورد، جي. سي. (١٣٧٠ش). *نظرية الترجمة الواحدة من منظور لغوي*، المترجم، أحمد صدارتي، طهران، نشر ني.

كمائي‌فر، سعيده و جابر، مريم (١٣٩١ش). «انسجام التعاريف النصي في الكتب الدراسية الجامعية»، *فصلية العلوم الإنسانية*، الرقم ٢، صص ٢٥.٤٥.

لطفي پور ساعدي، كاظم (١٣٧١ش). *التعرف على الأصول و أسلوب الترجمة*، طهران: مركز نشر الجامعي.

نظري، عليرضا و پروييني، خليل و روشنفكر، كبرى و آقاگل زاده، فردوس (١٣٩٠ش) «لغوية النص ونموذج الانسجام في الآراء النحوية والبلاغية والنقدية»، *فصلية الأدبي العربي*، الرقم ٣، صص ٨٢ – ١١٢.

نعمتي، معصومه و ايشاني طاهره (١٣٩٤ش) «الموازنة التطبيقية للعوامل الانسجامية في سورة الأعلى و ترجمتها لصفارزاده»، *فصلية الدراسات القرآنية*، الرقم ١، صص ١٢.٢٦.

وليئي، يونس و ميرزائي الحسيني، السيد محمود و فرهادي، محمد (١٣٩٥ش). «عوامل الانسجام النصي في سورة نوح»، *مجلة البحوث اللغوية*، الرقم ٥، صص ٦٩-٨٦.

Halliday, M. A. K.; Roqiye Hassan (2002). *Linguistic Studies of Text and Discourse*, London: Continuum.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي٤).
ربيع وصيف ١٣٩٨ش/ ١٤٤٠ق من صفحة ٢٩ الى ٤٠

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). pp. 29-40

الدلالة الصوتية والمعجمية في نهج البلاغة (الخطبة الغراء نموذجًا)

فرشيد فرجزاده[١]، خليل پرويني[٢]، علي حاجي‌خاني[٣]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٣/١٧ تأريخ القبول: ١٤٤٠/٠٦/١٤

١. طالب في اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس بطهران (الكاتب المسؤول)؛ F.farajzadeh332@yahoo.com
٢. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة تربيت مدرس بطهران؛ parvini@modares.ac.ir
٣. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث في جامعة تربيت مدرس بطهران؛ ali.hajikhani@modares.ac.ir

The Phonetic and Lexical Implications in Nahiul-Balagha: A Case Study of the Al-gharra Sermon

Farshid Farajzadeh[1], Khalil Parvini[2], Ali Haji Khani[3]

Received: 28 October 2018 Accepted: 5 March 2019

1. PhD student in Arabic Language and Literature Tarbiat Modarres University, Tehran; F.farajzadeh332@yahoo.com
2. Professor of Arabic Language and Literature, Tarbiat Modares University, Tehran; parvini@modares.ac.ir
3. Assistant Professor, Department of Quran Science and Hadith, Tarbiat Modarres University, Tehran; ali.hajikhani@modares.ac.ir

الملخص

يعتمد علم الأسلوب الإحصائى باعتباره أحد فروع علم الأسلوب على تفضيل الكمية على الحدس بغية اكتشاف أسلوب الأديب. فإن مشكلة العلاقة بين محتوى اللغة والشكل الصوتي هى إحدى أهم قضايا اللغة والجدل بين العلماء، كما أن الدلالة المعجمية هى الخطوة الأولى التى يتبعها الباحثون قبل دراسة الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية. ونحن نستعين في هذه الدراسة بمنهج علم الأسلوب الإحصائى هادفين إلى اكتشاف الدلالات الكامنة وراء مفردات الخطبة الغراء لأن هذه الخطبة تتميز بخصائص جمالية بارزة تمت دراستها على المستويين الصوتي والمعجمى.
على المستوى الصوتي، تم التحقيق في دلالات الجهر والهمس، والأصوات الانفجارية والاحتكاكية، وتكرار الأصوات ودلالات المقاطع الصوتية. وعلى مستوى المفردات، تم تحليل تناسب الكلمات مع السياق الدلالى للخطبة. والنتيجة هى أن معظم أصوات الخطبة الغراء هى نوع من الأصوات المجهورة، والتى تتناسب مع سياق الخطبة، أي إصرار الإمام على دعوته. كما أن المقاطع الصوتية مناسبة تمامًا للسياق والموقع اللفظى، بحيث تشير المقاطع القصيرة إلى دعوة الإمام إلى المسارعة في قبول الدعوة والمقاطع الطويلة تعكس تحذير الإمام من الغفلة عنها. على مستوى الكلمات، استنتجنا أن الكلمات المستخدمة في الحقول الدلالية تتناسب مع فضاء الخطبة، ويبين سياق اللغة معاني تلك المفردات.

الكلمات المفتاحيّة: علم الأسلوب الإحصائى، نهج البلاغة، الخطبة الغرّاء، الدلالة الصوتية، الدلالة المعجمية.

Abstract

As one of the branches of stylistics, statistical stylistics, relied on preference of quantity over assumptions, seeks to discover an author's method. The relationship between language content and phonetic form is one of the most important language and thinking issues disputed among scholars. Lexical implication is the first step addressed by scholars, followed by phonetic, inflectional and grammatical implications. Using statistical stylistics, the present research seeks to discover the implications hidden behind the lexicon in theAl-gharra sermon. The Al-gharra sermon having prominent features is examined at two phonetic and lexical levels. At the phonetic level, the voiced, voiceless, explosive, fricative implications of the sounds, the sound repetitions and the implications of the syllables are examined. At the lexical level, word consistency with the semantic contexts of the sermon is analyzed. The results indicate that most sounds are voiced, which is consistent with the sermon register, i.e., Imam Ali's insistence on his invitation. The syllables are consistent with the register and verbal situation such that the closed syllables imply Imam Ali's invitation to getting an acceleration in its acceptance, and the long syllables imply Imam Ali's warning against neglecting this invitation. At lexical level, the words used in the semantic contexts are consistent with the sermon space and the language register also explains the meanings of the lexicon.

Keywords: Statistical Stylistics, Nahjul-Balagha, Al-Gharra Sermon, Phonetic Implication, Lexical Implication.

۱. المقدمة

الأسلوب اصطلاحًا هو «وسيلة خاصة لإدراك الأفكار والتعبير عنها، من خلال الجمع بين الكلمات واختيار الكلمات والطرق المناسبة للتعبير» (شمسيا، ۱۳۷۸ : ۲۰۷) الأسلوبية هي إحدى أهم الطرق لنقد النصوص، والتي تسعى إلى التحقيق في دلالاتها من خلال فحص النص. «الأسلوبيات هي طريقة للتحليل النصي حيث تكون للغة مكانة ممتازة» (Simpson, 2004: 2). يقول ميشيل بيرك أيضًا: «الأسلوبية، التي تسمى أحيانًا أيضًا اللسانيات الأدبية، هي دراسة وتحليل للنصوص، والتي على الرغم من أنها ليست حصرية، لكنها مخصصة لتحليل ودراسة النصوص الأدبية» (Burke, 2014: 1) ومن الحقول الفرعية للأسلوبيات علم الأسلوب الإحصائي. وفقًا لهذا الحقل، «يحتوي الأسلوب على عدد من العناصر المعجمية واللغوية القابلة للملاحظة والإحصاء» (مصلوح، ۱۹۹۲: ۱۸). قال اللغويون عن أهمية الأصوات: «لا يمكن للمرء أن يفهم علم النحو والصرف إلا بعد دراسة أصوات اللغة» (حسان، ۱۹۷٦: ١٦٨). وتأتي الكلمات والأصوات كلها من خفايا الروح الإنسانية لأنه «توجد بين العقل واللغة علاقة عضوية ولفظية ودلالية، والمتغيرات اللغوية الدقيقة تعتبر متغيرات دقيقة دلالية، والعكس صحيح» (سيدي، ۲۰۰۵ :٦١). في هذا البحث، قمنا بدراسة الخطبة ۸۳ من نهج البلاغة في مستويات مختلفة من الأسلوبية من الجوانب الصوتية والمعجمية. السبب في اختيار المستوى الصوتي والمعجمي هو أن الأصوات هي العنصر اللغوي الأول والخطوة الأولى في الجمع بين الكلمات، وأهمية الدلالة المعجمية تتعدى كونها مجرد دلالة نحوية وصرفية، حيث أن الدلالة النحوية تخدم المفردات. لذلك، على المستوى الصوتي، سندرس الجهر والهمس والانفجار والاحتكاك في الأصوات والدلالات، ثم دلالة تكرار الأصوات والمقاطع الصوتية. أما على مستوى المفردات، فسوف ندرس العلاقة بين السياق الدلالي للخطبة والمفردات والتناسب بينهما.

۱-۱. إشكالية البحث

ما هو الفرق بين عدد الأصوات الجهرية والهمسية في هذه الخطبة؟

ما هو الفرق بين الأصوات الانفجارية والاحتكاكية في هذه الخطبة؟

ما هي العلاقة بين عدد الأصوات الجهرية والهمسية في هذه الخطبة؟

ما هي العلاقة بين الأصوات الانفجارية والاحتكاكية في هذه الخطبة؟

ما هي النسبة بين المقاطع الصوتية الطويلة والقصيرة في النص؟

ما هو تأثير الهيكل الصوتي للنص على التعبير عن معناه؟

۱-۲. خلفية البحث

ناظميان وآخرون، ۱۳۹٦: دراسة مدى تطبيق السجع المتوازي والموازنة والتضاد في الخطبة الغراء، وتأثير ذلك على نقل المعنى إلى الجمهور، وهذا يمكن أن يفيد في فهم المعنى المقصود للمتكلم مقارنة بالدلالة الصوتية والمعجمية إلى حد ما.

يوسفي آملي وآخرون، ۱۳۹٦: بدراسة للطبقتين الصوتية والمعاجمية في الخطبة ۲۲۱، أظهروا أن تكرار الأصوات والسجع والجناس يزيد من جمال محتوى النص، وفي الطبقة المعجمية، تساعد المفردات المترادفة والمتضادة وتركيب المفردات المجردة والعينية في نقل المعنى إلى الجمهور. في هذه المقالة، تمت مناقشة الطبقة الصوتية بصورة محدودة، وفي الطبقة المعجمية، لم يتم ذكر الحقول الدلالية للمفردات.

نصيري، ۱۳۹٤: بحث في أهمية اللحن في الأجواء المريحة لخطبة الطاووس وتناغم الموسيقى مع الفضاء المضطرب للخطبة الشقشقية. يبدو أن هذه المقالة كانت ناجحة في التعبير عن العلاقة بين ألحان المفردات وفضاء الخطبة.

بلاوي وآخرون، ۲۰۱٤: قاموا بدراسة مستويات المفردات الصوتية – الصرفية والمعجمية مبينين تناسب الأصوات الهادئة واللينة للخطبة الشقشقية بجوها الزاخر بالألم والحزن. ومع ذلك، من أجل دراسة عدة مستويات في هذه المقالة، فشل المؤلفون في تقديم أدلة أكثر وضوحًا

على دلالات كل مستوى.

زارع وآخرون، ١٣٩١: قاموا بدراسة دعاء الاستعاذة في الصحيفة السجادية على أساس علم الأصوات، للتعبير عن مدى ملاءمة الهياكل التعبيرية المتعلقة بهذا الدعاء، واستخدام الأصوات الناعمة والهمسية في موضوع الرحمة الإلهية والأصوات الجهرية الجزلة في موضوع العقوبة الإلهية، وتناسب النص مع الغرض من هذا الدعاء.

حسيني وآخرون، ١٣٩٣، على المستوى الصوتي، تطرقوا إلى انتشار الأصوات الجهرية الانفجارية وتناسبها مع الفضاء الدلالي لخطبة الجهاد.

عادة ما تتطرق الأبحاث السابقة إلى عدد من الأساليب في خطب الإمام، مع نظرة عامة على الأسلوبيات، لكن هذه المقالة تسعى إلى معالجة عدة القضايا التي أثيرت في الخطبة من مستويات مختلفة تركيزًا على المستويات الصوتية والمعجمية من خلال الأصوات والمفردات والتي هي العناصر الأساسية للغة، لدراسة إيقاعات وألحان كلمات الإمام في هذه المواضيع والتحقق من مدى تناسبها مع نطاق موضوع الخطبة.

السمة التي يمتاز بها هذا البحث عن مقال يوسفي آملي وآخرين، هو أن الموضوع الوحيد لهذه المادة (أحوال الموتى) لا يذكر سمات الأصوات (الجهر والهمس والانفجار والاحتكاك) في القسم الصوتي من السجع والجناس والعقاب وتكرار الأصوات وفي القسم المعجمي، يتناول أيضًا التعبير عن المترادفات والمتضادات والمفردات المجردة والعينية.

لكن هذا المقال، الذي يبحث في إحدى أفضل خطب الإمام وأكثرها تأثيرًا في الجمهور، يتميز بتنوع الموضوع ودراسة الدلالات المترتبة في الإيقاعات والألحان المختلفة لكلمات الإمام، وقد أدى هذا التنوع الموضوعي إلى دراسة معجمية للحقول الدلالية لكل موضوع. ومع ذلك، فإن نوع النظر في الدلالات الصوتية والمعجمية يختلف عن غيره من النهج التي تدرس أصوات خطب الإمام ومفرداتها بسبب مجموعة متنوعة من موضوعات هذه الخطبة.

١ – ٣. الأسس النظرية للبحث

علم المعاني (اللسانيات) هو فرع من اللغويات، وهو «مفهوم عام مكرس للمعنى على اتصال بأي مستوى من اللغة يرتبط بالمعنى» (عبد القادر، ٢٠٠٦: ٢١٥) جميع الدراسات الصوتية والنحوية والمعجمية تتحرك في اتجاه المعنى والدلالة، لأن المعنى هو «نتيجة ومقصد سلسلة الكلام. وهكذا، فإن بدايته مع الأصوات ونهايته مع المفردات، وتتم في مسيرته دراسة البنية الصرفية والصيغ وقواعد النحو والجمل وموقع الكلمة في الجملة» (الداية، ١٩٩٦: ٦).

أ) علم المعاني الصوتية

استمر الجدل حول العلاقة بين اللفظ والمعنى بين العلماء العرب لفترة طويلة. وفي الوقت نفسه، أكد أشخاص مثل جرجي زيدان فلسفيا وجود هذه العلاقة. كتب زيدان كتابًا بعنوان "فلسفة اللغة العربية ومفرداتها"، والذي يعزو فيه ظهور اللغة العربية إلى مبادئ مزدوجة، يستمد جزء منها من الأصوات الخارجية وجزء آخر من الأصوات الطبيعية التي يتحدث بها البشر باعتبارها كلمات غريزية (زيدان، ١٩٨٢: ٥٦).

ب) الصوت وأنواعه

الصوت مشتق من «**صاتَ يَصوتُ و يَصاتُ**» بمعنى «**نادَى**» (فيروزآبادي، د.ت.، مادة صوت: ١٥٥) واصطلاحًا يعني الشيء الذي يصل إلى الأذن عبر الهواء (الجرجاني، د.ت.، مادة صوت: ١١٥).

ج) الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة

تعتبر الأصوات المجهورة من الأصوات كثيرة الاستعمال في اللغة وتنجم عن الاهتزاز المنتظم للحبال الصوتية (أنيس، د.ت: ٢٠).

من وجهة نظر علم الأصوات الحديث، تتكون مجموعة الأصوات المجهورة من ١٦ صوتًا وهي كمن وجهة نظر تمّام حسّان: ا.ع.غ.ج.ى.ض.ل.ن.ر.د.ز.ظ.ذ.ب.م.و. (حسّان، ١٩٧٩: ٩٧) أما الأصوات المهموسة فهي: أ.س.ك.ت.ث.ف.ح.ه.ش.خ.ص.ط.ق. (همان: ٩٧).

الأصوات المهموسة هي الأصوات التي تنفتح معها الحبال الصوتية فيخرج الهواء من الرئتين بسهولة فلا يحدث اهتزاز في الحبال الصوتية (الابراهيمي، ٢٠٠٠: ٥٨).

د) الأصوات الانفجارية والأصوات الاحتكاكية

في الأصوات الانفجارية[1]، تتقلص الأعضاء المرتبطة باللفظ وتصطدم ببعضها في مخرج الحرف مما يؤدي إلى احتباس الهواء حتى تنفصل الأعضاء عن بعضها (مذكور، ١٩٨٧: ١١٨).

هذه الأصوات هي عبارة عن: ب ت د ض ط ك ق أ (بشر، ١٩٧٣: ٩٨).

أما في الأصوات الاحتكاكية[2]، فتقترب تلك الأعضاء من بعضها البعض كثيرًا بحيث يمر الهواء عبر منفذ ضيق وأثناء ذلك، يولد عبور الهواء هذا صوتًا ضعيفًا ويطلق على هذه الظاهرة اسم اللفظ الاحتكاكي (أنطاكي، د.ت: ١٦٥).

وهذه الأصوات هي عبارة عن: خ ح ذ ز س ش ص ظ ع غ ف ه (حسان، ١٩٧٦: ٦٧).

إلى جانب الأصوات الانفجارية والاحتكاكية، هناك نوع ثالث يعرف بالأصوات المتوسطة (المائعة) لأنها ليست انفجارية ولا احتكاكية بل متوسطة وهي: ل ن م ر (بشر، ١٩٧٣: ١٥٥).

ه) التكرار

يعتبر التكرار ظاهرة من ظواهر علم الأسلوب تم استخدامها بشكل ملحوظ في القرآن الكريم والحديث الشريف. و«هو من أهم الطرق للتعبير عن غرض الكلمة ومساعدة كاتب النص في التأكيد على كلامه وجعل الآخرين يدركون أفكاره» (حسني، ٢٠١٢: ٩) ويبين الدكتور صفوي أن «التكرار مهم للغاية في الأسلوبيات، ويحدث على مستويات مختلفة مثل التكرار على مستوى الصوت، المقطع الصوتي، الكلمة والجملة، ويؤدي إلى التوازن في النص» (صفوي، ١٣٩١ :٤٣٤) ويؤدي التكرار إلى إنشاء رابط بين المفردات والجمل، و «له قيمة أسلوبية متنوعة وأساس تكوينه هو العلاقات بين الكلمات والجمل» (السد، ١٩٩٦: ١٠٧).

و) المقاطع الصوتية والمعنى

تعتبر المقاطع الصوتية العناصر الأولية التي تبني اللغة وتنشأ الكلمات من الترابط المنتظم لها إلى جانب بعضها البعض فتتشكل المعاني نتيجة لذلك. لتشكيل اللغة، ترتبط هذه الكلمات ذات المعنى عن طريق نظام نحوي، فإذا اعتبرنا الصوت الخطوة الأولى في تشكل اللغة، فإن المقاطع الصوتية تلعب دور الوسيط بين الصوت والكلمة وتحتل المرتبة الثانية (عبابنة، ٢٠٠٠: ١٣).

تعريف المقطع الصوتي

الهجاء[3] أو المقطع اللفظي هو النهاية وهجاء كل شيء نهايته (ابن منظور: ٨/ ٢٧٨) والمقطع اللفظي اصطلاحًا هو عبارة عن «كمية من الأصوات ذات الحركات الواحدة والتي يمكن البدء والانتهاء بها» (عبد التواب، ١٩٨٥: ١٠١).

المقاطع الصوتية

تنقسم المقاطع اللفظية على أساس الصوت الأخير إلى عدة أنواع:

١) المقطع اللفظي المغلق: ويختتم بحرف صامت مثل: لَن.

٢) المقطع اللفظي المفتوح: ويختتم بصوت ممدود طويل أو قصير مثل: لا مُ. (مطلبي، ١٩٨٤: ٤٧٤٨).

كما تقسم المقاطع اللفظية على أساس الطول إلى:

١) المقطع اللفظي القصير: ويتكون من حرف صامت وصوت ممدود قصير مثل: مُ

٢) المقطع اللفظي الطويل: ويتكون من حرف صامت وصوت ممدود طويل مثل: لا، حرف صامت وصوت ممدود قصير و حرف صامت مثل: لَم (م. ن: ٤٧).

و) علم معاني المفردات؛ الدلالة المعجمية هي «المعنى الذي وضعه الأسلاف لمفردات مختلفة وألفوا منها معجم الكلمات العربية وفقًا لما يفضله الجمهور ويصطلح عليه، وتستعمل في الحياة اليومية للناس من خلال التعليم والسمع والقراءة والمعلومات حول الأعمال الأدبية الشعرية والنثرية للقدماء» (هلال، ١٩٨٦: ١٩٦). الدلالة تعني الخطوة الأولى التي يجب على الباحث أن يقوم بها قبل معالجة الآثار الصوتية والصرفية والنحوية، لأن الآثار الصوتية والصرفية والنحوية هي سلسلة من

1. Occlusif
2. Constrictif
3. Syllable

الدلالات التي تساعد على تحديد المعنى العام للكلمة (مختار عمر، ١٩٩٧: ٣٢).

١-٤. تحليل البحث

أ) الأصوات

الجدول ١. تردد الأصوات في الخطبة

الصوت	التردد	الصوت	التردد
ا	٦٨٠	ض	٣٦
ب	١٦٨	ط	٢٧
ت	١٨٠	ظ	٢٩
ث	٢٠	ع	١٦١
ج	٨٠	غ	٢٩
ح	٩٤	ف	١٠٩
خ	٣٤	ق	١٢٠
د	١٤٦	ك	٧١
ذ	٥٣	ل	٢٤٣
ر	٢٤٢	م	٣٢٤
ز	٤٣	ن	١٨٨
س	٩٤	ه	٤٣٣
ش	٣٧	و	١٩٣
ص	٤٨	ى	١٩٧
مجموع	٤٠٧٨		

ب) الأصوات المجهورة والمهموسة[1]

الجدول ٢. تردد الأصوات المجهورة والمهموسة

نوع الصوت	التردد	نسبة التردد
الأصوات المجهورة	٣١٩٩	٧٨/٤٤
الأصوات المهموسة	٨٧٩	٢١/٥٥
مجموع	٤٠٧٨	

من مجموع ٤٠٧٨ صوت، هناط ٣١٩٩ صوت (٧٨/٤٤٪) مجهور و ٨٧٩ صوت (٢١/٥٥٪) مهموس.

ج) الأصوات الانفجارية والاحتكاكية[2]

مجموع أصوات هذا القسم دون احتساب حروف المد ٢٩٤٣ صوت، لأن هذه الحروف لا تنتمي إلى الأصوات الانفجارية والاحتكاكية. فيبلغ تردد الأصوات الانفجارية في الخطبة ١٠٠٣ مرة (٣٤/٠٨٪) والاحتكاكية ٩٤٣ مرة (٣٢/٠٤٪) و المائعة ٩٩٧ مرة (٣٣/٨٧٪).

الجدول ٣. تردد الأصوات الانفجارية والاحتكاكية والمائعة

نوع الصوت	التردد	نسبة التردد
الأصوات الانفجارية	١٠٠٣	٣٤/٠٨
الأصوات الاحتكاكية	٩٤٣	٣٢/٠٤
الأصوات المائعة	٩٩٧	٣٣/٨٧
المجموع	٢٩٤٣	

د) تكرار الأصوات ومعانيها

من بين الأصوات المستعملة في الخطبة الغراء، تكرر حرف الألف ٦٨٠ مرة والواو ٤٣٣ مرة والميم ٣٢٤ مرة واللام ٢٤٣ مرة والراء ٢٤٢ مرة، ومن بين ٤٠٧٨ صوتًا، تكررت الحروف المذكورة ١٩٢٢ مرة وشكلت (٤٧/١٣٪) من أصوات الخطبة. إن أغلب حروف اللام المستعملة في الخطبة هي من النوع المغلّظ، فعندما يريد الإمام تقديم النصيحة للمخاطب، نلاحظ نوعًا من التشديد في كلامه. يعتقد أنيس أنه إذا كان حرف اللام مفتوحًا فهو من النوع الغليظ لا الرقيق كما في كلمة "الله" (أنيس، د.ت: ٥٥) إن التذكير بالنعم الإلهية والدعوة إلى الاتعاظ يقتضي استعمال الإمام لحرف اللام الغليظ، حيث يقول: «جَعَلَ لَكم أسماعًا لِتَعىَ ماعناها وَأبصارًا لِتجلُوَ عَن عَشاها، وَأَشلاءً جامعةً لِأَعضائها، مُلائمةً لأَحنائها... وَقَدَّرَ لكم أَعمارًا سَتَرَها عنكم، وَخَلَّفَ لكم عِبرًا مِن آثار الماضِينَ قبلكم». وفي بداية الخطبة يستعمل الإمام اللام المغلظة بشكل متكرر كثيرًا بعد أن يحمد الله تعالى: «أوصِيكُمْ عبادالله بتقوى الله الَّذي ضَرَبَ لكم الْأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَأَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ».

ومن جهة أخرى، يستعمل الإمام حرف الميم ٣٢٤ مرة مبينًا حزنه من غفلة الإنسان وعدم اتعاظه: «عباد الله أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا وَأُنْظِرُوا فَلَهَوْا وَسُلِّمُوا فَنَسُوا، أُمْهِلُوا طَوِيلًا وَمُنِحُوا جَمِيلًا وَحُذِّرُوا أَلِيمًا وَوُعِدُوا جَسِيمًا احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ أُولِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَ الْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ هَلْ

1. voicedness and voicelessness
2. occlusif and constrictif

مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ.» في هذا المقطع، تكرر حرف الميم ٢٠ مرة. ويدل حرف (الواو) المكرر ٣٤ مرة على الوقت الثقيل والطويل الذي مر به الأسلافه وقد حان وقته. يقول أبوالعلاء معري في كتاب الفصول و الغايات: «ربّ الجُونِ و اللَجُونِ و البدرِ المسجونِ، حتّى يَعُودَ كالعُرجونِ يقدرُ على إدالَة المهتضم.» (المعّري، ١٩٣٨: ٤١٦) يصور أبو العلاء الحركة البطيئة لليالي والقمر بتكرار حرف الواو.

هـ) تكرار الراء

حرف «الراء» مثل «اللام»، من الأصوات المائعة التي تتوسط الانفجارية والاحتكاكية وكل منهما من الأصوات المجهورة (حسن، ١٩٩٨: ٨٦) عند لفظ الراء ينضغط اللسان على الفك ويصطدم به (أنيس، د.ت: ٥٧) إن تكرار حرف الراء يدل على الحركة والاستمرار، حيث يوصل الإمام صرخته إلى آذان المخاطب بمساعدته موقظًا إياه من الغفلة. عندما يتحدث الإمام عن يوم القيامة، يستعمل الراء بشكل متكرر للدلالة على الامتداد مثل أب حنون مؤكدًا على الاستعداد لذلك اليوم «حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلًا صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ وَضَرَعُ الِاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّة». وقد تكرر حرف «الراء» هنا ١٧ مرة.

وأما حرف الألف فهو الأكثر تكرارًا في الخطبة حيث تكرر ٦٨٠ مرة، حيث يظهر الإمام باستعماله حزنه من غلفة الإنسان عن حقيقة الدنيا وأحداث ما بعد الموت، فيقول حول العبرة من الموت: «أَوَلَستُم أَبناءَ القَومِ والآباء، وَ إخوانَهم والأَقرباء، تَحتَذونَ أَمثِلَتَهم، وَتَركبونَ قِدَّتَهُم، وَتَطَؤونَ جادّتَهم، فالقلوبُ قاسيةٌ عن حظّها، لاهيةٌ عَن رُشدها، سالكةٌ في غيرمضمارها، كأَنَّ المعنيَّ سِواها، وَكأَنَّ الرشدَ في إحراز دنياها».

وأما حرف الواو فهو بعد الألف الأكثر تكرارًا في الخطبة، حيث تكرر ٤٣٣ مرة. الضمة والواو أثقل الحروف المصوتة. جاء في الخطبة:«عبادٌ مَخلوقُونَ اقتِدارًا، وَمَربوبونَ اقتسارًا، وَمَقبوضُونَ احتِضارًا وَمُضَمَّنونَ أجداثًا وكائنونَ رُفاتًا وَمَبعوثونَ أفرادًا وَمَدينونَ جَزاءً وَمُمَيّزونَ حِسابًا، قَد أُمهِلوا فى طَلَب المخرج، وَهُدوا سبيلَ المنهَج وَعُمِّروا مَهَلَ المستَعتَبِ». في هذه العبارة، يصف الإمام أحوال الناس ويقوم بتوعيتهم حول هدف الخلق ومصيره باستعمال نصائح يهدف منها إلى إيقاظ المخاطب من غفلته. ويكرر الإمام حرف الواو الثقيل لتصوير عملية خلق الإنسان ومسرة حياته بشكل ثقيل ويقظ.

و) المقاطع اللفظية ومعانيها

يبلغ عدد المقاطع الصوتية ٣٢٦٨ من بينها ١٧١١ (٥٢٪/٣٥) من النوع القصير و ٦٥٤ (٢٠/٠١٪) من النوع الطويل و ٩٠٣ (٢٧/٦٣٪) من النوع الطويل المغلق.

الجدول ٤. عدد المقاطع الصوتية

	التردد	النسبة
قصير مفتوح	١٧١١	% ٥٢/٣٥
طويل مفتوح	٦٥٤	% ٢٠/٠١
مغلق	٩٠٣	% ٢٧/٦٣
المجموع	٣٢٦٨	

استنادًا إلى الجدول أعلاه، نلاحظ وجود أنواع مختلفة من المقاطع اللفظية في الخطبة، مما يدل على تعدد السياقات وموضع الكلمة فيه. يصف أبو زيد موقع مختلف أنواع المقاطع اللفظية في القرآن قائلًا: «إن استخدام المقاطع اللفظية المغلقة والتي تنتهي بالسكون في القرآن، في مواقف جدية وحاسمة، وتصوير العواطف الحادة والحركات الشديدة وسرعة الأحداث، ولكن المقاطع اللفظية الطويلة تعبر عن العديد من المعاني والصور البيانية لمشاهد المختلفة مثل: التذكير، التهديد، الندم، الحسرة، الدعوة إلى الخير، وصف بركات الماضي والدعاء» (أبو زيد، ١٩٩٢: ٣٢١).

ز) المقاطع اللفظية المثيرة والمحفزة

تزيد المقاطع اللفظية القصيرة في الخطبة على الطويلة المفتوحة والمغلقة، كما أن عدد المقاطع اللفظية المغلقة أكثر من الطويلة المفتوحة. يقول الإمام محذرًا الناس من

أخطار الصراط:

«وَاعلَمُوا أنّ مَجازَكُم على الصّراط وَمزالِقِ دَحضِهِ، وَأَهاويل زَلَلِهِ، وتارات أَهوالِهِ. فاتّقوا اللهَ تقيّة ذِي لُبٍّ شَغَلَ التّفكّرُ قلبَه، وَأَنصَبَ الخَوفُ بَدَنَه، وَأَسْهَرَ التهجُّدُ غِرارَ نومِهِ، وَأَظمأَ الرّجاءُ هواجرَ يَومِه، وَظَلَفَ الزّهدُ شهواتِه، وَأَرجَفَ الذّكرُ بِلِسانِه، وَقَدَّمَ الخوفَ لِأَمانِهِ». يوجد هنا ١٣٧ مقطع لفظي. ٧٥ منها من النوع القصير و ٣٣ من النوع الطويل المغلق و ٢٩ من النوع الطويل المفتوح. إن السبب في زيادة المقاطع الصوتية القصيرة هو أنها ذات حركة ونبض أكثر، حيث يلجأ الإمام إليها ليحرض الحالة العاطفية المثيرة في قلب المخاطب. والمقطع اللفظي القصير يؤثر في لفت انتباه المخاطب سبب وضوحه وبساطته وشكله الموحد (صوت ساكن + حركات قصيرة) (معين رفيق، ٢٠٠٣: ١٦) المقاطع اللفظية القصيرة هنا: لَ/ نَ/ مَ/ زَ/ عَ/ صِ/ طِ/ وَ/ مَ/ لِ/ قِ/ ضِ/ وَ/ أَ/ لِ/ زَ/ لَ/ لِ/ وَ/ تِ/ لِ/ تَ/ هَ/ ع/ هِ/ تَ/ يَ/ ةِ/ شَ/ غَ/ تَ/ ك/ رُ/ بَ/ وَ/ صَ/ فُ/ بَ/ دَ/ نَ/ وَ/ هَ/ تَ/ جُ/ دُ/ غ/ رَ/ مِ/ وَ/ مَ/ رَ/ ءُ/ هَ/ ج/ رَ/ مِ/ وَ/ ظَ/ لَ/ دُ/ شَ/ هَ/ تِ/ وَ/ جَ/ رُ/ بِ/ لِ/ نِ/ وَ/ دَ/ فَ/ لِ/ أَ/ نِ.

ويشتد قلق الإمام تجاه موضوع الصراط وكأنه يخبر المخاطب بذلك بأنفاس متقطعة. يقول أنيس في هذا الشأن: يرتبط عدد المقاطع الصوتية ونوعها أيضًا بالحالات العاطفية للمتكلم. على سبيل المثال، في أوقات المصائب والمخاوف، تتأثر الكلمة بالعواطف الداخلية وتتطلب بحرًا قصيرًا يناسب النفس السريع ونبض القلب المرتفع (أنيس، د.ت: ١٧٦).

ح) دلالة المقاطع اللفظية على سرعة الأحداث

تتكرر المقاطع اللفظية المغلقة في الخطبة أكثر من الطويلة المفتوحة. ومن وظائف المقاطع اللفظية المغلقة تصوير المواقف الجدية والحاسمة والحركات الشديدة وسرعة الأحداث والعواطف الباطنية. يشير الإمام إلى مصير الإنسان بعد الموت ومشقات يوم القيامة قائلًا: «حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلًا صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ وَضَرَعُ الِاسْتِسْلَامِ وَالذِّلَّةِ. نلاحظ هنا وجود ١٣٢ مقطعًا صوتيًا ٧٠ منها من النوع القصير و ٣٥ من النوع الطويل المغلق و٢٧ من النوع الطويل المفتوح. المقاطع اللفظية الطويلة المغلقة هي: حَت/ صَر/ تِل/ قَض/ تِد/ فَن/ أَخ/ هُم/ مِن/ حِل/ أَو/ رِط/ أَو/ تِس/ حِل/ عَن/ أَم/ مُه/ لَن/ تَن/ مَن/ فَن/ يُن/ مُل/ يُس/ مُد/ لَي/ هِم/ سُل/ اِس/ عُل/ اِس/ يَس/ وَذ/ ذِل/ .

يلجأ الإمام لاستخدام المقاطع الطويلة المغلقة، وتقليل سرعة التعبير عن المواضيع، فيجعل الأجواء داعية للتأمل بالنسبة لجمهوره للتفكير في القضية الحاسمة المتمثلة في الحياة ما بعد الموت. وكأن الإمام يمر بلحظة القيامة التي ستصل بسرعة. لذلك، باستخدام الكلمات والمقاطع المصممة خصيصًا لمشاعره الداخلية، فهو يريد تصوير اللحظة الموعودة للجمهور وتحذيره من مشقاتها.

ط) دلالة المقاطع اللفظية على التحذير

نلاحظ طوال الخطبة أن تردد المقاطع اللفظية المغلقة يزيد على تردد الطويلة منها، لكن في قسم منها يزيد عدد الطويلة على المغلقة. يقول الإمام :«الحمدلله الَّذِي عَلَا بِحَوْلِه، وَدَنَا بِطَوْلِه، مَانِح كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ. أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِيًا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيه وآلِه عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذُرِهِ».

يحتوي هذا الجزء من الخطبة على ١٧٢ مقطع لفظي. عدد المقاطع القصيرة ٨٨ والطويلة ٤٣ والمغلقة ٤٢ . المقاطع الطويلة في هذا الجزء هي: لا/ ذى/ لا/ هى/ نا/ هى/ ما / نى/ كا/ ظى/ هو/ لا/ وا/ هى/ وا/ هى/ هى/ تا/ دى/ رى/ ها/ عى/ هو/ قا/ قا/ لى/ هى/ كا/ نا/ لا/ لى/ هى/ هى/ هو/ سو/ هو/ هو/ فا/ هى/ ها/ هى/ دى/ هى/ .

تمثل المقاطع اللفظية الطويلة في هذا الجزء امتدادًا للحالات الباطنية للإمام حيث يحمد الخالق ويتطرق للتعبير عن صفاته، وعندما يتحدث عن عزة الله يستعمل

المقاطع الطويلة للفت انتباه المخاطب إلى الرحمة اللامتناهية لله ودعوة الناس إلى إنقاذ دعوته وتجنب مصير عصيانه. يقول الإمام في التعبير عن ماهية الحياة الدنيا: «فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا: غُرُورٌ حَائِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ، قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنكِ الْمَضْجَعِ، وَ وَحْشَةِ الْمَرْجِعِ، وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ، وَثَوَابِ الْعَمَلِ، وَكَذَلِكَ الْخَلَفُ يَعقُبُ السَّلَفَ لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا، وَلَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا، يَخْتَذُونَ مِثَالًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا، إِلَى غَايَةِ الِانْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ».

عدد المقاطع في هذا الجزء ٢١٤ منها ١٠٩ مقطع قصير، ٦٣ مغلق و٤٢ طويل. تتركز المقاطع الطويلة في هذه الكلمات: (دُنيايُونِقُيُوبِقُحائلٌزائلٌمائلٌ نافِرناكرأَوهاق المنيّة قائِدةٌ مُعايَنَةثواب اِختراماًاجترامًا مِثالاًارسالًا غايَة اِنتهاء الفناء) يستعمل الإمام المقاطع الطويلة (الألف)، لدعوة الناس إلى تجنب تهديدات الدنيا، كما أن سياق العبارة يقتضي نقل الإمام لمعنى التهديد إلى المقاطع الطويلة.

ي) الدلالة المعجمية

للخطبة الغراء نطاقات معانٍ متعددة، ونطاق المعاني عبارة عن مجموعة من الكلمات المرتبطة من حيث المعنى وتعرف جميعها بمعنىً عام (مختارعمر، ١٩٨٢: ٧٩) ونطاقات المعاني الأكثر أهمية هي: ١) صفات المتقين، ٢) صفات الغافلين، ٣) وصف الدنيا، ٤) وصف الأموات، ٥) وصف القبر.

ك) مفردات أوصاف المتقين

يشمل هذا النطاق ١٦ صفة وهي عبارة عن:

تسلسل	نطاق المعنى	المفردات
١	التفكر	شَغلَ التفكرُ قَلبَه
٢	الخشية	أنصَبَ الخوفُ بَدَنَه
٣	التهجد	أسهَرَ التَهَجُدُ غِرار نومه
٤	الرجاء	أظمأ الرجاءُ هواجرَ يومِه
٥	الزهد	ظَلَفَ الزّهدُ شَهَواتِه
٦	الذكر الدائم	أرجَفَ الذكرُ بلسانِه
٧	تجنب الخروج عن السبيل	تنكب المخالجَ عن وضح السبيل
٨	البصيرة	لم تفتله فاتلات الغرور
٩	تجنب المظاهر الخادعة	قَدَّمَ زاد العاجلة
١٠	زاد الآخرة	أيقَنَ فَأحسَنَ
١١	المبادرة إلى الإحسان	بادَرَ مِن وَجَلٍ
١٢	أهل اليقين	لم تعم عليه مشتبهات الأمور
١٣	الاعتراف بالذنوب	اقتَرَفَ فاعتَرَفَ
١٤	أهل العبرة	عُبّرَ فاعتُبِرَ
١٥	التوبة	رَجَعَ فَتابَ
١٦	تزكية النفس	أطابَ سريرة

في قاموس الإمام، يعتبر التفكر الخطوة الأولى في التقى وبداية الطريق إلى الصفات الأخرى للمتقين. فيقول فيروزآبادي في معنى «شَغَلَ»: «الشُغُلُ ضدّ الفراغ» (فيروزآبادي،د.ت: ١٠١٩) لذلك يرى الإمام أن المتقي هو من شغل التفكر قلبه. ويعود سبب عدم استعمال «أتعب» بدلًا من «أنصَبَ» إلى أن «أنصبَ» تضم نوعًا من الجهد الكامن: «فيه كدٌّ وجهدٌ» (م. ن: ١٣٨).

ويقول فيروز آبادي حول «ظَلَفَ»: «ظَلَفَ نَفسَه عنه: مَنَعها مِن أن تَفعَلَه أو تأتيه» (م. ن: ٨٣٤) لذلك يرى الإمام على أن الزهد الحقيقي لا يردع الإنسان عن الانقياد إلى الشهوات فحسب، بل يمنع فكر الشهوات من الدخول إلى ذهنه. يعتبر الإمام أن ذكر الله سبب حركة اللسان، وليست حركة اللسان بحكم العادة، ولذلك بدلًا من أن يقول «ذَكَرَ بلسانِه» قال: «أرجَفَ

الذّكرُ بِلسانِهِ». (أرجف) بمعنى «حَرَّك» (م. ن: ٨١٢).

ل) مفردات صفات الغافلين

وتشمل هذه الصفات ١٢ مفردة وهي:

تسلسل	نطاق المعنى	المفردات
١	الفرار من الحق	نَفَرَ مُستكبِرًا
٢	التخبط في الحياة	خَبَطَ سادِرًا
٣	الهوى والهوس	ماتِحًا فِى غربِ هَواه
٤	الكدح لأجل الدنيا	كادِحًا سَعيًا لِدُنياه
٥	الغفلة عن البلايا	لايَحْتَسِبُ رَزِيّةً
٦	التعرض للبلايا	لايَخشَعُ تقيّةً
٧	الموت على غفلة	ماتَ قى فِتنَتِهِ غَريرًا
٨	حياة مليئة بالهفوات	عاشَ فى هَفوَتِهِ يَسيرًا
٩	عدم الحصول على الثواب	لَمْ يُفِدْ عِوَضًا
١٠	الغفلة عن الواجبات	لَمْ يَقضِ مُفْتَرَضًا
١١	الموت المفجع	دَهَمَتْهُ فَجَعاتُ المَنِيّةِ
١٢	الغراق في الملذات	في لَذاتِ طَرَبِهِ وبَدَواتِ أَرَبِهِ

مفردة (نَفَرَ) بمعنى (شَرَدَ) (فيروز آبادي، د.ت: ٤٨٥) وهي البعد من التشرد وتدل على فرار الغافلين. الإصرار على التخبط من سمات الغافلين الأخرى. (خَبَطَ سادرًا) هنا (خَبَطَ) بمعنى: (ضَرَبَه شَديدًا) (م. ن: ٦٦٤) وكأن الغافلين يعتبرون أنفسهم على حق. مفردة (ماتِحًا) تدل على عطش الغافلين لارتكاب المعاصي «مَتَحَ الماءَ: نَزَعَهُ» (م. ن: ٢٤٠).

م) مفردات صفات الدنيا، للدنيا في كلام الإمام ١٥ صفة:

تسلسل	نطاق المعنى	المفردات
١	قرار خبرة	قرار خبرة
٢	دار عبرة	دار عبرة
٣	رَنِقٌ مَشرَبُها	رَنِقٌ مَشرَبُها
٤	رَدِغٌ مَشرَعُها	رَدِغٌ مَشرَعُها
٥	يونِقُ مَنظرُها	يونِقُ مَنظرُها
٦	يوبِقُ مَخبَرُها	يوبِقُ مَخبَرُها
٧	غُرورٌ حائِل	غُرورٌ حائِل
٨	ظِلٌّ زائل	ظِلٌّ زائل
٩	سِناد مائِل	سِناد مائِل
١٠	قَمَصت بِأرجُلِها	قَمَصت بِأرجُلِها
١١	قَنَصَت بأحبُلِها	قَنَصَت بأحبُلِها
١٢	أقصَدَت بأسهُمِها	أقصَدَت بأسهُمِها
١٣	أعلَقَت المرء أَوهاق المنية	أعلَقَت المرء أَوهاق المنية
١٤	قائِدَة إلى ضنك المضجع	قائِدَة إلى ضنك المضجع
١٥	معبر العاجلة	معبر العاجلة

في كلام الإمام، يعبر عن تلوث الدنيا بمفردتي (رَنِقٌ و رَدِغٌ) «رَنِقَ الماءُ: كدِرَ»(فيروز آبادي، د.ت: ٨٨٨) و«رَدِغ» بمعنى موحل كثيرًا:«رَدِغٌ: كثير الوحل والطين»(م. ن: ٧٨٢) وتبين مفردتا (يُونِقُ ويُوبِقُ) عجب الدنيا وهلاكها. والدنيا كذلك مركب هائج:«قَمَصَت بأرجُلِها».

ن) مفردات صفات الأموات

وهي ١٢ صفة مبينة في الجدول التالي:

تسلسل	نطاق المعنى	المفردات

١	غُودِرَ في محلّة الأموات	غُودِرَ في محلّة الأموات
٢	في ضيق المضجع وحيدًا	في ضيق المضجع وحيدًا
٣	هَتَكت الهوامّ جلدتَه	هَتَكت الهوامّ جلدتَه
٤	أبلت النواهك جدّته	أبلت النواهك جدّته
٥	عَفَت العواصفُ آثاره	عَفَت العواصفُ آثاره
٦	محا الحَدَثان مَعالِمَهُ	محا الحَدَثان مَعالِمَهُ
٧	صارت الأجسادُ شَحبَة بعد بَضَّتها	صارت الأجسادُ شَحبَة بعد بَضَّتها
٨	العِظامُ نَخِرة بعد قوّتها	العِظامُ نَخِرة بعد قوّتها
٩	الأرواحُ مُرتهنةٌ بثقل أعبائها	الأرواحُ مُرتهنةٌ بثقل أعبائها
١٠	موقِنة بغيبِ أنبائها	موقِنة بغيبِ أنبائها
١١	لا تُستَزادُ مِن صالِح عَمَلِها	لا تُستَزادُ مِن صالِح عَمَلِها
١٢	لا تُستَعتَبُ مِن سَيء زللها	لا تُستَعتَبُ مِن سَيء زللها

استعمل الفعل المجهول (غُودِرَ) للدلالة على أن الميت يغادر الدنيا وكأنه لا يعرف فيها أحدًا. ويتمثل القاسم المشترك في مفردات: (هَتَكت، أبلت، عَفت، محا، شحبة، نَخرة) التي تدل على سلب الإرادة من الإنسان. كما أن استعمال فعلي المجهول (لا تُستَعتَب ولا تُستزادُ) يدل على فوات الأوان للتأثير على المصير.

س) مفردات صفات القبر

ذكرت في هذا المجال ١٠ صفات وهي:

تسلسل	نطاق المعنى	المفردات
١	ضرائحُ القبور	ضرائحُ القبور
٢	أوكار الطيور	أوكار الطيور
٣	أوجرة السّباع	أوجرة السّباع
٤	مَطارِحُ المهالِك	مَطارِحُ المهالِك
٥	محلّة الأموا	محلّة الأموا
٦	ضيق المضجع	ضيق المضجع
٧	دار الغربة	دار الغربة
٨	مُنقَطَع الزَّورة	مُنقَطَع الزَّورة
٩	مُفرد الوحشة	مُفرد الوحشة
١٠	الحُفرة	الحُفرة

تشير كلمة (ضرائح القبور) إلى القبور التي نعرفها. وتدل مفردتا (أوكار و أوجِرَة) على أعشاش الطيور وأوكار الضواري، لكنها كناية عن بطون الطيور والحيوانات (مغنية، ١٣٥٨، ج١، ٣٨٧) و«مطارح المهالك» تدل على الغارقين، القتلى في ساحات المعارك وغيرها. لذلك، يشمل ذلك جميع الموتى، سواء كانوا في القبور أم لا، وتستخدم هذه الصفات عندما يتعلق الأمر ببعث الموتى وحشرهم. لكن عندما يرغب الإمام في وصف العالم بعد الموت، فإنه يستخدم عبارة (محلة الأموات، ضيق المضجع .. إلخ)، التي تعبر عن ضيق القبر والوحدة والغربة والوحشة.

كرس الإمام جزءًا كبيرًا من الخطبة لموضوع التقوى، وأشار ١٦ مرة إلى صفات المتقين، وكلها تحمل الدلالات التي تتناسب مع سياق التقوى. على العكس من ذلك، وفي مقابل فضائل المتقين فقد تحدث عن صفات الغافلين ١٢ مرة في أشكال مختلفة. إن الدنيا والفرار منها والحذر من شراكها هو موضوع تم التطرق إليه ١٥ مرة بأشكال مختلفة وبديعة. يصف الإمام الإنسان من لحظة الاحتضار إلى الوقت الذي يرقد فيه في القبر ١٢ مرة كما يكرر مفردة القبر بتعابير مختلفة ومؤثرة. والثانيعشر الرجل منذ لحظة وفاته حتى يستريح داخل القبر ويكرر كلمة "قبر" ١٠ مرات بتفسيرات مختلفة.

٥. النتيجة

تتمثل إحدى الطرق لفهم جمالية النص في دراسة الدلالات الصوتية والمعجمية له، ولكن في الدراسات السابقة، وتحقيقًا لهذه الغاية، فقد استندت الدراسات

على الصناعات الأدبية وعلم البديع، ومن ناحية أخرى، فإن التنوع في المواضيع وتعدد أصوات الخطبة الغراء دفعنا إلى التطرق لصفات الأصوات (المجهورة والمهموسة والانفجارية والاحتكاكية) بدلًا من التركيز على تكرار الأصوات والسجع والجناس كما حدث في بعض الأعمال السابقة. أما على مستوى المفردات، وبدلًا من التركيز على المفردات، فقد تطرقنا إلى النطاقات الدلالية، لكن الدراسات السابقة تطرقت للخطبة من جانب صرفي، إلا أن مقالتنا هذه وبسبب تنوع الأصوات في مختلف المواضيع التي تناولتها الخطبة الغراء، فقد ركزت على المعاني المقصودة من الخطبة على مستوى الصوت والمفردات، حيث لوحظ أن معظم الأصوات مجهورة لتتناسب مع سياق الخطبة الذي يدور حول القضايا العقائدية والأخلاقية. إن حدة الكلام وشدته في الخطبة أدى بالأصوات لتكون انفجارية أكثر من كونها احتكاكية. تكررت حروف (ألف، واو، ميم، لام، راء) أكثر من غيرها. يدل حرف (ألف) على حزن الإمام من غفلة الناس عن الحقيقة، كما يدل حرف (واو) على مسؤولية الإنسان الكبيرة تجاه الخلق، ويشير تكرار حرف (راء) إلى إصرار الإمام ودعواته المتكررة وتكرار حرف (لام) يبين شدة كلام الإمام و تكرار حرف (ميم) يعبر عن حزن الإمام من غفلة الناس عن الماضي والأسلاف.

أكثر من نصف المقاطع اللفظية قصيرة بسبب الإثارة والحركة التي تقترن مع دعوة الإمام إلى اليقظة والاتعاظ. وتأتي بعد المقاطع القصير المقاطع المغلقة في المرتبة الثانية حيث تتناسب مع إصرار الإمام على مسارعة الناس إلى قبول دعوته. من ناحية أخرى يلجأ الإمام إلى المقاطع الطويلة لتحذير الناس من مصير الغفلة وشراك الدنيا.

أما بالنسبة للمفردات، ونظرًا لأن الخطبة طويلة وتحتوي على العديد من المعاني المتنوعة، فقد ركز الإمام على خمسة نطاقات دلالية وهي: ١) صفات المتقين ٢) صفات الغافلين ٣) وصف الدنيا ٤) وصف الأموات ٥) وصف القبر. تتناسب مفردات هذه النطاقات مع الجو العام للخطبة ويبين سياق اللغة معانيها للمخاطب.

المصادر

الإبراهيمي، خولة طالب (٢٠٠٠). *مبادئ في اللسانيات*. الجزائر: دار القصبة للنشر.

ابن منظور (٢٠٠٥). *لسان العرب*. تحقيق: عامر احمد حيدر. عبدالمنعم خليل ابراهيم. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية .

أبو زيد، أحمد (١٩٩٢). *التناسب البياني في القرآن*. دراسة من النظر المعنوي والصّوتي. مطبعة النجاح الجديدة. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

الأنطاكي، محمد (د.ت). *الوجيز في فقه اللغة*. ط٢. بيروت: منشورات دار الشرق.

أنيس، ابراهيم (د .ت). *الأصوات اللغوية*. مصر: مكتبة نهضة مصر.

الجرجاني، الشريف (٢٠٠٦). *التعريفات*. ط١. مؤسسة الحسني: الدرالبيضاء .

السدّ، نورالدّين (١٩٩٦). *تحليل الخطاب الشعري*. الجزائر: مجلّة اللغة والآداب.

الداية، فايز (١٩٩٦). *علم الدّلالة العربي*. النظرية والتطبيق. دمشق: دارالفكر المعاصر.

بشر، كمال (١٩٧٣). *علم اللغة العامّ (الأصوات)*. مصر: دارالمعارف.

حسّان. تمّام (١٩٧٩). *مناهج البحث فياللغة*. د. ط. المغرب: دار الثقافة.

ـــــ. (١٩٧٦). *اللّغة بينالمعيارية والوصفية*. المغرب: مطبعة الجناح الجديدة. الدارالبيضاء.

حسن، عباس (١٩٩٨). *خصائص الحروف العربية ومعانيها*. دمشق: منشورات اتحاد الكتّاب العرب.

حسني، عبد اللطيف (٢٠١٢). «نسيج التكرار بينالجمالية والوظيفة في شعر الشهداء الجزائريين. ديوان الشهيد الربيع بوشامة نموذجًا. مطبعة منصور». جامعة الوادي: *مجلّة علوم اللغة العربية وآدابها*.

زيدان، جرجي (١٩٨٢). *الفلسفة اللّغوية والألفاظ العربية*. ط٢. بيروت: دار الحداثة.

سيبويه (١٩٩٦). *الكتاب*. تحقيق: عبدالسلام هارون. ط٣. القاهرة: مكتبة الخانجي.

سيدي، حسين، عبدي، زهرا (١٣٨٤). *تحليل موسيقى الآيات القرآنية*. المجمع الدراسي بجامعة الشهيد بهشتي. الرقم ٤٧.

شمسيا، سيروس (١٣٧٨). *كليات علم الأسلوب*. الطبعة الخامسة. طهران: فردوس.

صفوي، كورش (١٣٩١). *التعرف على علم اللغة في دراسات الأدب الفارسي*. الطبعة الأولى. طهران: انتشارات علمي.

عبابنة، يحيي (٢٠٠٠). *دراسات في فقه اللغة والفونولوجيا العربية*. ط١. عمان: دارالشروق للنشر والتوزيع.

عبد التوّاب، رمضان (١٩٨٥). *المدخل إلي علم اللغة*. ط٢. القاهرة: مكتبة الخانجي.

عبد القادر، عبد الجليل (٢٠٠٦). *المعجم الوظيفي لمقاييس الأدوات النحوية والصرفية*. ط١. الأردن: دارصفاء للنشر والتوزيع.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (د.ت.). *القاموس المحيط*. تحقيق: محمدنعيم العرقوسي، دمشق: مؤسسة الرسالة.

مختار عمر، احمد (١٩٨٢). *علم الدلالة*. د. ط.القاهرة: دارالكتاب الحديث.

ـــ. (١٩٩٧). *دراسة الصوت اللغوي*. القاهرة: عالم الكتب.

مذكور، عاطف. (١٩٨٧). *علم اللغة بين التراث والمعاصرة*. القاهرة: دار الثقافة للنّشر.

مصلوح، سعد. (١٩٩٢). *الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية*. ط٣. عالم الكتب.

المطلبي، فاضل. (١٩٨٤). *في الأصوات اللغوية*. دراسة في أصوات المدّ العربية. العراق: منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

المعرّي، احمد بن عبدالله بن سليمان (١٩٣٨). *الفصول و الغايات*. تحقيق: محمود حسن الزناتي. القاهرة: الهيئة المصرّيه العامة للكتاب.

معين رفيق، احمد صالح (٢٠٠٣). *دراسة أسلوبية في سورة مريم*. رسالة الماجستير. فلسطين: نابلس. جامعة النجاح الوطنية.

مُغنية، محمد جواد (١٣٥٨). *في ظلال نهج البلاغة*. دار العلم للملايين، بيروت: لبنان.

هلال حامد. (١٩٨٦). *علم اللغة بين القديم والحديث*. ط٢. مصر: مطبعة الجبلاوي.

Burk, Michael (2014). *The Routledge Handbook of Stylistics*, London: Routledge.

Simpson, Paul (2004). *Stylistics: A Resource Book for Students*, London: Routledge.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي٤).
ربيع وصيف ١٣٩٨ش/ ١٤٤٠ق من صفحة ٤١ الى ٤٨

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). pp. 41-48

مؤشرات الغاية الأخلاقية في مذهب علي (ع) الأخلاقي

محمد هادي أمين ناجي[١]، مصطفى دلشاد طهراني[٢]، ناصر محمدي[٣]، فاطمه سعيدي[٤]

تأريخ الاستلام: ١٤٣٨/١٢/١٢ **تأريخ القبول: ١٤٤٠/٠٣/٠٥**

١. أستاذ مشارك فى فرع علوم القرآن والحديث، جامعة بيام نور في طهران، aminhadi94@gmail.com
٢. أستاذ مساعد في فرع نهج البلاغة، جامعه القرآن الكريم والحديث الشريف بمدينة ري؛ delshadtehrani@gmail.com
٣. أستاذ مشارك فى فرع الفلسفة واللاهوت، جامعة بيام نور في طهران؛ naser_mohamadi@pnu.ac.ir
٤. دكتوراة في علوم ومعارف نهج البلاغة جامعة بيام نور (الكاتبة المسؤولة)؛ f.saeedi40@yahoo.com

Indicators of Ethical Finalism, the Moral School of Imam Ali (AS) in Nahj al-Balaghah's

Mohammad Hadi Amin Naji[1], Mostafa Delshadtehrani[2], Naser Mohammadi[3], Fatemeh Saeedi[4]

Received: 3 September 2017 **Accepted: 13 November 2018**

1. Associate Professor of Payame Noor University; aminhadi94@gmail.com
2. Assistant Professor of Nahj al-Balaghah Department of Quran University and Hadith Shahri; delshadtehrani@gmail.com
3. Associate Professor of Philosophy and Theology, Payame Noor University; naser_mohamadi@pnu.ac.ir
4. Ph.D. in Science and Education Nahjolbalagheh, Payame Noor University; f.saeedi40@yahoo.com

الملخص

يعتبر نهج البلاغة وتعاليمه السامية ساحة أخلاقية. وتستند جميع كلمات الإمام على (ع) في مختلف المواقف إلى جوهر الأخلاق والعقل. وقد أثيرت قضايا الاهتمام بالغاية ونتائج الأمور الأخلاقية في العديد من الحالات من نهج البلاغة. وبالنظر إلى أن الغاية الأخلاقية هي من النظريات الأخلاقية المعيارية التي تبحث عن معيار القيم الأخلاقية في نتائج الفعل الخلقى، ومن خلال التحقيق في المدرسة الأخلاقية للإمام نلاحظ أن توجد للغاية مؤشرات يمكن أن ترتبط بوجود العلاقة بين الواجبات الأخلاقية وثمار أفعال الواجبات وضرورة تلك الأفعال والنزعة الأخروية التى تشمل التدقيق في الاعمال والثواب والعقاب.

ومن ناحية أخرى، مع المفاهيم الأخلاقية الغائية في نهج البلاغة، لم يلجأ الإمام أبدًا لأية مخالفات لكسب المزيد من الأرباح. في هذه المقالة، سنستعين بالمنهج الوصفى لفحص العوامل المذكورة في كلام الإمام على (ع) من وجهة نظر نهج البلاغة.

الكلمات المفتاحيّة: الغائية الأخلاقية، الأخلاق العلوية، نهج البلاغة، الأخلاق المعيارية.

Abstract

Nahj-ul-Balagha and its invaluable teachings have a moral position. All the speeches of Imam Ali in different domains are based on ethics and reasoning. Attention to the end and the results of ethics is expressed in a number of ways in Nahj-ul-Balagha. Also, teleology is one of the normative ethical theories that search for the criterion of value and moral obligation in the results of an ethical practice. In the moral school of the Imam, among the indicators of teleology are: and indicators of finalism (teleology) consist of relationship between moral codes, the fruits that are due to the necessity of doing things and the necessity of those acts and exhortations, including auditing and the existence of rewards for action. On the one hand, with the existence of ethical finalism propositions in Nahj-ul-Balagha, it has never been used to gain more profit from wrong ways. In this article, employing a descriptive method, the factors mentioned in the speeches of the Imam have been studied from the perspective of Nahj-ul-Balagha.

Keywords: Ethical Finalism (teleology), Alawi Ethic, Nahj-ul-Balagha, Normative Ethics.

١ . المقدمة

الأخلاقيات هي إحدى القضايا المهمة التي تؤثر على اتجاه الحياة البشرية في جميع جوانب الحياة الفردية والاجتماعية. فيؤمن الإمام علي (ع) أن الأخلاق الحميدة والجديرة هي الوحيدة التي يجب التمسك بها وعدم التخلي عنها، وفي مدرسة علي (ع) الأخلاقية (ع) يتم إيلاء الاهتمام بنتائج الأمور وغاياتها ولا يتم إهمال عواقب الأمور. ولكن في وجهة النظر الأخلاقية للإمام علي (ع) فإن جميع الأفعال الأخلاقية لها غاية ونهاية ويتلقى كل إنسان عواقب ونتائج شؤونه الأخلاقية: «حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَ الْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ وَ أُلْحِقَ آخِرُ الْخَلْقِ بِأَوَّلِهِ وَ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ» (الخطبة ١٠٩).

وبالتالي، من خلال تعريف غاية الوجود التي يتحرك الإنسان نحوها، يأمر الإمام علي (ع) بالتحلي بالخصال والفضائل الأخلاقية قائلًا: «فإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ وَ إِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَ بِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ وَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ وَ نَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ وَ إِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ» (الخطبة ١٩٨).

في مدرسة علي (ع) الأخلاقية تعد مسألة الغائية الأخلاقية إحدى القضايا التي تجعل الهدف النهائي للحياة هامًا بالنسبة للبشر وتؤثر على مدى حسن الأخلاق وسوئها والممارسات في الحياة: «أَلَا وَ إِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَ لِكُلّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (الكلام ٤٢). إذًا فإن الغائية الأخلاقية هي من مؤشرات المدرسة الأخلاقية للإمام (ع) والتي أشير إليها في نظام الوجود وعلم سلوكيات الإنسان في مواضع مختلفة من نهج البلاغة.

١–١. إشكالية البحث

الأخلاق المعيارية هي أحد فروع الفلسفة الأخلاقية[1]. في الأخلاق المعيارية، يتم تحديد وتوضيح أهم القواعد الأخلاقية فيما يتعلق بالحق والباطل أو الخير والشر (هولمز، ٢٠٠٦: ٤١ – ٤٢) ووفقًا لمعايير تحديد الخير والشر والتشخيص المناسب للصح من الخطأ، تقسم الأخلاق المعيارية إلى ثلاث فئات هي: النظريات الموجهة نحو المهام، النظريات الغائية ونظريات الفضيلة.

على الرغم من الآراء العديدة المعبر عنها في مجال الأخلاقيات المعيارية، وبما أن أسس النظرية الأخلاقية فعالة في تشكيل قيم وأداء الأفراد في المجتمع وتشكيل أسس النظام السلوكي للأفراد في المجتمع، فإن إحدى المشكلات الموجودة في المجتمعات الإسلامية اليوم، تتمثل في عدم وجود أو ضعف الأخلاق التي تتوافق مع التعاليم القرآنية والنبوية والعلوية، والتعاليم العلوية والسلوكيات الأخلاقية العلوية هي تجسيد للتعاليم القرآنية والنبوية، وفي هذا المقال، قمنا بدراسة مؤشرات الغائية الأخلاقية في مدرسة علي (ع) الأخلاقية، وبعد دراسة هذه المؤشرات، يمكن للمرء أن يجد معايير الغائية الأخلاقية استنادًا إلى تعاليم نهج البلاغة.

١–٢. خلفية البحث

يشير مصطلح الغائية (Teleology) إلى النهاية والمصير، وبصفة عامة، يعني هذا المصطلح النية والسعي نحو الهدف والنزعة نحو هدف معين (جيكوبز، ١٣٩٦ : ١٣٠) تقدم وجهة النظر الأخلاقية هذه المعيار الأساسي للفعل الصحيح وغير الصحيح والإلزام من حيث الأخلاق ومقدار النوايا الحسنة أو التغلب النسبي للخير على الشر (فرانكنا، ١٣٩٢: ٤٥)، ويجب القيام بشيء له تأثير إيجابي أكبر (جنسلر، ١٣٨٧: ٢٥٢).

وفقًا لقيود البحث، من بين نظريات الأخلاقيات الغائية[1] قمنا باختيار الأخلاقيات الموجهة نحو الربح كمحور لهذه الدراسة.

١–٢–١. النفعية

تؤمن النفعية أن قيمة نتائج الأعمال حاسمة لصحتها وخطأها (هولمز، ٢٠٠٦: ٢٧٠)، ويجب أن يوفر السلوك الإنساني فوائد أو رفاهية أولئك الذين يتأثرون به (لورانس، ٢٠٠١) : ٣١) في هذه المدرسة، تبرر الغاية الوسيلة (مونر، ٢٠٠٦ :٧٨)، لأن ما يهم في هذا المنظور هو تعظيم الخير، والأفراد والعلاقات الإنسانية لها دور تؤديه في تحقيق الهدف، وفائدتهم هي أداة وليست

1 .Teleological Theories

بالأمر الذاتي (محمد رضائي، رضائي، ١٣٩٣: ٥٩). للنفعية أقسام مختلفة، يمكن الإشارة إليها من جانبين من نفعية الفعل ونفعية القاعدة.

١-٢-١-١. نفعية الفعل[1]

تؤمن نفعية الفعل أنه من خلال اللجوء المباشر إلى مبدأ الربح، يمكننا تعيين الحق أو ضرورة الشؤون. هذا الرأي لا يسمح باستخدام أي قواعد أو تعميمات للتجارب السابقة، ويصر على أنه في جميع الحالات، يجب قياس وحساب الآثار المترتبة على جميع الإجراءات التي لدينا من أجل الرفاهية العامة والغالبية العظمى من الفوائد (فرانكنا ١٣٩٢: ٨٧ - ٨٨).

١-٢-١. نفعية القاعدة[2]

تؤمن نفعية القاعدة بأنه يجب تقدير النتائج من حيث الأشياء الخيرة المختلفة، مثل الفضيلة، والمعرفة، والسرور، والحياة، والحرية، ويجب أن نفعل ما أوصت به القواعد التي إذا حاول الناس في المجتمع متابعتها، فإن أفضل النتائج سوف تتحقق (جنسلر، ١٣٨٧: ٢٦٤).

بالإضافة إلى النظريات المذكورة أعلاه، فإن الدراسات التي أجريت حتى الآن قد تمحورت حول موضوع الغائية الأخلاقية وقضاياها في المنظور الديني، على سبيل المثال، يمكن أن نشير إلى «غائية الوجود والإنسان في المجالات المعرفية» لعلي رنجبر حقيقي؛ و «شرح مسألة العواقبية والالتزام في التعاليم الإسلامية» بقلم محسن شيراوند و مختار رنجكش؛ «الآثار الأخلاقية في التصوف الإسلامي» بقلم محمد تقي إسلامي؛ "العواقبية" بقلم مكناوتون؛ ترجمة سعيد عدالت‌نجاد ؛ "أنواع مختلفة من النفعية" لشيرزاد بيك حرفه. وهكذا، فإن موضوع "مؤشرات الغائية الأخلاقية في نهج البلاغة" لم يخضع للدراسة على وجه التحديد، وهذا هو محور هذا البحث وما يميزه عن الأبحاث الأخرى.

٢. مؤشرات الغائية الأخلاقية في المدرسة الأخلاقية لأمير المؤمنين (ع)

في مدرسة علي (ع) الأخلاقية تم تقديم العديد من المؤشرات لمعرفة غائية الأخلاق في نهج البلاغة والتي يمكن ذكرها على النحو التالي:

٢-١. العلاقة بين الوجود والواجبات الأخلاقية[٢]

في منظور الأخلاق الغائية، تنشأ الأخلاق من الوجود. في باب القضايا الأخلاقية، فإن الأنطولوجيا، وعلم الكونيات، والأنثروبولوجيا، وما إلى ذلك، هي مجموع العلوم والحقائق التي توفر أساسًا لاستدلال النظريات الأخلاقية ؛ لكن قد لا يتمكن العقل من استنتاج حقيقة بعض الواجبات والمحظورات لوحده وينبغي عليه الاستعانة بالوحي والقانون، ويكمن سبب فلسفة وجود الأديان والمذاهب وراء عدم قدرة العقل على استنتاج حقيقة بعض الواجبات والمحظورات (معلمي، ١٣٨٠: ٢٨٢). في مصادر مختلفة من نهج البلاغة، أكد الإمام علي (ع) على العلاقة بين الوجود والواجبات الأخلاقية. وفي مجال الأنثروبولوجيا، ونظرًا لأهمية معرفة الإنسان فيجب دراسة الواجبات والمحظورات الأخلاقية.

١.١.٢ .الوجود والواجبات الأخلاقية في الجانب المادي للإنسان

في مفاهيم كثيرة من نهج البلاغة أشير إلى الوجود المادي[٣] للإنسان: «أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَ الْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ مُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ وَ وُضِعْتَ فِي قَرارِ مَكِينٍ إِلى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَ أَجَلٍ مَقْسُومٍ.» (الخطبة ١٦٣) و «مِسْكِينٌ ابْنُ آدَمَ مَكْتُومُ الْأَجَلِ مَكْنُونُ الْعِلَلِ مَحْفُوظُ الْعَمَلِ تُؤْلِمُهُ الْبَقَّةُ وَ تَقْتُلُهُ الشَّرْقَةُ وَ تُنْتِنُهُ الْعَرْقَةُ» (الحكمة ٤١٩).

وإلى جانب الوجود المادي للإنسان، فقد أشار الإمام علي (ع) كذلك إلى الواجبات الأخلاقية: «إِيَّاكَ وَ مُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.» (الرسالة ٥٣) لأنه لا يوجد إنسان، على الرغم من أنه مخلوق، يستحق أن يأخذ لنفسه مرتبة إلهية بعين الاعتبار. إن من ينتهك حرمة العبودية ويعتبر أن لنفسه شأنًا إلهيًا ويحاول جذب الناس لنفسه واستعبادهم، فقد سقط في بئر العصيان غافلًا عن مدى حقارته، ووقع في شراك الغرور (دلشاد طهراني، ١٣٩١: ٨٥) ومن هذا المنطلق، ينصح الإمام

1.act-utilitarianism
2 .Rule- utilitarianism

على (ع) الإنسان بتجنب محظور أخلاقي آخر يتمثل في الغرور: «مَا لِابْنِ آدَمَ وَ الْفَخْرِ أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ وَ آخِرُهُ جِيفَةٌ وَ لَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ وَ لَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ.» (الحكمة ٤٥٤) وبالتالي، يذكر الإمام على (ع) بالغاية التي تشمل الوجود المادي للإنسان مشيرًا إلى المحظورات الأخلاقية للإنسان فيقول: «وَضَعْ فَخْرَكَ وَ احْطُطْ كِبْرَكَ وَ اذْكُرْ قَبْرَكَ فَإِنَّ عَلَيْهِ ممَرَّكَ» (الخطبة ١٥٣).

٢ـ١ـ٢. الوجود والواجبات الأخلاقية في الجانب المعنوي للإنسان

نظرًا إلى أن الإنسان هو خليفة الله على الأرض ولديه ضعف في الجانب الجسماني ويشترك مع الحيوانات في هذا الجانب، فيجب أن يكون له بعد آخر يستحق معه أن يعتبر خليفة لله. يعتبر علي (ع) أن الإنسان اكتسب الإنسانية عند الله تعالى بعد الخلق المادي حيث نفخ الله فيه من روحه: «ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَتَمَثَّلَتْ فَمَثُلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا» (الخطبة ١).

والإنسان ذو حقيقة ملكوتية وهبة مذهلة تمنحه الكثير من القدرات التي يمكنه تطويرها، وأسمى مظاهر الحق مخلوق يتمتع بجميع المواهب التي تجعله يتعلم الأسماء الحسنى والصفات الربوبية (دلشاد طهراني، ١٣٩١: ٩٨ – ٩٩).

يقول تعالى: «وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ.» (البقرة / ٣١) حيث ردت الملائكة: «قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاَّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.» (البقرة/٣٢) ثم قال تعالى لآدم: «يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» (البقرة/٣٣).

وهذا ما جعل الإنسان يستحق سجود الملائكة له: وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كانَ مِنَ الْكافِرِينَ (البقرة/٣٤) ويشير الإمام على (ع) إلى هذه القضية في نهج البلاغة فيقول: «وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ» (الخطبة ١٩٢).

بالتالي فإن الأصل هو الروح والغريب هو الجسد وهوية الإنسان تتمثل في عنصره الأصلي الذي هو عبارة عن الفطرة الإلهية (جوادى آملي، ١٣٨٤ : ٤٠ و ٤٨) فيقول الإمام علي (ع) في وصف الإنسان أيضًا: «وَ اعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا» (الرسالة ٣١).

ويرى الإمام علي (ع) أن الإنسان مخلوق أبدي تستمر حياته إلى ما هو أبعد من الحياة الدنيا ولا ينبغي أن تقتصر قيمته على الدنيا والموارد المادية. وبالتالي، مع العلم أن جوهر الإنسان هو الروح الإلهية، فيجب عليه أن يصل إلى أعلى ذرى للبشرية كإنسان حر وطاهر وغني (ربيعي، ١٣٦٠: ١١٠) ومن هذا المنطلق يشير إلى الضرورات الناشئة عن الوجود المعنوي للإنسان فيقول: «فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَ لَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ وَ غَدًا حِسَابٌ وَ لَا عَمَلَ.» (الكلام ٤٢) «و إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا» (الحكمة ٤٥٦).

بالتالي فقد تطرق الإمام على (ع) إلى الواجبات والمحظورات الأخلاقية في مجال الإنسان في نهج البلاغة.

٢–٢. النتائج المترتبة على الأعمال، معيار ضرورتها

لقد أشار الإمام علي (ع) بكلمات مختلفة في نهج البلاغة، إلى بعض ثمار الأفعال واعتبرها معيار الضرورة. بمعنى آخر، نظرًا للعلاقة السببية بين الأفعال وعواقبها، فقد أثيرت قضايا أخلاقية تثبت الغائية في مدرسة الإمام علي (ع) الأخلاقية (معلمي، ١٣٧٩: ٨٠).

في الرسالة ٥٣ من نهج البلاغة، يخاطب الإمام علي (ع) مالك الأشتر مبينًا أن عدم الوفاء العهد ذو غايات مؤلمة ويشير إلى ضرورة الوفاء بالعهد في جميع الأوقات: «فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِم وَ تَشَتُّتِ آرَائِهِم مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَ قَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِين لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْر» (الرسالة ٥٣).

ولا يحظى أي من الواجبات والتكاليف التي فرضها الله تعالى على عباده بالأهمية التي يحظى بها الوفاء بالعهد. يعتبر الإخلاص والوفاء ضروريًا في جميع المجتمعات والأمم لأن الله تعالى قد كشف فلسفة هذا الواجب من خلال إظهار العواقب الوخيمة لانتهاكه. من بين دوافع الالتزام بالوفاء في

العهد، يمكن للمرء أن يشير إلى وجود ضرورة الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية التي فرضها الله سبحانه وتعالى كقانون طبيعي في المجتمعات، ومن ناحية أخرى، يعد الوفاء بالعهد من أعلى القيم التى لها جانب إلهى وهو يمثل طاعة الله وانتهاك هذا الفرض عصيان لله (جعفري، ١٣٦٠: ١٩١ – ١٩٢).

أيضًا، في مدرسة أخلاقيات نهج البلاغة لا يعتبر الإمام علاقة الحاكم بالشعب علاقة أحادية الجانب، ولكنه يضعها على المحور الصحيح، ثم يشير إلى الأعمال المترتبة على هذه الحقوق: «فَإِذَا أَدَّتْ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَ أَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ وَ قَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ وَ اعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ وَ جَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنَنُ فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ وَ طُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَ يَئِسَتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ» (الخطبة ٢١٦).

ويذكر الإمام عواقب انتهاك الحق في الكلام والتعبير عن آثاره غير المرغوب فيها، فيوصي الإنسان بالامتناع عن ارتكاب الباطل: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ وَ أَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ» (الرسالة ٧٩).

في هذا الكلام، تم ذكر مبدأ التقدير العلمى للتاريخ وهو أنه في كل مجتمع، يكون حكام البلد وقادة الجيش، حيث يعتبر كلاهما مصدر القوة ومسؤول الشؤون الإنسانية، مسؤولين عن إدارة الشعب، فإذا منعوا عن الناس الحق الطبيعي لهم، فسوف يلجأ الناس إلى طرق خاطئة للحصول على هذا الحق. ونتيجة لذلك، سيتم تدمير وإيذاء تلك الحكومة والشعب (جعفري، ١٣٨١: ١٥٩/٥) .

في مدرسة على (ع) الأخلاقية يؤدي العمل بمبدأ الحق إلى سعادة البشر: «وَ أَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَ الْبَعِيدِ وَ كُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًامُحْتَسِبًا وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَ خَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ وَ ابْتَغ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَة» (الرسالة ٥٣).

ويذكر الإمام علي (ع) نتيجة العمل بالحق فيشجع الإنسان على الالتزام به معتبرًا أن مصيره الجنة في هذه الحالة: «أَلَا وَ مَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ وَ مَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّار» (الرسالة ١٧).

وبالتالي فإن أحد مؤشرات الغائية في مدرسة علي (ع) الأخلاقية هو ضرورة أو حظر بعض الأفعال الأخلاقية على أساس النتائج التي تنتجها للبشر.

٢–٣. الأخروية

في النظرة العالمية للقرآن الكريم، لا يقترب الإنسان من القيامة كل يوم فحسب، ولكن له معادًا في أية لحظة وهو يقترب منه. في هذه النظرة العالمية، لا يتم عزل القيامة من الأصل، على الرغم من أنه قد يُظن للوهلة الأولى أن الأصل والقيامة يقعان على قوس ونشير إلى القيامة على أنها "عالم ما بعد الموت"، ولكن بموقف عميق، وصلنا إلى نقطة ذكية وهي أن كلا القوسين يصلان إلى نقطة واحدة، ويبدأ كل منهما من نقطة واحدة، وكلاهما مظهر من مظاهر الحقيقة. (جوادي آملي، ١٣٨٠، ص ١: ٢١) وجاء «هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ» (الحديد/٣).

ويقول الإمام على (ع) في تفسير هذه الآية الكريمة: «وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ لَا غَايَةَ لَه» (الخطبة ٨٥).

إن ذكر المبدأ هو ذكر المعاد، ويتحرك الإنسان كل يوم باتجاه الله. عندما سمع الإمام على (ع) رجلًا يقول: «إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ» قال: «إِنَّ قَوْلَنَا إِنَّا لِلَّهِ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمُلْكِ وَ قَوْلَنَا وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ إِقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهُلْك.» (الحكمة ٩٩) ومن هذا المنطلق، في الرسالة ٥٥ من نهج البلاغة، يشير إلى غاية الوجود وتوجيه الأخلاق في الإنسان: «مَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِع» (الخطبة ٤١).

٢–٣–١. الحساب والثواب والعقاب

إن عالم الآخرة هو عالم جني ثمار الدنيا، ويوم تتجلى فيه الخصال والسلوكيات البشرية، فكل شخص سيتعرض للمساءلة حول الأعمال التي قام بها في الدنيا (موسى زاده، عدلي، ١٣٨٨: ١١٧) من هذا المنطلق، جدير أن يثاب الصالحون ويعاقب الطالحون وهذا هو الوفاء بالعهد والعدل بحد ذاته. لذلك ينبغي أن يكون هناك غاية لكي لا يخلف بالعهد (قرباني، ١٣٨٩: ٣٩١–٣٩٢) «فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلًى فِي حَرْثِهِ وَ عَاقِبَةِ عَمَلِهِ» (الخطبة ١٧٦).

أشار الإمام على (ع) في مواضع متعددة من نهج البلاغة إلى قضية غاية الأعمال والثواب والعقاب: «وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَ الْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلَبِهِ.» (الرسالة ٥١) لذلك يحذر من تمرد الإنسان وعصيانه لخالقه: «فَاللَّهَ اللَّهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ وَ آجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ» (الخطبة ١٩٢).

ونتيجة لذلك، فإن أحد القوانين التي يحكم نظام الخلق يتمثل في غاية نظام الخلق الذي يتحرك في ظل خطة حكيمة نحو غاية نهائية. ويلعب هذا الإيمان بالقيامة دورًا مهمًا في تشكيل وتوجيه الأفعال والسلوكيات البشرية، وبما أن الرغبة في الخلود قد تم زرعها بشكل طبيعي في وجود البشر، فإن الموت هو من ناحية غاية الحياة في العالم، ومن ناحية أخرى فهو جسر إلى الغاية النهائية للبشرية وحياتها الأبدية، بالنظر إلى أهمية نتائج الفعل الأخلاقي من وجهة نظر نهر البلاغة، يكون لوجود العقاب والثواب مغزى، والأخروية هي أحد مؤشرات الغائية في مدرسة علي (ع) الأخلاقية (ع).

٣. دراسة وجهة نظر الأخلاق الغائية الربحية في نهج البلاغة

الربحية الأخلاقية أحد أهم الأفكار في مدرسة الغائية الأخلاقية. في هذا الموقف، إلى جانب النظر في نتائج فعل واحد وتعظيم تفوق الخير تجاه الشر، يبرر الهدف وسيلة تحقيقه (مونر، ١٣٨٥: ٧٨). والقيمة هي تعظيم الخير والبشر والأفراد والعلاقات الإنسانية كأسباب وجيهة لاستخدامها كوسيلة لكسب الربح.

من خلال دراسة مدرسة علي (ع) الأخلاقية (ع) في نهج البلاغة، فقد تم حظر هذه الميزة والنهي عنها، مما يعني أن الأئمة لم يكونوا أبدًا على استعداد لاستخدام طرق ووسائل ارتكاب الأخطاء وانتهاك العدالة لكسب المزيد من الأرباح: «إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَ إِنْ نَقَصَهُ وَ كَرِثَهُ مِنَ الْبَاطِلِ وَ إِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةً وَ زَادَه.» (كلام ١٢٥).

يؤكد الإمام علي (ع) هنا على تجنب الباطل وكل ما ينتهك الحق حتى لو كان هناك ربح للإنسان، فالإنسان الذي يبلغ الربح بالظلم والاعتداء، هو مهزوم وخاسر: «وَ الْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ» (الحكمة ٣٢٧).

ومن هذا المنطلق، عندما دعاه الأصدقاء الطيبون إلى المرونة في سياساته ووضع حد لقضية المساواة لتحقيق مزيد من الربح، لم يقبل الإمام (ع) القيام بذلك. وبهذه الطريقة، فقد عزز أسس حكمه: «وَ اللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّدًا أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّدًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِمًا لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَ غَاصِبًا لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ» (كلام ٢٢٤).

وفي عبارة أخرى فإن الإمام علي (ع) يوصي باحترام الأمانة والصدق حتى لو كانت مضرة بالإنسان، وترجيحها على الكذب المربح: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ» (الحكمة ٤٥٨).

كان بالإمكان أن يقبل الإمام علي، فيما يتعلق بالمجلس المكون من ستة أشخاص، الشرط الثالث لابن عوف نظرًا لاستكمال حجته والظروف التي حدثت، وذلك من خلال الكذب لمصلحة نفسه، وبالتالي كان بإمكانه أن يصل إلى الخلافة، لكنه لم يكن على استعداد للكذب حتى لو كان ذلك سيؤدي إلى أقصى فائدة عامة.

٤. النتيجة

وفقًا لما تقدم ذكره، نستنتج أن مؤشرات الأخلاق الغائية في نهج البلاغة تشمل وجود علاقة بين الوجود والواجبات والضرورات الأخلاقية، وثمار الأعمال ونتائجها، ومعايير ضرورة القيام بها، والأخروية. في مدرسة علي (ع) الأخلاقية (ع)، طالما تم إيلاء الاهتمام إلى غايات الأفعال الأخلاقية، ولم يُنظر أبدًا إلى البشر كوسيلة لتحقيق أرباح أكبر وتغلب الخير على الشر، ولم يتم انتهاك القانون حتى لو كان ذلك يؤدي إلى أكبر منفعة عامة، وبالتالي، على الرغم من المفاهيم القائمة على الغائية الأخلاقية في نهج البلاغة، فلا يمكن أن تنطبق هذه المدرسة الأخلاقية تمامًا على وجهة النظر الأخلاقية للإمام علي في نهج البلاغة.

الهوامش

١. أحد فروع الأخلاقيات، والذي يتناول دراسة طبيعة

ومنهجية الحكم الأخلاقي، ويسمى ما بعد الأخلاق (جونسلر، ٢٠٠٨: ٣١).

٢. إحدى سمات مدرسة الغائية الأخلاقية، والتي تمت مناقشتها في مجال ما وراء الأخلاقيات، هي وجود العلاقة بين الوجود والواجبات. في هذا المنظور، يجب الاستدلال من الوجود. نظرًا لأن الكلمة في المفاهيم أخلاقية وما إلى ذلك، يجب أن تشير إلى العلاقة بين فعل الفاعل (العلة) والنتيجة (المعلول). من أجل تحقيق هذه النتيجة، يجب أن تتحقق العلة وفاعلها (فعل الفاعل). وبعبارة أخرى، فإن تحقق العلة وفاعلها (فعل الفاعل) ضروري في ظرفها الخاص ضروري لتحقيق النتيجة في ظرفها. إن العلة الأعدادية ضرورية بالمقارنة مع معلولها. ومع هذا التفسير للغائية الأخلاقية، في إطار القياس المنطقي، يمكننا استنتاج المفاهيم الأخلاقية التي تحتوي على مفهوم الواجبات من المفاهيم غير الأخلاقية، على سبيل المثال: إذا أراد شخص ما أن يصل إلى الكمال (الربح، القوة، وما إلى ذلك)، فيجب أن يكون أمينًا.

لكنني أريد أن أصل إلى الكمال. لذلك يجب أن أكون أمينًا.

يمكن للمرء أيضًا استخدام كلمة يجب للإشارة إلى العلاقة بين ضرورة القياس بين ضرورة النتيجة وضرورة الفعل التي تعتبر مقدمة لها. بهذا المعنى، إذا كانت النتيجة مرغوبة، فيجب أن تكون مقدمتها مرغوبة أيضًا.

إذا كان الكمال (الربح، القوة، إلخ) مطلوبًا، فمن المفترض أن تكون الأمانة مطلوبة.

لكن الكمال (الربح، القوة، إلخ) أمر مطلوب. لذلك فإن الأمانة مطلوبة بالضرورة.

وبالتالي، فإن الواجبات والضرورات في المفاهيم الأخلاقية وما شابه ذلك، تعني ضرورة العلاقة بين فعل الموضوع (العلة) ونتيجته، ومن الممكن استخدام معنى ضرورة النتيجة بين فائدة النتيجة لموضوع ما وفائدة الفعل بالنسبة للموضوع. (يرجى الرجوع إلى المقالة "استنتاج الضرورة من الوجود" من تأليف السيد حبيب دشتي، مجلة معرفت أخلاقى، العدد ١٦، ١٣٩٣، صص ١٣٢-١٣٣). كما أن القيم والخير والأخلاق تستند إلى تحليل صحيح يعتمد على المعرفة والوجود.

٣. ومن الخطب الأخرى التي تشير إلى وجود الإنسان:

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَ سَهْلِهَا وَ عَذْبِهَا وَ سَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ وَ لَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَ وُصُولٍ وَ أَعْضَاءٍ وَ فُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ وَ أَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وَ أَمَدٍ أَجَلٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَتَمَثَّلَتْ فَمَثُلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا وَ فِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وَ جَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَاخطبةوَ أَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا وَ مَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ الْأَذْوَاقِ وَ الْمَشَامِّ وَ الْأَلْوَانِ وَ الْأَجْنَاسِخطبةمَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ وَ الْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ وَ الْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ وَ الْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الْبَلَّةِ وَ الْجُمُودِ وَ الْمَسَاءَةِ وَ السُّرُورِ (خ ١).

جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا وَ أَبْصَارًا لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَ أَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا وَ مُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا وَ قُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا (خ ٨٣).

المصادر

القرآن الكريم.

ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد (١٣٧٥ش). *صورة التأريخ في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد*. المترجم: محمود مهدوي الدامغاني، طهران: دار ني للنشر.

جعفري، محمدتقي (١٣٦٠ش). *ترجمة و تفسير نهج البلاغة*. طهران: مكتب الثقافة الإسلامية للنشر.

جعفري، السيد محمد مهدي (١٣٨١ش). *ضوء من نهج البلاغة*، طهران: وزارة الثقافة و الإشاد الإسلامي

جوادي الآملي، عبدالله (١٣٨٠ش). *المعاد في القرآن*. قم: دار إسراء.

ـــــ. (١٣٨٤ش). *تفسير الإنسان بالإنسان*. قم: دار إسراء.

جيكوبز، جاناتان.آ. (١٣٩٦ش). *معجم مصطلحات فلسفة الأخلاق*. المترجم: السيد محمد علي تقوي، زهره علوي، طهران: دار جباري.

دشتى، حبيب (١٣٩٣). «استنتاج الوجوب من الكون». *مجلة المعرفة الأخلاقية*، الرقم ١٦

دلشاد طهراني، مصطفى (١٣٩١ش). *وجه الشمس: سيرة الإمام علي (ع) في نهج البلاغة*. طهران: دار دريا.

ربيعي، شمس الدين (١٣٦٠ش). *علي (ع) نسخة المعيار التوحيدي*. د. مكا، مركز الست للخدمات الثقافية

السيد رضي (١٣٨٠ش). *نهج البلاغة*. المترجم: سيد جعفر شهيدي، على أساس نسخة صبحي الصالح

صوفي، التبريزي، ملاعبدالباقي (١٣٧٨ش). *منهاج الولاية في شرح نهج البلاغة*. طهران: دار آينه ميراث التابعة بمركز نشر الميراث المكتوب.

غنسلر، هرى.جي. (١٣٨٧ش). *تعرف جديد على فلسفة الأخلاق*. المترجم: حميده بحريني، المنقح: مصطفى ملكيان، طهران: دار آسمان خيال.

فرانكنا، ويليام (١٣٩٢ش). *فلسفة الأخلاق*. المترجم: هادي صادقي، قم: دار كتاب طه

قربانى، زين العابدين (١٣٨٩ش). «المعاد». *الموسوعة العلوية*. تحت إشراف علي اكبر رشاد، مجمع الثقافة والفكر الإسلامي.

لارنس، سي‌بكر (١٣٨٠ش). «الإفادة». *فلسفة الأخلاق: مجموعة المقالات المأخوذة من دائرة المعارف بفلسفة الأخلاق*. المترجم: امير خوا، قم: مؤسسة إمام الخميني التعليمية البحوثية.

محمد رضايي، مهدي؛ مهدى رضايي، محمد (١٣٩٣ش). «دراسة مباني فلسفة الأخلاق المفيدة في مؤسسة مقايسة نظام الأخلاق المفيدة مع ميثاق مؤسسة الأخلاقي العالمي». *مجلة البحوث الأخلاقية*، الرقم ١٧.

معلمي، حسن (١٣٧٩ش). «رابطة الوجوب والكون من منظور الإمام علي (ع)». *مجلة المعرفة*، الرقم ٣٩.

ـــــ. (١٣٨٠ش). *مباني الأخلاق في فلسفتي الغرب و الإسلام*. طهران: مؤسسة دانش و انديشه الثقافية المعاصرة.

موسى زاده، زهره؛ عدلي، مريم (١٣٨٨ش). «معايير انتخاب المدراء باتجاه انتخاب الصالح». مجلة فكر المديرية الاستراتيجية، الرقم ٥.

مونر، دى. اچ. (١٣٨٥ش). «مكتب أصالة الفائدة». المترجم السيد حسين مير جليلي، *المجلة اقتصادية*، الرقمان ٦١ و ٦٢.

هولمز، رابرت ال. (١٣٨٥ش). *مباني فلسفة الأخلاق*. المترجم مسعود عليا. طهران: دار ققنوس.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثانية، العدد الثانية (المتوالي٤). ربيع وصيف ١٣٩٨ش/ ١٤٤٠ق من صفحة ٤٩ الى ٥٧

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). pp. 49-57

دراسة الاغتراب الذاتي في نهج البلاغة (تأكيدًا على آراء هايدغر)

طاهرة صاحب الزماني[١]، سيدعلي علم الهدى[٢]، الله كرم كرمي‌پور[٣]، محمد مهدي علي‌مردي[٤]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٢/٠٦ تأريخ القبول: ١٤٤٠/٠٦/٠٧

١. طالبة دكتوراه في البحوث الدينية في جامعة الأديان والمذاهب بقم، «الكاتبة المسؤولة»؛ sahebalzamani@yahoo.com

٢. أستاذ مشارك في الفلسفة والكلام الإسلامي بجامعة بيام نور؛ alamolhoda53@gmail.com

٣. أستاذ مساعد في جامعة الأديان والمذاهب بقم؛ akaramip49@gmail.com

٤. أستاذ مساعد في جامعة الأديان والمذاهب بقم؛ alim536@outlook.com

Investigation into Self-Alienation in Nahj-ul-Balagha With Respect To Heidegger's Opinions

Tahereh sahebalzamani[1], Seyed Ali Alamolhoda[2], Allahkarm Karamipur[3], Mohamad Mahdi Alimardi[4]

Received: 16 October 2018 Accepted: 13 February 2019

1. Ph.D. Student of Religious Studies, University of Religions and Religious Affairs of Qom (responsible author); sahebalzamani@yahoo.com
2. Associate Professor of Philosophy and Islamic Law of Payame Noor University; alamolhoda53@gmail.com
3. Associate Professor at Qom University of Religions and Religions; akaramip49@gmail.com
4. Associate Professor at Qom University of Religions and Religions; alim536@outlook.com

الملخص

في فلسفة هايدغر يُعرف الكائن البشري بأنه فاعل يواجه حقيقة الحياة في تجربة الوجود ومعنى الوجود مباشرةً ويفهم سخافة حياته. ويمكنه عندما يدرك أنه وجوده متناهٍ إلى الموت ومحدود من حيث الوقت أن يعتمد على حماية جوهرة "الحرية" واستخدام إمكانية الاختيار لتحديد هدفه في الحياة والتحرر من الاغتراب الاجتماعى لاختيار الحياة الأصيلة.

من ناحية أخرى، فإن جميع المواضيع في نهج البلاغة تركز على حقيقة الإنسان والمواهب والإمكانات والوجود الإنساني. وقد أوصى نهج البلاغة بتجنب نهج التغريب التربوي والصحة النفسية ولهذا السبب يدعو الناس إلى معرفة الذات والزهد حتى يتمكنوا من اختيار الطرق الصحيحة للحياة. فيهدف هذا المقال إلى شرح الاغتراب في نهج البلاغة استعانةً بمنهج الدراسات المكتبية والمقارنة النظرية تركيزًا على آراء هايدغر.

الكلمات المفتاحيّة: الاغتراب، وجود، هايدغر، نهج البلاغة.

Abstract

In Heidegger's philosophy, human being is known as an individual who encounter the reality of life directly in life experiece and existence concept and realizes absurdity and nullity of his existence. Concerning his limitation in time and death and considering his freedom and or option authority, he is able to choose a goal and or select pure life with release of self-alienation. All parts of Nahj-ul-Balagha, discuss human reality, his capacities and abilities and it conducts into educative self-alienation and sanity so, it recommends self-scrutiny and virtue in choosing the best way of life to go through happiness. This article aims to declare self-alienation in Nahj-ul-Balagha with respect to Heidegger's approach in a librrary and conseptual manner.

Keywords: Self-Alienation, Reality, Heidegger, Nahjol-Balaghah.

١ . المقدمة

تعتبر طبيعة الاغتراب موضوعًا مهمًّا للغاية يناقشه العديد من المفكرين. ويختار كل مفكر الإجابة المناسبة لوجهة نظره عن الحقيقة الإنسانية. وتعود خلفية دراسة الاغتراب في الغرب إلى الوقت الذي كانت أوروبا قد تخلصت فيه من سيطرة الكنيسة، وأصبحت بعض المواضيع مثل وجود الرب والعالم ما بعد الموت موضع شك. وواجهت المغزى المعياري للحياة الإنسانية تغييرات جذرية، إذ اعتقد البشر المعاصرون أنهم ودون طلب المساعدة من الله تعالى قادرون على الحصول على المعرفة بأنفسهم. باتباع هذا الموقف، لم يعد بإمكان الإنسان وضع الأساس للمعنى في حياته، فقد تزعزع النظام الأخلاقي والقيم الإنسانية في المجتمع. في القرن العشرين، ومع نمو أفكار الوجودية البشرية، تم تشكيل محور وأساس جميع القضايا الفلسفية، وسعى المثقفون إلى إيجاد مبادئ الحياة بهذه الطريقة، فقدم غابرييل مارسيل فياسبرس مفهوم "الاغتراب" بالنظر إلى العالم الميتافيزيقي، كما قدم آخرون مفهوم الاغتراب ونهجه دون الاعتماد على العالم الميتافيزيقي متبعين نهج الحياة ذات المغزى ومنهم هايدغر وسارتر وغيرهم. لذلك، يعتبر المفكرون الوجوديون وجود عاملين مهمين في الحياة الهادفة ذات المعنى؛ هذان العاملان هما:

أ) طبيعة وحقيقة الإنسان. ب) اكتساب المعرفة بالذات من خلال إنكار وجود الله. لذلك، تم النظر في مسألة الاغتراب الذاتي وانعدام أصالة الإنسانية، وبذلت محاولات لإعادة البشر إلى أصلهم وأسسهم. تم النظر في الاغتراب في اصطلاحهم بتعبير "الأصيل" و"غير الأصيل".

من ناحية أخرى، في نهج البلاغة، وفيما يتعلق بقضية الاغتراب، تم التأكيد على مقولتي "الأصالة" و "عدم الأصالة" مع اثنين من القيم الإيجابية والسلبية، وقد ركز نهج البلاغة على حقيقة وجود الإنسان وسعيًا منه ليكون المجتمع المسلم جزءًا من العالم وجمالياته، فقد طرح مسألة الاغتراب بغية عودة البشر إلى معرفة الذات من خلال تحديد الهدف في مسيرة الإنسان. يمكن فهم وجهات نظر نهج البلاغة في مفهوم الاغتراب في إطار (الإيمان بالله والتفكير بالموت)؛ لأن نهج البلاغة يعتبر أن العامل الرئيسي في معنى الحياة هو محبة لله ومعرفة الذات باعتبارها مقدمة لمعرفة الله وعاملًا للمعرفة وكمالًا للروح. من ناحية أخرى، في فلسفة هايدغر تم شرح مفهوم "الاغتراب" دون اعتبار مفهوم الله تعالة وعالم الميتافيزيقيا. ويعتبر تأثير معرفة الذات في تجاهل الاغتراب أمرًا مهمًّا. إذا لم يستطع الإنسان الوصول إلى المعرفة الذاتية خلال الحياة، فلن يرجع إلى ذاته إلا عند مواجهته مع الموت، على الرغم من أن الحياة تنتهي بالموت ويتحول الإنسان من الوجود إلى الفناء، لذلك يمكن للتفكير بالموت أن يحرر الإنسان من السقوط في الهاوية ويجعل حياته هادفة ذات معنى.

في نهج البلاغة، تتناسب المواجهة بين الموت والإنسان مع نمط حياة الإنسان، لذلك فإن "التفكير بالموت" في فلسفة نهج البلاغة وهايدغر هو أمر مهم بالنسبة إلى "التحرر من الاغتراب"، من وجهة نظر فيلسوف مثل هايدغر، يعتبر الموت نوعًا من" الاختيار الإلزامي " و" الرهيب " و"الإمكانية الحاسمة والباطنية للوجود" بالنسبة للإنسان وهو " نقطة نهاية" حياته. الموت فقط هو الذي يعيد "الوجود غير الأصيل" إلى "الساحة الأصيلة"، والموت هو نهاية الحياة. الموت ليس شيئًا سيحدث في المستقبل، بل هو "هيكل أساسي" و"جزء لا يتجزأ" من "وجودنا". لذلك فإن القبول الصادق له هو المفتاح لـ "الاختيار الذاتي" و "الحياة الأصيلة".

تسعى هذه المقالة إلى إظهار أن المعرفة الإنسانية مهمة في معرفة الإنسان لحقيقته والتفكير بالموت من حيث المعنى في الحياة في فلسفة نهج البلاغة وفلسفة هايدغر. فلسفة نهج البلاغة وفلسفة هايدغر هي فلسفة ذات نهج وجودي وإدراكي للوجود الإنساني. لتحقيق هذه الغاية، هناك حاجة لاتخاذ خطوتين أساسيتين: ١. مفهوم الاغتراب ٢. مبادئ فلسفة هايدغر ونهج البلاغة في مجال الاغتراب.

١ – ١ . مفهوم الاغتراب

إن فهم حقيقة "الاغتراب الذاتي" يعتمد على معناه اللغوي والاصطلاحي حيث أن الاغتراب الذاتي بحد ذاته هو كلمة مركبة مكونة من عنصرين: "الذات"، والمعنى الحرفي لها هو الروح والنفس، و"الاغتراب" الذي له العديد من المعاني مثل المغايرة والتعلق بالغير وغياب الألفة وعدم

وجود القرابة (دهخدا، ١٣٧٣، معين ١٣٦٠، مادة الاغتراب) لذلك فإن مصطلح "الاغتراب الذاتي" يعني عدم معرفة "الذات" وهي النفس والروح ذاتها.

١ – ٢ . أسس فلسفة هايدغر حول قضية الاغتراب الذاتي

فلسفة هايدغر لا يمكن التعرف على الوجود إلا في التعرف على الكينونة والتحليل الوجودي. ويقصد هايدغر بهما الإنسان والوجود الخاص للإنسان مقابل الكائنات الأخرى. وهكذا فإن الوجود هو وجود الكائنات وطريقة التعرف على الوجود تعتمد على معرفة وجود الكائنات. ولا يمكن التعرف على الوجود إلا من خلال كائن معين؛ إنه يتجلى فقط من خلال الإنسان، وليس من الممكن أن يظهر خارج الجنس البشري في أي كائن آخر، وهذا الأمر مثل الحجاب الذي يمنع تجلي الوجود في أي كائن آخر (Heidgger, 1996: 15-17) ولا يمكن إلا البشر فهم الوجود على عكس الكائنات الأخرى واستحقاق اسم الوجود، وبالتالي يسمو الإنسان على الكائنات الأخرى وله الحق في تقرير مصير وجوده والوجود هو في الأساس قضية بالنسبة له، وليس هناك مثل هذا الوجود في كائنات أخرى، وعلى الرغم من وجودها، ولكن لا يمثل الوجود أي قلق بالنسبة إليها، ولهذا السبب، فإن وجودها ليس له قيام ظاهر." (Heidgger, 1996: 226)

وصنفت الحياة في العالم وفقًا لفلسفة هايدغر إلى نوعين: أ) الحياة الأصلية ب) الحياة غير الأصلية. الحياة الأصلية تعني أن الفرد يعكس نفسه ولا يسعى لإرضاء الآخرين. يمكن لمثل هذا الشخص أن يعيش حياة حقيقية، ومن ناحية أخرى، إذا لم يعش أحد وفقًا لخياره أو اختياراته، فسوف تصبح حياته اليومية روتينية وغير أصيلة (م. ن: ٩٨ . ٩٥).

إن الكينونة الأصيلة مدركة لهيكلها الوجودي وتتحرك في طريقها لتفعيل قدراتها ككائن فان، والطريق الأصلي للكينونة هو حياة أصيلة وحقيقية لها عنصران: أ) الحكم الذاتي والتفرد والفرار من هيمنة وسيطرة التوافق مع الجماعة. ب) تركيز الحق في الاختيار والتوجه في اكتشاف الموت (هايدغر، ١٣٥٤،ص ٦٩ . ٦٧).

تحتوي الكينونة الأصيلة على العديد من المؤشرات الأساسية، أولًا وقبل كل شيء، الخوف من الوعي والاستجابة لدعوة الضمير التي تثير إمكانية الانسحاب من هيمنة الآخرين والتحرك نحو اختبار هادف. ثانيًا في الممارسة العملية، تتمتع الكينونة باستقلالية وتركيز مما يعني أنها حرة طوال حياتها في الاختيار، لكن الكينونة غير الأصيلة لم تدرك هذه الإمكانيات في حياتها وتم نشرها في الآخرين. هذا الافتقار إلى الأصالة يعني الاغتراب (م. ن: ٧٣).

بما أن الكينونة تجد نفسها وتدرك أنها في العالم فإن هذا الوجود في العالم هو مصدر قلق لها، وهي تهتم لوجودها، مما يجعل لها علاقات وروابط أصيلة. وبالتالي، من الاهتمامات الأصلية لكل فرد معرفة حقيقة وجوده. يعتبر هايدغر أن الإنسان مخلوق في العالم الساقط، وهذا العالم مرتبط دائمًا بالخوف، وداخل الإنسان هناك إمكانات وجودية مثل الاختيار والمسؤولية والحرية في الوجود، وبسبب أولوية الوجود على الماهية، فإنه دائمًا في صيرورة.

٢. فلسفة هايدغر

٢–١. أولوية الوجود على الماهية

تتمثل إحدى خصائص الكينونة في أنها لم تكتمل أبدًا في وجودها؛ فليست لها طبيعة ثابتة وسائدة ولكن وجود الكينونة يعطي الأولوية لطبيعتها دائمًا، ولهذا السبب فإنها دائمًا في صيرورة. يتم تزويد أركان الكائن البشري بإمكانيات لا حصر لها، والوجود الإنساني للكينونة يقوم بتشكيل طبيعتها الخاصة من خلال إدراك إمكاناتها الوجودية، وفي الواقع فإن ماهية الكينونة هي ما تملكه في وجودها (هايدغر، ١٩٢٦: ٦٧ . ٦٨).

تتمتع المكونات البشرية للإنسان بالعديد من الاحتمالات التي تنشأ من الماضي التاريخي والموجهة نحو المستقبل؛ يمكن للكينونة، على أساس الماضي التاريخي، تصميم مستقبلها الخاص، ونقله من مستوى عدم الأصالة إلى مستوى الوجود الأصيل. لذلك، فإن للإنسان طبيعة مصممة مسبقًا وليس له مصير محدد، لكن بإرادته يمكن أن يصنع المستقبل كما يريد. لهذا

السبب، يقول هايدغر: «يجب أن يُنظر إلى ماهية الكينونة على أنها موجودة» (Heidegger, 1926: 67).

وهكذا في فلسفة هايدغر حول أولوية أصالة الوجود على الطبيعة؛ أولًا، هناك وجود الإنسان المحدد؛ ثانيًا، للإنسان حياة عقلية. الأسس الفلسفية للتغريب الذاتي في فلسفة هايدغر هي: ١. الاختيار والشعور بالمسؤولية حيث إن الإنسان قادر على الاختيار وتحمل مسؤولية ما هو موجود وبناء ماهية ذاته. ٢. الخوف؛ يعاني جميع الناس في اختياراتهم من الخوف القلق؛ ٣. العزلة؛ ألقي الإنسان في عالمه وتُرك على حاله، لذلك عليه أن يبني نفسه ويتحمل مسؤولية نفسه. ٤. اليأس؛ بالطبع، ليس المقصود باليأس وخيبة الأمل الانزواء والعزلة، ولكن العمل دون النظر إلى الأمل؛ بحيث يمكن للمرء أن يجعل نفسه بطلًا أو أن يكون عنصرًا ضعيفًا. ٥. الأخلاق؛ أي أن الحياة لا تستند إلى مبادئ عامة وليست محددة سلفًا، والإنسان يتعامل مع أخلاق حياته. ٦. الإنسانية هي المحور المركزي لمفهوم أصالة وجود الإنسان (بلاكهام، ١٣٦٨: ٣ . ٢٣).

٢ –٢ . الزمانية والعالمية

في فلسفة هايدغر، الإنسان كائن في العالم الساقط، ويجب أن يسعى إلى تفعيل إمكاناته من خلال قبول روحه الوجودية عن طريق تصميمها في مجال إمكانياته، ليجد القدرة على كشف وفهم الكائنات. وبهذا ينقل البشر معرفتهم بالكون إلى المخلوقات ويمكن اكتشافها من حيث معناها، وتسمى هذه الميزة للوجود الإنساني القلق. في الفلسفة الوجودية، فإن بناء الإنسان الأساسي هو القلق ويتكون من ثلاث لحظات، الأولى اهتمام الإنسان بما يريد أن يكون. ثانيًا، يجد الإنسان نفسه "مهجورًا" ويفكر في نفسه على أنه "مرمي" في العالم الماضي. ثالثًا، إن كون الإنسان مع أشياء أخرى في العالم يصنع الحاضر (كوبليستون، ١٣٦٢: ٤/٢٥١ . ٢٥٢).

في عالم هايدغر، فإن هذا يعني أن العالم كما أجده يبني وجودي وليس فقط المكان الذي يكمن فيه وجودي، حيث تمثل همومي في العالم وشؤوني واهتماماتي طريقة وجودي: لا يمكنني أبدًا تحرير نفسي من أي اهتمام (بلاكهام، ١٣٧٣: ١٣٧).

لذلك فإن الإنسان هو كيان مرتبط بـ"الآخرين" ويتقدم إلى الأمام في تفعيل إمكانياته في الحياة، لأنه كيان يرتبط بالضرورة بعالم الأشياء وعالم الأشخاص (هايدغر، ١٩٩٦: ٧٠).

في فلسفة هايدغر، مسألة زمانية الإنسان مهمة، فأنا أمر زماني عندما أكون موجودًا، وليس الوجود هو الموجود في الزمان. لا الماضي ولا المستقبل يمثلان شيئًا خارجيًا بالنسبة لي لأنهما مصدر حاضري وموقفي المنتهي ووجودي الشخصي كعملية زمنية هو مسألة زمانية وتاريخية (بلاكهام، ١٣٥٠: ١٣٦) إن تاريخ كل إنسان ينطوي على الحركة الوجودية للحقيقة الإنسانية في سياق الزمن. ترتبط زمانية الكينونة ارتباطًا مباشرًا بوجودها في العالم، وسيكون موت الكينونة هو نهاية الزمن (أحمدي، ١٣٨٨: ٤١٠). الكينونة كائن محدود لأن وجودها يتجلى في الزمان. والزمان الأصيل محدود أيضًا، أي عندما ينتمي إلى الكينونة (فدايي،١٣٩١: ٣٤٥) في فلسفة هايدغر، تنتهي زمانية الإنسان بالموت.

٢–٣. حرية الإرادة والاختيار

في فلسفة هايدغر، يعتبر الوصف من متطلبات بنية وجود الإنسان، وفي الواقع إنه مصدر وجوده. الحرية ليست ملكية يمتلكها الإنسان. الحرية والاختيار هي الهيئة التي تفرضها الكينونة على نفسها. اخترت طريقة كينونتي في الحياة لربح أو خسارة بعض إمكاناتي، فكيف يمكن لي اختيار وجودي وكينونتي؟ تعني حرية الإنسان وإرادته تجاوز الوضع الحالي، بمعنى آخر، إعطاء العالم أشكالًا ووجوهًا جديدة. بمعنى آخر، فإن البشر في العالم يضعون خططهم ويصنعون مصيرهم. بعبارة أخرى، الإنسان بطبيعته بنّاء للعالم، إنه يضفي المعنى على نفسه والعالم. (هايدغر، ١٣٧٣: ٧٥ . ٧٣) نتيجة فلسفة هايدغر فإن الحرية هي:

١. ليس للإنسان طبيعة محددة سلفًا تتحكم في الخيارات والقيم وكيفية وجود الإنسان عمومًا.

٢. الإنسان مستقل عن العوامل المحددة خارج العالم الباطني ويتمتع بحرية التصرف بشكل كامل.

٣. من خلال خياراته الحرة، يخلق الإنسان طبيعته البشرية.

٤. قيم البشر هي نتيجة خياراتهم الحرة.

في فلسفة هايدغر، يصمم الإنسان الخطط في أية لحظة، ويختار حتمًا من مجموع البدائل المتاحة أمامه للمضي قدمًا. ليس للإنسان خيار سوى هذه الخيارات وهو محكوم عليه بالحرية. لذلك، قد تقلل الحالات الخارجية من عدد الخيارات وتنوعها، لكن لا تلغي تمامًا إمكانية الاختيار. الحرية هي أهم مبدأ، وهذا يعني أن البشر يفرون من الموقف الذي يُفرض عليهم، ويريدون تعريف وجودهم بأنفسهم، وأن يكونوا على الهوية التي تناسب حركتهم التي صنعوها بأنفسهم. إنهم لا يريدون أن يكونوا عبيدًا، وهم يخضعون للشرط الذي تفرضه عليهم الطبيعة والمجتمع. مسألة حرية الإنسان هي مسألة أساسية في فلسفة هايدغر، بحيث تطرح مسألة الوجود معها.

٢-٤. الوحدة

في فلسفة هايدغر، وحدة الإنسان هي "الخوف"، وهذا يعني وحدة الإنسان عند الموت، لأن الموت في فلسفة هايدغر يعتري البشر فقط، والحيوانات تفنى ببساطة. الكينونة هي مخلوق وحيد في العالم وهذه الوحدة هي التي تسبب الخوف و "الذعر" وتكشف عن الوجود وطريقة وجود الإنسان. فمن ناحية، يستخدم الذعر لاختراق أصعب طبقات الوجود البشري، ومن ناحية أخرى، فإنه يصبح بلا علة. عندما يتم تمييز الوجود الإنساني بواقع الوجود، تصبح مسألة الوحدة شاقة وتأتي مع الخوف. الموت فيما يتعلق بوحدة الكينونة يعني الحرمان ليس كحقيقة سلبية ولكن كحقيقة لا يمكن إنكارها في حياة الإنسان. عندما تصبح الحقيقة الشخصية لي (أنا) واضحة، تأتي اللحظة التي أختارها في هذا العالم، ويأتي هذا الخوف الذي يجعلني معزولًا بلا معنى مع أكثر المشاعر أهمية. (هايدغر، ١٣٧٨: ١٢١) إذا لم يدخل الإنسان طريق حياته الأصيلة في مجرى حياته، فسوف يدرك في لحظة الموت وحدته وحقيقته الخاصة، ويدخل في طريقه إلى الحياة الأصيلة.

٣ . بيان الاغتراب الذاتي في فلسفة هايدغر

في فلسفة هايدغر، الاغتراب الذاتي يعني أن تكون غريبًا. يميز هايدغر بين الملكية والوجود ليبين مفهوم "الاغتراب". يرى هايدغر أن الإنسان يرى الوجود في ملكية النفس، مما يفرض على الإنسان نوعًا من" الاغتراب الذاتي". بدلًا من اتباع قانون وجودهم، يحاول البشر باستمرار تكييف أنفسهم مع الأنماط الاجتماعية، وبدلًا من لعب دورهم الحقيقي، فإنهم يلعبون دائمًا دور الآخرين، وبالتالي يمنعون ظهور وجودهم، وهذا ما يتسبب في إبعاد الإنسان عن الحياة الأصيلة، تاركًا حريته وخياراته الخاصة للآخرين غارقًا في الحياة غير الأصيلة. من وجهة نظر هايدغر، حيث يعيش الإنسان في المجتمع، يجب ألا يكون تابعًا له، ويجب أن تمنح دائرة الاختيارات في المجموعة المعنى إلى حياته الفردية؛ وسيظل هذا الشخص يعيش مع أصالة الذات والثقة بالنفس، حيث يمكن له التفكير بالموت لتأسيس حياته (هايدغر، ٢٠٠٦: ٣٩ . ٣٢)، لكن الكينونة غير الأصيلة تعاني دائمًا من "الاغتراب الذاتي" بسبب عيش الإنسان لحياة آخر بدلًا من حياته. في هذا الصدد، فإن الافتقار إلى الأصالة هو وصف للحياة التي يكون فيها الشخص غريبًا، بدلًا من أن يكون هو نفسه، ويعيش حياة شخصية أخرى بدلًا من حياته (م. ن: ١٣٩ . ٢٢٢).

في فلسفة هايدغر، يعتبر اغتراب الإنسان الذاتي ظاهرة طبيعية وعالمية، لكن شدتها وضعفها يعتمدان على الظروف والبشر. إذا نظرت الكينونة في الغاية والمسؤولية التي تختارها، فستكون أصيلة، ولكن إذا رفضت تحمل مسؤولية، فسيتم عزلها، وسوف تصبح غير أصيلة.

في فلسفة هايدغر، يستمد معنى الاغتراب من السقوط، فالوجود الحقيقي للإنسان ليس من هذا العالم، ولكنه وقع في هذا العالم، ويجب أن يتماشى مع هذا العالم، فكلما سقط الإنسان أكثر في هذا العالم، كلما ابتعد أكثر عن نفسه. يأخذ الرجل الساقط في هذا العالم الحزن والغضب من العالم بسبب الشعور بالسخط والغربة، ولكي يهرب من هذا الرعب، يلجأ إلى هذا العالم، ومن خلال هذا العالم يحاول طمس نفسه الحقيقية. يعبر هايدغر عن السقوط في هذا العالم بطريقتين: ١. التواصل مع الأشياء والأدوات ٢. التواصل مع الآخرين واتباع الجماعة. إن التمسك بالجماعة يجعل من الممكن للإنسان أن يتحمل مسؤولية صنع القرار،

وهذا هو السبب في تبديد شخصيته والاغتراب عنها. ويرى هايدغر أن الإنسان يدرك أنه لا يستطيع أن يجد نفسه في العالم، وبالتالي فهو يعود لذاته في حرية (ماكواري، ١٩٩٨: ١٦٨).

يعتقد هايدغر أن ظلمة الإنسان المعاصر وأزمته قد أدت إلى ظهور ظاهرتين: ١) التشرد وانعدام الوطن، ٢) العدمية. وكل منهما يؤدي إلى عزل الإنسان الحديث بأعمق طبقات وجوده (هايدغر، ١٩٩٤: ١٢٣).

٣–١. عوامل ظهور الاغتراب الذاتي في فلسفة هايدغر

أسباب الاغتراب الذاتي في أفكار هايدغر هي:

أ) غرق الكينونة في العمل والتوافق مع عالم الآفاق. تجد الكينونة على أساس العادة واللاإرادية العمل تيارًا اجتماعيًا وتتجاهل الفهم الأنطولوجي؛ في هذه الحالة الكينونة ليست أصيلة، بل تستسلم للعالم (هايدغر، ٢٠١٠. ص ٤٢٢).

ب) التبعية للغة: في هذه الحالة، تكون الكينونة بعيدة عن التواصل الصحيح ودائمًا ما تستخدم لغة غير مناسبة من أجل تفهيم سلوكها لنفسها وللآخرين، وبالتالي فإنها تتجنب وضع التفكير الحقيقي بوجودها (المرجع نفسه: ٢٢٢).

ج) الفضول؛ تفكر الكينونة في موقفها ووجودها، ولكن هذه ليست فكرة أساسية، وهدف الكينونة فقط هو إنشاء جسر لمادة جديدة. في الواقع، هذا التفكير لا يجد طريقًا إلى الوجود أبدًا. إخفاء هذا من وجهة نظر ذلك الفضول يتسبب في أن يكون الإنسان بعيدًا عن الموضع الأصيل (المرجع نفسه، ٢٣٠ ـ ٢٢٦).

د) التكنولوجيا الحديثة والصناعة العصرية؛ يعتقد هايدغر أن التكنولوجيا تؤدي إلى الاغتراب الذاتي وتهدد الحالة الإنسانية؛ ويعتقد أن التوازن بين البشر والأشياء قد اختفى وأن العالم الصناعي قد ابتلع الإنسان وجعله أداة. اليوم، لا يحدد البشر الطريق إلى التنمية والتكنولوجيا، بل هذه العملية الجامحة والمتنامية هي التي تجر الإنسان خلفها.

٤ . الإنسان في نهج البلاغة

يعتبر نهج البلاغة الإنسان كائنًا ثنائي الأبعاد: ١) البعد المادي (الجسمي)؛ ٢) البعد الروحي الإلهي (الروح)؛ وحقيقة الإنسان هي الروح والنفس؛ ويجب على الناس دائمًا السير في اتجاه نمو وتناغم الروح. يرى نهج البلاغة أن النفس الإنسانية ذات مراتب ثلاث: نباتية، حيوانية، إنسانية. المرتبتان النباتية والحيوانية ضروريتان لحياة الإنسان، لكنهما لا تشكلان حقيقة الإنسان، وحقيقة الإنسان هي مرتبته الإنسانية، وهي هذه الدرجة العالية من معرفة الإنسان فيما يتعلق بالله (نهج البلاغة، الخطبة ١) وهكذا، فإن الحقيقة والطبيعة البشرية في نهج البلاغة هي روح الإنسان، والاعتراف بحقيقة الإنسان يمثل المرحلة الأولى من الإنسانية.

٤ –١ . أولوية الوجود على الماهية في نهج البلاغة

في نهج البلاغة، الإنسان كيان ليس له طبيعة محددة أو مرتبة وجودية ثابتة، ولكن وفقًا لطبيعته الخاصة والوحدة مع الجسد، فهو يتحرك باستمرار وينتقل من مرتبة إلى أخرى. وبالتالي، هناك مستويات مختلفة من الوجود، وفي كل لحظة يصبح كائنًا جديدًا، ويصبح شيئًا مميزًا في كل مرة. يمكن للبشر تحقيق الكمال البشري بسبب تربيتهم الفطرية، ومن ناحية أخرى، يمكنه حجب مواهبه في الكمال المطلق والانحطاط إلى أدنى مستوياته، وترك حقيقة وجوده والتحول إلى صورة وسيرة حيوانية ممثلًا كل شر وسوء. اجعلها تظهر يمكن للإنسان أن يكشف عن مواهبه ووجوده من خلال التمسك بإرادته واختياره، وتنمية كماله الوجودي من خلال معرفة كينونته (م. ن).

٤–٢. الزمانية والعالمية في نهج البلاغة

في نهج البلاغة، يتم التعبير عن الزمان من حيث التاريخ والتاريخية فيما يتعلق بالتناهي والوجود المنتهي للإنسان وعبرة القدماء ومفهوم الموت. ينتهج نهج البلاغة منهج الزمان والتاريخ، وهو نهج وجودي، بحيث يعرف التاريخ والزمان أيضًا بالوعي من أجل توجيه الناس إلى طريق الكمال من خلال عبرة أسلافهم ومعرفة زمانهم المحدود وإمكانياتهم الوجودية والسعي لتحقيق التقوى والإرادة في

صيرورتهم. يقول علي (ع): عِبادَ الله! إنَّ الدَّهْرَ يَجْرِى بِالبَاقِيْنَ كجَرْيِهِ بِالماضينَ، لا يَعُودُ ما قَدْ وَلّىْ مِنْه، وَلايَبْقى سَرْمَدًا ما فيه، آخِرُ فَعَالِهِ كاوَّلِهِ، مُتشابِهَةٌ امُورُه، مُتضاهِرَةٌ أعْلامُهُ (نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧).

٤-٣ . حرية الإرادة والمسؤولية في نهج البلاغة

إن الحرية في نهج البلاغة أمر وجودي وهي هبة إلهية للإنسان، وهي تشير إلى: الحق الذي يمكن للبشر من خلاله استغلال قدراتهم الطبيعية ومواهبهم بحيث لا يسيؤون إلى الحق الطبيعي للآخرين (نهج البلاغة، الرسالة ٣١) ترتبط الحرية ارتباطًا مباشرًا بالمكونات الوجودية للإنسان، مثل الوعي والاختيار والمسؤولية، والسبب وراء حرية الإنسان في نهج البلاغة هو:

١. تكبر الإنسان وغروره ٢. بعث الأنبياء الأنبياء وتنزيل الكتب الإلهية ٣. التفكير والتعقل ٤. الأمر والنهي الإلهي والوعد بالثواب والعقاب (نهج البلاغة، الحكمة ٦٨) الميزة المهمة للحرية في نهج البلاغة هي "الحرية المقترنة بالمسؤولية"، والتي يمكن للبشر من خلالها تحديد مصيرهم بمفردهم.

٤ -٣ . الوحدة في نهج البلاغة

في نهج البلاغة، الوحدة مقولة معرفية مفهومة من خلال التعرف على الحقيقة الإنسانية والأداء البشري، ووحدة الإنسان في نهج البلاغة هي كالتالي: ١. عدم وجود الإنسان في عقول الآخرين (نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩) لا أحد يريد إنسانًا من أجل نفسه، في الأساس، الكل يريد الإنسان من أجل مصلحته (نهج البلاغة، الخطبة ٦٩) ٣. الوحدة في القبر (نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧)

يكتسب الإنسان معرفة أصالته بمعرفته لحقيقة وسياقات وجوده، وبالتالي يختار جهتين: ١. من خلال معرفة حقيقته يتوصل إلى معرفة الله ويدخل طريق "الإنسان الأصيل" من خلال الزهد. بسبب نقص المعرفة، فالإنسان يعاني من الاغتراب الذاتي ويصبح مهتمًا بالدنيا ومظاهرها ويغدو "غير أصيل".

٥. بيان الاغتراب في نهج البلاغة

في نهج البلاغة، يعتبر "الاغتراب" سمة من سمات الجنس البشري، ويعبر عنه بكلمة الغفلة، ويكون الموضوع أحيانًا جزئيًا ونهائيًا وقابلًا للتعويض، أو مسألة مهمة مثل الله أو الذات أو الموت والحياة الأخروية. تم تقديم مؤشر الاغتراب في نهج البلاغة، حيث قال الإمام علي (ع) في تعامله مع الشخص الذي يذم الدنيا: "ما الدنيا غرّتك و لكن بها اغترت". "(نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣) الدنيا أمر موضوعي وخارجي لا يمكن إخضاعه للذم أو الثناء، ويكتسب القيمة أو ضدها بالاختيار.

تشمل آثار الاغتراب الذاتي في نهج البلاغة ما يلي:

١. منح الأصالة للغير، يقوم الإنسان الذي يعاني من الاغتراب الذاتي بمنح الأصالة لآخر في شؤونه كلها أو بعض منها.

٢. اختلال التوازن الروحي، فإن الشخص الذي يعاني من الاغتراب الذاتي سيضع عنان اختياره في يد آخر.

٣. العبث وانعدام المعايير؛ في الواقع، لا يختار الإنسان هدفًا لنفسه بشكل معقول ومحسوب؛ مثل هذا الشخص هو بتعبير نهج البلاغة "هَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِق، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيح، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْن وَثِيق" (نهج البلاغة، الحكمة ١٤٧).

٤. عدم استخدام العقل والقلب بشكل يؤدي إلى اكتشاف طرق معرفة الحقيقة. يصف نهج البلاغة الاغتراب الذاتي لدى أهل الجمل من عدة جوانب:

المرحلة الأولى: نفوذ الشيطان في وجود كل إنسان أمر اختياري وغير إجباري

المرحلة الثانية: بعد هذا الاختيار الذي يقوم به الضالون، يختارهم الشيطان كشركاء له

المرحلة الثالث: التماشي مع الشيطان (الطواغيت)

المرحلة الرابعة: تحول الإنسان إلى أداة في يد الشيطان (نهج البلاغة، الخطبة ٧) يعتبر نهج البلاغة أن التحرر من الاغتراب الذاتي يكمن في معرفة الإنسان بحقيقته والتفكير بالموت هو عامل تعزيزها.

٥-١. عوامل الاغتراب الذاتي في نهج البلاغة

في نهج البلاغة، يبدأ الاغتراب بغفلة الإنسان عن حقيقة

كينونته، وله عوامل داخلية وخارجية، وتكمن جذور العوامل الداخلية في النفس البشرية، وتستند إلى "الجهل، هوى النفس، الخيال"، أما جذور العوامل الخارجية فتتمثل في العالم الآفاقي وحب الدنيا والتعلق بها.

١. الجهل: إذا كان شخص ما على معرفة بنفسه والدنيا، فلن يعاني من التعلق بالدنيا. ومع ذلك، فهناك درجة معينة من الجهل والنوع الأسوء هو الجهل بالنفس (تميمي آمدي، ج٢: ١٠٩) يعتبر نهج البلاغة أن جهل الإنسان بحقيقته هو سبب جهل الإنسان؛ ويكفي أن يجهل الإنسان نفسه ليكون جاهلًا (نهج البلاغة، الحكمة ١٦).

٢. هوى النفس: لقد تحدث "نهج البلاغة" عن هذا النوع من هوى النفس حيث يرى بأن ألد الاعداء هو هوى النفس ويجب التغلب عليه وإلا فمصيرنا الهلاك " تميمي آمدي،ج٢: ٦٠٠)، كما يقول: ألد أعداء الإنسان نفسه (م. ن: ٥٠٠).

٣. حب الدنيا: «وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا.» (نهج البلاغة، الرسالة ٦٩).

٤. الخيال: رأيت بنفسك من أقبل على جمع المال وابتعد عن الفقر وقضى عمره في الغفلة والضلال (م. ن، الرسالة ٦٩) من ملأ حب الدنيا قلبه تعلق بثلاثة: شقاوة لا نهاية لها وحرص لا يشبع وأمنية لا تتحقق.

٥. الأمنيات الطوال: عندما تتحول رغبة ما إلى أمنية، تصبح مركز الاهتمام وتقوم بتهميش الأشياء الأخرى. يقول علي (ع): أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الأَمَلِ; فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الامَلِ فَيُنْسِي الأَخِرَةَ (نهج البلاغة، الخطبة ٤٢).

يقول أمير المؤمنين (ع): «عجبت لمن ينشد ضالته و قد اضل نفسه فلا يطلبها.» (تميمي، ج ٤: ٣٤٠) ويعتبر أن معرفة النفس مقدمة لمعرفة الله وأن الحياة الدنيا مقدمة للآخرة. يقول أمير المؤمنين (ع): «رحم الله امرء اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفى اين والى اين» (فيض كاشاني، ١٤٠٦: ١/١١٦).

٦ . النتيجة

إن منهج نهج البلاغة في مفهوم الاغتراب هو منهج إدراكي توحيدي، وبالتالي تعتمد الحياة الحقيقية على فكر وفهم حقيقة الإنسان (الروح) في فلسفة هايدغر، يعتبر موضوع الاغتراب الذاتي نهجًا إدراكيًا، وإدراك وجود الإنسان يؤدي إلى أصالة الإنسان والحياة الأصيلة، لكن الله ومكانة الإنسان الحقيقية في الوجود وكذلك الحياة في الآخرة في هذه الفلسفة أمر يعتريه الشك، وبالتالي يمكن لمفاهيم نهج البلاغة معالجة هذا الضعف.

مع وضع ذلك في الاعتبار، يمكننا التعبير عن أوجه التشابه والاختلاف بين الرأيين:

أ) يكتسب الاغتراب الذاتي معناه في عدة مراحل من المعنى والمفهوم: في المرحلة الأولى يرى الإنسان حقيقته في الجسم، ويعمل فقط من أجله، ونتيجة لذلك يصبح هذا الشخص غريبًا عن نفسه. في المرحلة الثانية، يقبل الإنسان الجسم والنفس ولكن بسبب عدم احترام النفس أو إهمالها، فإنه يضع في اعتباره الجانب النباتي والحيواني للنفس. في المرحلة الثالثة، إذا كان الشخص يريد أن يولي الكثير من الاهتمام للروح والنفس، ولكن بسبب نسيان الله أو إهماله، فإن اهتمامه بالنفس مستقل، وهذا الشخص غريب عن نفسه بقدر ما لديه اهتمامات ذاتية مستقلة لتطوره. في المرحلتين الأولى والثانية، تشترك فلسفة هايدغر ونهج البلاغة في الرأي، والمرحلة الثالثة خاصة بنهج البلاغة.

ب) يشبه الإنسان الأصيل لدى هايدغر والذي يحاول اكتشاف إمكاناته الوجودية الإنسان على طريق التكامل التدريجي الذي تحدث عنه الإمام علي (ع) والذي يسعى إلى اكتشاف تفاعلاته مع الإنسان والله والكون.

أ) يعتبر علي (ع) معرفة النفس جزءًا لا يتجزأ من الإنسان، الأمر الذي يجعل شرط تصور وجوده مفهومًا. من وجهة نظر هايدغر، يعتمد فهم معنى الوجود على معرفة الإنسان بذاته.

الفرق بين الرأيين:

١. يعتبر هايدغر أن خلاصة الإنسان تكمن في الحياة المادية لهذا العالم، ويتجاهل الجوانب الأخرى من الوجود

البشري. لا يعتبر هايدغر اغتراب الإنسان الذاتي فيما يتعلق بمعرفة الله والحياة الآخرة أمرًا مهمًّا، لكن في نهج البلاغة، تشكل حقيقة الإنسان روحه الأبدية، وهذه الحقيقة تنبع من الله وتعود إليه، والاغتراب الذاتي في نهج البلاغة هو قطع العلاقة مع الله. إدراك الإنسان غير ممكن دون اعتبار لهويته وعلاقته بالله. الحياة الحقيقية والسعادة الحقيقية للبشرية هى على الجانب الآخر من العالم، أي في الآخرة، الأمر الذي يتحقق من خلال الإيمان بالله والزهد فيما يتعلق بالنفس والإحسان فيما يتعلق بالآخرين.

٢. يعد حب الدنيا مصدر كل الذنوب في نهج البلاغة، وتجاهلها هو أهم خطوة في إصلاح النفوس وفي الكفاح ضد الاغتراب الذاتي الفردي والاجتماعي.

٣. في نهج البلاغة، يجب التمتع بالدنيا في السياق المتوازن ومن أجل الحياة الآخرة.

المصادر

نهج البلاغة. (١٣٧١ش). المترجم: السيد جعفر شهيدي، طهران: دار نشر و تعليم الثورة الإسلامية.

نهج البلاغة. (١٣٨٥ش). المترجم: محمد دشتي، قم، دار غرفة الإسلام للنشر.

أحمدي، بابك (١٣٨٨). *هايدغر و السؤال الأساسي*. طهران، نشر مركز.

بلاكهام، هـ. ج. (١٣٦٨ش). *ستة المفكرين الاغزيستانسياليين*. المترجم: محسن حكيمي، طهران، نشر مركز.

تميمي آمدي، عبد الواحد (١٣٨١ش). *غرر الحكم و درر الكلم*. التصنيف و الترجمة: مصطفى درايتي، مشهد، دار ضريح آفتاب للنشر.

دريابندري، نجف (١٣٦٦ش). *ألم بلا ذاتي*. طهران، دار پرواز للنشر.

دهخدا، علي أكبر (١٣٦٣ش). *موسوعة دهخدا*. جامعة طهران.

راسل، برتراند (١٣٦٥ش). *تأريخ فلسفة الغرب*. المترجم: نجف دريابندري، طهران، نشر پرواز.

فيض الكاشاني، محمد حسن (١٤٠٦ق). *الجبر والاختيار*. اصفهان، مركز أمير المؤمنين (ع) للبحوث العلمية والدينية.

كابلستون، فردريك (١٣٧٣ش). *تأريخ فلسفة الغرب*. طهران، دار أمير كبير للنشر

مك كواري، جان (١٣٩٦). *هايدغر*. المترجم: محمد سعيد حنايي الكاشاني، طهران، دار هرمس

المجلسى، محمد باقر (د. تا). *بحار الأنوار*. التحقيق: الشيخ محمد باقر المحمود، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

هايدغر، مارتين (١٣٨٧ش). *الكون والزمان*. المترجم: سياوش جمادي، طهران: دار ققنوس

Heidegger M. (1977). *The Question concerning Technology and othe Essays*. Trans. W. Lovitt. New York. Harper Row.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي٤).
ربيع وصيف ١٣٩٨ش/ ١٤٤٠ق من صفحة ٥٩ الى ٧٠

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). pp. 59-70

منهجية نقد نصوص نهج البلاغة (الخطب التوحيدية نموذجًا)

انسيه عسكري[١]، محسن رفعت[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٣/٢٢ **تأريخ القبول: ١٤٤٠/٠٥/٠٥**

١. أستاذة مساعدة في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة السيدة معصومة (س)، قم (الكاتبة المسؤولة)؛ asgari.nc@gmail.com
٢. أستاذ مساعد في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة السيدة معصومة (س)، قم؛ mohsenrafaat@gmail.com

Methodology of Critique of Nahj-ul-Balagha: A Case Study of Monotheism Sermons

Enesiyeh Asgari[1], Mohsen Rafat[2]

Received: 30 November 2018 **Accepted: 13 February 2019**

1. Assistant professor, Department of Quran Science and Hadith, Hazrat-e Masoumeh University, Qom; asgari.nc@gmail.com
2. Assistant professor, Quran and Hadith Department, Hazrate-eMasoumeh University, Qom; mohsenrafaat@gmail.com

الملخص

إنّ أحد الأهداف الرئيسية لنقد النصوص القديمة التى تعتبر أساسًا في دراسات النصوص القديمة الموجودة بين الأديان و المذاهب هو العثور على المؤلف وصاحب النص. ويعتبر "نهج البلاغة" الكتاب الذي طالما كانت هويته التاريخية مصدر النقد الشيعى والسنى. يتطرق هذا البحث إلى النقد المنهجى لهذا النص. نظرًا لخصائصه المميزة، فإن منهج نقد نص "نهج البلاغة" يمكن تحقيقه على ثلاث مراحل: نقد الصياغة والرواية، نقد الموارد والإسناد ونقد الأسلوب؛ ولا يمكن الحصول على نتائج صحيحة وواقعية لنقد النص إلا من خلال هذه المراحل الثلاث. فيما يتعلق بالخطب التوحيدية، وعلى الرغم من أن كل مرحلة من مراحل نقد النص لها انجاز مختلف بشكل مستقل، إلا أن المراحل الكلية تشير إلى انتساب ما سبق ذكره من الخطب إلى الإمام على (ع) إن إزالة الأضرار، مثل النظرة أحادية المرحلة، والنقد غير العقلاني، وتكرار الادعاءات السابقة، وتجاهل إمكانات المعنى، وتقليص النقد التاريخى إلى النقد التقليدي، سيساعد في تقدُّم الطريقة الصحيحة لنقد نص نهج البلاغة وإثرائه. يحاول هذا البحث تقديم قالب مناسب وشامل للنقد التاريخى لنص نهج البلاغة.

الكلمات المفتاحيّة: المنهجية، نقد النص، النقد التاريخى، الإمام على (ع)، *نهج البلاغة*، الخطب التوحيدية، دراسة أضرار النقد.

Abstract

One of the main goals of the critique of old texts, which is the basis of studies in different religions, is to find the author and owner of the text. Nahj-ul-Balagha is a book whose historical identity has long been the target of Shiite and Sunni critique. This research explores the critique methodology of this text. The method of criticizing the text of Nahj-ul-Balagha, due to its unique characteristics, can be presented in three general stages of narrative critique (redaction criticism), critique of the sources and documents (source criticism), and critique of the style (form criticism). However, only the outcome of these three stages and their aggregation can be considered a real and reliable critique of the text. Regarding the monotheistic sermons, although each of the stages of the critique of the text has a different consequence, combination of these stages admit the truthfulness of the attribution of these sermons to Imam Ali (PBUH). Eliminating the drawbacks, such as single-stage perspective, unfounded criticism, repetition of previous claims, disregarding the possibilities of meaning, and reducing historical critique to traditional one will improve the method of criticizing the text. Using analytical method and considering the historical critique of sacred books, the present study attempts to provide a suitable and comprehensive model for criticizing the text of Nahj-ul-Balagha.

Keywords: Methodology, Text Criticism, Historical Criticism, Nahj-ul-Balagha, Monotheism Sermons.

١. المقدمة

نقد النص[1] هو تقييمه ودراسته، وهو أساس الدراسات الدينية بغض النظر عن النقد التحليلي ونقد المحتوى الذي قد يتبادر إلى الذهن من النظرة الأولى، فإن أحد أهم قضايا نقد النص هو تحديد هوية النص وتحديد المؤلف، والذي يتم وصفه أيضًا كنقد تاريخي للنص.

يحتوي نهج البلاغة على جزء مهم من تاريخ الإسلام والمعتقدات والأفكار والتعاليم الدينية وغيرها في المذهب الشيعي، وبسبب مكانته بين النصوص الدينية، فقد تم انتقاد الهوية التاريخية له لفترة طويلة، وتم التشكيك به. ولم تطرح تحديات هوية نهج البلاغة من قبل مخالفي التشيع فحسب (ابن خلكان، د. تا: ٣١٣/٣؛ الذهبي، ١٣٨٢: ١٢٤/٣؛ الصفدي، ١٤٢٠: ٧/٢١). فقد شكك بعض علماء الشيعة في الاستناد إلى بعض نصوصه (شوشتري، ١٩٩٧: ٤٨١/٤ و ٤٦٧/١٢).

بسبب الأهمية الدينية الخاصة لهذا النص، فإن هذه الانتقادات تثار دائمًا في الخطاب الديني، وما هو أقل اعتبارًا طريقة نقد النص. بعبارة أخرى، في حين أن نقد الهوية التاريخية للنص هو اليوم حقل علمي، فإن المواجهة الدينية بارزة في سياق نهج البلاغة أكثر من المواجهة العلمية لهويته.

سنعتمد في هذا البحث على الخطب التوحيدية في مناهج نقد نص "نهج البلاغة" وطريقته من أجل إجراء نقد تاريخي لهذا النص. وبالتالي، فإن السؤال الرئيسي لهذا البحث هو كيف يكون أسلوب نقد النص لتحديد الهوية التاريخية لنهج البلاغة؟ كيف يمكن دراسة أصالة نهج البلاغة بشكل علمي ومعياري؟ ما هي الأضرار الواقعة أو المحتملة في منهج نقد نص نهج البلاغة؟

إن نقد النص، أولًا وقبل كل شيء، أمر عقلاني، وقد أدرك المسلمون هذا بالتأكيد من البداية، وطبقًا للكثير من الشواهد، فقد استخدموه في نصوص مختلفة. (باكتجي، ٢٠١١: ١١ – ١٥) في علم الحديث بشكل خاص، هناك معرفة علمية كبيرة لنقد النص، وفي هذه المعرفة، يوجد نقد وافٍ للنص. (مهريزي، ٢٠٠٢: ٥) وقد اهتم العلماء المتأخرون في تحديد أصالة الحديث على نقد المستند ونص الحديث الشريف (جمال الدين، ١٩٨٣: ١ . ٢ . و ١٤؛ بهائي، د. تا: ٢٦٩ – ٢٧٠)، وحاول القدماء أيضًا لنقد نص الحديث من القراءة المتعلقة بالنص والقراءة الضمنية للتحقق من أصالة صدور نص الحديث (بهائي، د. تا: ٢٦٩ – ٢٧٠).

لذلك فإن الاسترجاع الكامل لمكونات المنهج التقليدي للنقد سيساعد على منهجية النقد الحديث. ولكن بما أن هذين العلمين يختلفان من حيث الأساس، فلن تكون النتائج واحدة في بعض الأحيان. في المنهج التقليدي للنقد، يتم تقييم النص فقط من القاعدة الداخلية للدين على أساس توافقه مع العقل والشعور والمعتقدات الدينية، في حين أنه من المهم في انتقاد النص أخذ الحقائق التاريخية ولغة ونسيج النص بعين الاعتبار لتحديد هويته التاريخية. على الرغم من هذا التمايز في الطبيعة، يعتبر النقد التقليدي لنقد الهوية التاريخية للنص أداة، وبالتالي، في خلفية مناقشة المنهجية التي هي موضوع هذا البحث، يجب التركيز قبل كل شيء على الأعمال التي تستند إلى علم التاريخ. هذه الأعمال قليلة باللغة الفارسية.

إن كتاب «نقد النص» من تأليف الدكتور باكتجي، من مطبوعات جامعة الإمام الصادق وكتاب مناهج البحث في التاريخ، من تأليف ساماران، المترجم والمنشور من قبل العتبة المقدسة، هي من الأعمال التي درست منهجية النقد التاريخي بشكل عام وإجمالي، ولكن لا يوجد عمل يتضمن نقد نص نهج البلاغة بشكل خاص. حتى أن الأعمال التي تضمن عنوانها عبارة "نقد النص"، لم تتجنب ذكر منهجها فحسب، بل لم تكن سوى عبارة عن استجابة للنقد ولم تقدم أي نقد يمكن من اكتشاف منهجها الضمني ويمكن الإشارة إلى مقالات "نهج البلاغة والنقد التاريخي . (الوجود والعدم مثالًا)" من تأليف شفيعى، "شبهة وجود المصطلحات الفلسفية فى نهج البلاغة" من تأليف حاجيخاني وجليليان. يتطرق هذا البحث إلى منهج النقد التاريخي والاهتمام بالميزات الخاصة لنهج البلاغة ويعتبر نقدَ هذا الكتاب من حيث المصادر والأسناد، الصياغة والرواية، والأسلوب أمرًا

1.textual criticism

ممكنًا. في النقد التاريخي للكتاب المقدس، يتمثل الهدف الرئيسي في إدراك النص ولكن قد تكون هناك أهداف فرعية أخرى ذات أولوية مثل تحديد مبدأ النص (سولين، ٢٠٠١: ٧٩). في قسم نقد الصياغة والمصادر، فإن منهج نقد النص واحد لجميع المواضيع، بينما يختلف المنهج حسب الموضوع في نقد الأسلوب، حيث تمت دراسة خطب التوحيد مثالًا.

٢. نقد الصياغة والرواية

ينتمي كتاب نهج البلاغة مثل كتب الحديث إلى فئة الإعداد والجمع. يختلف تاريخ إعداد هذا الكتاب عن تاريخ ظهور محتواه. نظرًا لانعدام أداة نشر الكتاب، فإن نسخه باليد يقترن باحتمالات وجود أخطاء كثيرة فيه[1]. كما هو الحال في نقد الكتاب المقدس، يُشار إلى طريقة جمع النص وترتيبه وتصحيحه كنقد تحريري. (داونينغ، ٢٠٠٧: ٣١٠)، في نقد الصياغة والرواية، يتم فحص القضايا من النوع الذي يساهم في تقييم صحة النص. من هو مؤلف النص؟ كيف تصرف في النص؟ هل روى بشكل صحيح؟ ما هي الأخطاء السهوية التي ارتكبها؟ هل هذه الأخطاء مؤثرة في إحالة النص؟ ما هي الاختلافات بين الروايات أو النسخ المختلفة للنص؟

٢-١. تاريخ ظهور وتدوين نهج البلاغة

يعتبر نهج البلاغة من النصوص التي يتفق الجميع على تاريخ ظهورها وتدوينها – ٤٠٠ هـ – (الرضي، ١٤٠٧: ٥٥٩). بيد أن البعض يشككون في مؤلف هذا الكتاب منذ الماضي، وعلى الرغم مما اشتهر من أن الشريف الرضي قام بتجميعه، لكن البعض يدّعون أنه من تأليف شقيقه سيد مرتضى (ابن خلكان، د. تا: ٣١٣/٣؛ الذهبي، ١٣٨٢ق: ١٢٤/٣). ومن الأضرار الجدية والخطيرة في منهج نقد النص، الادعاءات المقلدة عديمة الدليل والتي قدّمها ابن خلكان واستمرت طوال التاريخ حتى الآن. سوف نثبت خطأ هذا الادعاء ونبرهن على أن الشريف الرضي هو من جمعه بالمناهج الخمسة التالية:

أ) تصريحات الشريف الرضي: صرّح الشريف الرضي في مواضع كثيرة بأنه هو من قام بتجميع الكتاب. على سبيل المثال، فقد بين ذلك في خمسة مواضع من كتاب "مجازات الآثار النبوية" (الشريف الرضي، ١٤٢٢ق: ٥٤، ٧٩، ١٩٢، ٢٣٧، ٣٥٢). كما بين ذلك في "حقائق التأويل" وهو تفسير للقرآن الكريم. (م .ن: ١٦٧) وفي مقدمة نهج البلاغة بيّن ذلك أيضًا كما أشار إلى دوافع إعداد الكتاب (م .ن: ٣٥).

ب) إجازات سيد مرتضى: سنة الإجازة عبارة عن طريقة يتم من خلالها التحمل والأداء في الحديث وهي أمر مرسوم بين علماء الشيعة. في التحمل، يسمح الشيخ وأستاذ الحديث لتلاميذه بنقل أحاديث كتابه أو كتاب آخر . (ابن طاووس، ١٩٩٦: ٨٤) إن إجازة سيد مرتضى لبعض تلاميذه حيث يقول "أجزت لفلان رواية كتاب أخي" تشير إلى أن نهج البلاغة ليس من تأليف سيد مرتضى (حسيني خطيب، ١٤٠٢ق: ٢٠٦/١).

ج) تصريحات كبار العلماء المعاصرين للشريف الرضي ومَن جاء بعده: العلماء الذين شاهدوا نهج البلاغة وأحصوا خصائصه واعتبروه من إعداد الشريف الرضي (كشي، ١٩٨٤: ٩٦ . ٩٧).

د) الإجازات المتعددة لرواية نهج البلاغة: توجد ٢٣ إجازة منذ عصر الشريف الرضي (أميني، ٢٠١٨: ١٩٣/٤). وتبدأ من بنت سيد مرتضى وتمتد إلى العديد من الأفراد الآخرين (نوري، ١٤٠٨: ٣/ ٨٨.٨٩).

هـ) جميع شارحي نهج البلاغة يتفقون على أنه من إعداد الشريف الرضي (عرشي، ١٩٧٢: ٥ – ١٣).

٢-٢. الزيادة والنقصان في النص

في المخطوطات الموجودة من نهج البلاغة، لا يوجد أدنى اختلاف في قسم الخطب والرسائل، ولكن يوجد اختلاف في قسم الحكم، فبعض النسخ أقصر وبعضها أطول، وهذا ما يثير التساؤل حول أنه هل أضيفت مواضيع إلى كلام الإمام (ع)؟ يجدر بنا القول أن الشريف الرضي قد أعد نهج البلاغة على مراحل، ومما يؤيد ذلك وجود مخطوطات مختلفة لدى الشارحين، حيث يبين ابن أبي الحديد عن وجود ٣ مخطوطات لديه على الأقل إحداها تنتهي عند الحكمة ٤٤٣. (ابن أبي

1.redaction criticism

الحديد، ٢٠٠٨م، ج٢٠: ٩٣) وأخرى تنتهي بعد الحكمة ٤٦٢. (م. ن ج٢٠: ١٨٠) ويبين الشارح أنه شاهَدَ مخطوطة أخرى فيها مواضيع أكثر، أمر بإضافتها الشريف الرضي بعد تلاوتها عليه. (م. ن) بعد الإضافات المذكورة التي تبلغ ٤٨٠ كلمة جاء مايلي: «وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المختار من كلام أمير المؤمنين ...» وأكثر مخطوطات نهج البلاغة تداولًا هي الأخيرة. (الرضي، ١٤٠٧: ٥٥٩) في بعض الشروحات، شُرِحَت بعضُ الحكم غير المتداولة في نهج البلاغة وتعود إلى مخطوطة أخرى. يعتبر شرح ابن أبي الحديد من الشروحات التي أتت بكافة الكلمات، وقدم في نهاية شرحه بابًا سماه "الحكم المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" ويحتوي على ٩٩٨ حديثًا دون شرح وأنهى شرحه بخطبة قصيرة وتطرق إلى التعريف بمخطوطته معتبرًا إياها أكمل المخطوطات وأنها مبنية على الزيادات والإضافات مقارنة بالمخطوطات الأخرى (ابن أبي الحديد، ١٣٧٨: ٣٩٨/٢٠).

٣-٢. تصرفات المؤلف

إن ما نُقِلَ في شرح أحوال الشريف الرضي يدل على منزلته العلمية والأخلاقية العالية. (نجاشي، ١٩٨٦: ٣٩٨) تشير هذه التقارير إلى أن الشريف الرضي لم يلجأ إلى تزوير أي كلام أو نسبه إلى الإمام علي (ع)، ولكن باختياره من بين كلام الإمام (ع) ورسائله والتي قد يساعد تحديدها بشكل دقيق في نقد النص، فقد تصرف في النص وهذا جدير بالاهتمام في إسناد النص.

لجأ الشريف الرضي إلى التقطيع (الشريف الرضي، ١٤٠٧ق: ٣٥.٣٣). وتجميع الأجزاء المقطعة. ربما يؤدي هذا التصرف إلى شبهة انقطاع تاريخي وعدم توازن في كلام الإمام (دلشاد طهراني، ١٣٩٥: ١٩). ولا يجب على ناقد النص أن يغفل عنها. على سبيل المثال، بغية التعبير عن غضب الإمام من ضعف أنصاره أثناء غزو الأعداء، يضع الشريف الرضي ٣ أجزاء من خطب مختلفة تتحدث عن هذا الغضب إلى جانب بعضها البعض. على سبيل المثال، إن الخطبة رقم ٦٩ عبارة عن تجميع لثلاث خطب (دلشاد طهراني، ١٣٩٥: ١٩).

إن إعادة النظر في مصادر ما قبل النهج تشير إلى أن كل الخطب الثلاثة ترتبط بواقعة منفصلة (بلاذري، ١٣٩٧: ٤٣٨/٢ و ٤٤٧). على الرغم من أن هذه التصرفات مرخّصةٌ في علم الحديث شرط أن لا تخل بالمعنى (مسعودى، ٢٠٠٠: ١٢١). لكنها تجعل تأريخ النص ونقده صعبًا. وليس لتقطيعات الشريف الرضي أحيانًا علامات ظاهرة، مثل كلمة «منها» في بداية الكلام. (نهج البلاغة، الخطبة ٢٦) وأحيانًا لا توجد في ظاهر الكلام مثل هذه العلامات ولا يمكن اكتشاف حذف قِطَع من كلام الإمام إلا من خلال مقارنته بحالات أخرى للنقل. على سبيل المثال، جاءت الرسالة التي أرسلها الإمام بعد فتح مصر وحتى شهادة محمد بن أبي بكر بشكل مقطع في الخطب ٢٦، ٣٠، ٥٤، ٨٠، ١٧٢، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٣٨ والرسالة ٦٢ (حسيني خطيب، ١٤٠٢: ٤٠٩ - ٤١٠). إن تحديد هذه التغييرات أمر هام في النقد.

وقد شُكِّك في الخطبة الأولى المنسوبة إلى الإمام على (ع) واعتبرها البعض للإمام الرضا (ع). (باكتجي، ٢٠١١: ٣١٠)، وهي من الحالات التي يحتمل تقطيعها. الجزء التوحيدي لهذه الخطبة أقصر من خطبة الإمام الرضا (ع) تبدأ خطبة الإمام الرضا على الشكل التالي: «أول عبادة الله تعالى معرفته وأصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله تعالى نفي الصفات عنه لشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة كل موصوف أن له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران...» (ابن بابويه، ١٣٧٨: ١٥٠/١ - ١٥٣).

قد يكون من الممكن تقسيم الجزء التوحيدي ومن ثم إضافة الأقسام الموجودة إلى الخطبة، وفي هذه الحالة سيكون الجزء الأول من خطبة الإمام الرضا متضمنًا في الخطبة الأولى من نهج البلاغة. ولكن كيف يمكن التحقق من احتمال التقطيع؟ الحقيقة هي أنه من خلال الاعتماد فقط على النص، لا يمكن أن تكون هناك إجابة محددة لهذا السؤال، ويجب أن نلجأ إلى نقد المصادر، ما لم يتم العثور على خطبة أكمل في مصادر أخرى بحيث يمكن التعليق عليها.

٢-٤. أخطاء الصياغة والرواية

قد تحدث أخطاء سهوية من قبل المؤلف وكاتب المخطوطة. ومن أكثر التغييرات شيوعًا في النصوص القديمة التصحيف أثناء النسخ وهو لا يعني التدخل في أصالة النص عادة لكنه الاهتمام به يفيد في نقد النص. (شوشتري، ١٣٧٦: ١٨١/١١ و ٥٩٩/١٤)

إن خطأ المؤلف في النص أقل احتمالًا وسبب ذلك يعود إلى استعمال المؤلف للمكتبة والمصادر الغنية. ومع ذلك فقد يخطئ في تسجيل العناوين أو المحتوى مثل الرسالة ٦٢ التي ذكر في مكان خاطئ، حيث يعتبر المؤلف أن الخطبة ألقيت في مصر بينما اعتبرت أربعة مصادر أخرى. (الثقفي في الغارات، الطبري في المسترشد، ابن قتية في الخلفاء والكليني في الرسائل) أنها ألقيت في الكوفة بعد مقتل محمد بن أبي بكر. (شوشتري، ١٣٧٦: ٣٧٣/٤) ويعود سبب هذا الخطأ إلى اهتمام المؤلف بالنص أكثر من اللازم وإهمال المستند (م. ن).

٣. نقد المصادر والمستندات

الغرض من نقد المصادر هو العثور على مراجع الكتاب المقدس. اختيار الشأن الأدبي لنهج البلاغة هو أحد العوامل التي جعلت الشريف الرضي يمتنع عن ذكر المستند، فلم يذكر مصادر إلا لـ ١٧ خطبة، وهذا قليل جدا مقارنة بما لم يذكر من المصادر. وبهذه الطريقة، فإن العثور على المصادر المحتملة وتحديد أصالتها من خلال هذه الطريقة أمر مهم في نقد النص. في نقد المصادر، ينبغي النظر في الأضرار المنهجية التالية:

أ) الكتب التي نقلت نصوص الخطب والرسائل والحكم قبل الشريف الرضي هي مصادرها ومراجعها ومستنداتها وتمتد سلسلة نقل المؤلفين لها إلى الإمام (ع)، لكنها ليست بالضرورة مصادر الشريف الرضي أو نهج البلاغة، وبغض النظر عن نقل محتوى نهج البلاغة في الكتب السابقة للشريف الرضي، فلا يمكن اعتبارها من مصادر نهج البلاغة.

ب) إن معظم المصادر التي تم توفيرها حتى الآن لا تكفي لإسناد نص *نهج البلاغة* للإمام، لأن هذه المصادر ترفض إسناده إلى الشريف الرضي فحسب. بعبارة أخرى، تشير هذه المصادر والمستندات إلى أن الشريف الرضي ليس هو الشخص الوحيد الذي أسند محتوى نهج البلاغة إلى الإمام، حيث روى آخرون عنه، لكنهم كانوا غير قادرين على إسناد النص للإمام؛ وبالتالي، فإن نقل مصادر أخرى يحتاج إلى بحث وتتبع لإثبات إسناد النص للإمام.

ج) لا تعتبر الكتب التي يعود تاريخ ظهورها لما بعد "نهج البلاغة" مصدرًا له، ولكن يمكن اعتبارها دليلًا على إسناد النص للإمام. في هذه الدراسة، إذا اختلف نقلها عن الشريف الرضي، فمن المرجح أن يتم الاستشهاد بها لإسناد النص بشكل أكثر موثوقية.

د) في جميع المراحل المذكورة أعلاه، لا ينبغي أن يؤدي الدافع لتنمية المصادر إلى افتراض كلام من نهج البلاغة وغيره واحدًا ويستند إليه كمصدر.

إن فحص مستندات ومصادر بعض مواضيع نهج البلاغة، يوحي بأنها نسبت إلى الإمام بالخطأ أو أن مصادر أخرى نقلت النص من أشخاص آخرين مما يزيد من صعوبة تحديد هوية هذه الأقسام. الحكمة ٢٨٩ هي حالة من هذه الحالات. وقد اعتبر الكليني وابن أبي شعبه وابن قتيبه والخطيب البغدادي هذه الحكمة صادرة عن الإمام الحسن (ع). (شوشتري، ٤٦٧/١٢ - ٤٦٩) تشير هذه الإسنادات إلى أن نقد المصادر والمستندات مهم جدًا في تحديد هوية النص.

٣-١. دراسة أمثلة عن المصادر والمستندات

لقد صُرِّحَ في أمالي سيد مرتضى بإسناد الخطب التوحيدية لنهج البلاغة (علم الهدى، ١٩٩٨م: ١٠٣/١). على سبيل المثال، نقلت مصادر أخرى قسم التوحيد في الخطبة الأولى. نقل الشيخ المفيد جزءًا من هذه الخطبة مع الإسناد:«أوّل عبادة الله معرفته، وأصل معرفته توحيده، ونظام توحيده نفي التشبيه عنه، جلّ عن أن تحلّه الصّفات بشهادة العقول أنّ كلّ من حلّته الصفات مصنوع، وشهادة العقول أنّه جلّ جلاله ليس بمصنوع، بصنع الله يستدلّ عليه وبالعقول تعتقد معرفته، وبالنظر تثبت حجّته، جعل الخلق دليلا عليه، فكشف به عن ربوبيّته، هو الواحد الفرد في أزليته، لا شريك له في إلهيّته، ولا ندّ له في ربوبيّته، بمضادّته بين الأشياء

المتضادّة علم أن لا ضدّ له، وبمقارنته بين الأمور المقترنة علم أن لا قرين له» (مفيد، ١٤١٣ق، [الف]: ٢٢٣/١؛ همو، ١٤١٣ق، [ب]: ٢٥٣).

ونقل مؤلف «المعيار والموازنة» أجزاء من الخطب التوحيدية للإمام ومضمونها يشبه كثيرًا الخطبة الأولى، رغم أن نصها يشبه الخطب الأخرى من نهج البلاغة. (الاسكافي، ١٤٠٢ق: ٢٥٤و٢٥٩)

وفضلًا عن الكتابين المذكورين اللذين يتقدمان زمنيًا على نهج البلاغة، فقد نقلت كتب أخرى أُلِّفَت بعد نهج البلاغة أجزاء مشابهة للخطبة الأولى (المجلسي، ١٤٠٣: ٣٠٠/٧٤)[١].

على الرغم من أن سائر المصادر عدا أعمال الشيخ المفيد والاسكافي متأخرة تاريخيًا بالنسبة لنهج البلاغة، ولكن من المستبعد أن يكون الشيخ المفيد، الاسكافى، ابن شعبه، الشريف الرضى، قاضى قضاعى، الواسطى، الزمخشري، الرازي وابن طلحة قد تآمروا على تزوير هذه الخطبة (حسينى خطيب، ١٤٠٢: ٣١٣/١. ٣١٥). لأنهم لم يعاصروا بعضهم البعض ولم يكونوا على مذهب ومشرب واحد.

ونقل بعض الباحثين مصادر أخرى للخطبة الأولى. ذكر دشتي ٣١ مستندًا للخطبة (دشتي، ١٣٦٨: ٥١ – ٥٢). والمستندات التي جمعها الباحثون لا تخلو من الأخطاء. على سبيل المثال، إن ما نقله دشتي عن باب جوامع التوحيد. (الكليني، ١٣٨٨: ١٤٠/١)، يتعلق برسالة الإمام موسى بن جعفر (ع) إلى فتح بن عبد الله مولى بني هاشم لم يصرح في هذا الكتاب بأن هذه الرسالة تضمين لخطبة الإمام علي (ع) حتى تعتبر من مستندات الخطبة.

وكما ذكرنا في قسم التصرفات في المصادر الروائية، فقد نقل ما يشبه قسم التوحيد من الخطبة الأولى عن الإمام الرضا (ع) هل من الممكن أن يكون الشريف الرضي قد نقل خطبة الإمام الرضا بالخطأ؟ إن الإجابة على هذا السؤال من وجهة نظر نقد الصياغة والرواية سلبي، لأن المصادر المذكورة تنسب الخطبة إلى الإمام علي (ع) ورغم أن المرحوم شوشتري يشير إلى نقلها عن الإمام الرضا (ع) ولكنه لا يعتبرها بمثابة نفي صدور الخطبة عن الإمام علي (ع). (شوشتري، ١٩٩٧: ١٦٠/١) ويمكن أن يعود سبب إسناد الخطبة إلى الإمام الرضا عائدًا إلى الأسلوب وسوف ندرس ذلك في المكان المناسب.

٤. نقد أسلوب النص

جزء آخر من النقد التاريخي للكتاب المقدس هو النقد الصوري[1] الذي يتناول جميع العلامات اللغوية (فلوس، ٢٠٠٦: ٥٩٣). في الأدب الفارسي، البديل لهذا المصطلح هو نقد الأسلوب. الأسلوب يعني الطرز والقاعدة (أنوري، ٢٠٠٢: ٤٠١٦/٤). استخدم أدباء القرن الماضي الأسلوب بمعنى طرز خاص من الشعر أو النثر، وجعلوه تقريبًا معادلًا لـ «Style» عند الأوروبيين. ويطلقون اسم الأسلوب على النوع الأدبي والذي تتم دراسته من حيث المواصفات ونقاط التمايز التي ترتبط بالفنون المماثلة. هذه النقاط المثيرة للاهتمام هي: طريقة خاصة لإدراك الأفكار والتعبير عنها عن طريق اختيار المفردات وتركيبها وتفسيرها. بالاعتماد على تفكير المتحدث أو الكاتب، يُلقي الأسلوب على العمل الأدبي صورته ومعناه الخاص.

بعبارة أخرى فإن أسلوب السجية العامة عمل يتناول الفكر وجانبه المميز وأسلوب التعبير، بينما لا يتناول النوعُ سوى طرز الإنشاء. والنوع والأسلوب متلازمان. فعلى سبيل المثال في الأدب الفارسي يشترك ديوان كلستان سعدي في نوع تأليف المقاله مع مقامات حميدي، لكنه يختلف عنه في الأسلوب (بهار، ١٣٤٩: ١/«د ـ ه»). إذن فإن أسلوب وحدة الإجراء هو المشهود في النص. الميزات المشتركة والمتكررة في النص هي التي تم تكرارها بواسطة عوامل أو ميزات. (شميسا، ١٩٩٦: ١٦)، لذلك، في الأسلوب ونقد أسلوب مركز التقييم، فهو انحراف عن المعيار (شفيعي كدكني، ١٩٨٧: ٣٨ – ٣٨).

الانحراف عن المعيار هو الذي يجعل النص فريدًا ويعتبر دائمًا أحد طرق تحديد هويته بخصوص نهج البلاغة. ويعتبر ابن أبي الحديد أن نهج البلاغة منسوب إلى الإمام على (ع) بشكل قطعى، وهو يعترف بأن جزءًا من نهج البلاغة قد تم نقله بالتواتر وهذا الجزء هو نفسه الجزء الذي نقل بغير التواتر، ويأتي من مصدر

1. Form criticism

واحد ويتمتع بوحدة في الأسلوب، مستنتجًا أن النص بأكمله ينتمي إلى شخص واحد. (ابن ابي الحديد، ١٣٨٧ق: ١٢٨/١٠ - ١٢٩) واعتبر الباحثون المعاصرون أن علم الأسلوب فعال في إسناد نصوص الحديث إلى المعصومين (ع)

هناك نقطتان مهمتان في نقد الأسلوب: أولًا، الخصائص التي تستعمل لتحديد الأسلوب ليست واضحة. بما أن الأسلوب انحراف عن المعيار، ومن أجل فهم أسلوب "نهج البلاغة"، يجب تحديد عناصر المعيار والاستناد إليها من أجل التعرف على الأسلوب. فيما يتعلق بنهج البلاغة، تمثل هذه المؤشرات ثلاثة عناصر رئيسية: أ) الاتجاه ونظام الفكر؛ ب) المفردات المختارة؛ ج) العناصر الأدبية؛[٢] ثانيًا، في نقد النص، يجب أن نقارن أسلوب النص مع الأساليب الأخرى من أجل جعل النقد التاريخي للنص مثمرًا. سوف ندرس هذه المعايير في السطور التالية لشرح طريقة إسناد نهج البلاغة للإمام علي (ع).

٤ – ١. اتجاه النص

المقصود بالاتجاه،[٣] طريقة النظر إلى موضوع ما. لكل إنسان موقف معين ونظرة مختلفة للعالم حوله يظهر في كلامه. تتطلب هذه النظرة والأسلوب الخاص لغة خاصة للنقل. التفكير والتحدث هما وجهان لعملة واحدة ولا يمكن اعتبارهما منفصلين (صائب تبريزي، ١٩٥٢م: ٢١). نقد الاتجاه في النص هو نقد النظرة والنظام الفكري للمؤلف. في هذا النقد، عليك أن تنظر في محتوى النص ومفاهيمه من أجل العثور على الخصائص التي يمكن تحديد المتحدث بها. وفقًا لهذه العلاقة، إذا تم تقييم محتوى "نهج البلاغة" من حيث آفاق الكلام الفكرية، فيمكن العثور على المتحدث به لأن النظرة إلى هذا النص وطابعه تجاه مختلف مواضيع العالم، الميتافيزيقيا، والمجتمع والسياسة والاقتصاد، وغيرها نظرة متكاملة، وفي الوقت نفسه، خاصة، وتمثل حقا أسلوب تفكير المتحدث الفريد.

٤–١–١. الاتجاه التوحيدي لنهج البلاغة

من القضايا التي تبين موقف واتجاه نهج البلاغة المميز هى قضية التوحيد. اتجاه نهج البلاغة في مباحث التوحيد فريد من نوعه تمامًا. (الطباطبائي، ٢٠٠٩: ٣٦) ويوضح بشكل جيد النمط الخاص للنص من حيث هذا المؤشر.

أ) مقارنة الاتجاه التوحيدي لنهج البلاغة والصحابة

جاء في الروايات أن الصحابة كانوا أناسًا قليلي العلم (ابن خلدون، ١٤٢٤ق: ٤٢١). من غير المتوقع أن يكون هؤلاء مدركين لغوامض التوحيد، وإدراك أي منهم لا يتفق ونهج البلاغة (الاسكافي، ١٤٠٢ق: ٢٩٥). يشير ابن أبي الحديد إلى أن التوحيد جزء من كلام الإمام علي (ع) ولم يسر على لسان أي من الصحابة فيقول أنه لو كان الأمر كذلك لوصلنا منهم نقل. لم يكن الصحابة قادرين على تصور هذا التوحيد في أذهانهم (ابن أبي الحديد، ٣٧٨، ج ٦: ٣٤٦). إن ما ورثناه عن الصحابة لا يتعدى كونه مواضيع سطحية وعامية حول التجسيم والتشبيه وبعض التنزيه (طباطبائي، ٢٠٠٩: ٣٣). ولم ينقل أي إدراك للتوحيد كهذا الإدراك بعد الصحابة. روي أن أحدهم سأل مالكًا كيف استوى الله على العرش، فغضب مالك حتى تغير لونه وعرق وجهه وقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة (العسقلاني، د. تا: ١٣/ ٣٤٢.٣٤٣).

وعليه لم يكن اتجاه نهج البلاغة شائعًا في وقته، ولعل بعض النقاد استندوا إلى الأفق المتوسط أو القياسي، فاستنتجوا أن كلمات نهج البلاغة التوحيدية لا تتعلق بزمان الصحابة، ولم يكن هذا الفهم متاحًا إلا بعد حركة الترجمة (أمين، ١٩٦٠: ١٤٩). جاءت مثل هذه الادعاءات من قبل أفراد مثل صبري إبراهيم وتنص بالتحديد على أن البحوث الفلسفية المذكورة في الخطبة الأولى، باستثناء الفقرة الأولى منها، لا تنسب إلى الإمام علي (ع)، بل تنسب إلى الإمام الرضا (ع) كما أنه لا يقبل إسناد أجزاء من الخطبتين ١٨٥ و ١٨٦ للإمام علي (ع) (صبري، ١٤٠٦ق: ٧، ٦٥.٧٧، ٦٨، ٨٦ و ١٠١). معتبرًا أن هذا الاتجاه يتفق وعهد الشريف الرضي (م. ن: ٢٣). بالطبع، لا يتفق البعض مع هذه الفكرة، ويعتقدون أن تاريخ البحوث الفلسفية لا ينبغي أن يقتصر على عهد العباسيين، لأن العراق في مرحلة ما قبل الإسلام

كان أيضا على دراية بهذه الموضوعات (حاجيخاني؛ جليليان، ٢٠١٧: ٤٦.٥٣). ولكن هل تعتبر نظرة نهج البلاغة للتوحيد غريبة عن النصوص المعاصرة لها تمامًا؟ سنجيب على هذا السؤال في الجزء التالي.

ب) مقارنة اتجاه نهج البلاغة والقرآن

نص القرآن غني وزاخر بالمواضيع التوحيدية بأعلى قدر ممكن، وطالما كان مصدرا للمتكلمين المسلمين في كل عصر ومصر. تصف البحوث التوحيدية القرآنية صفات الله الذاتية، حيث تنسب صفاتًا مثل الخلود والأبدية والعلم إلى الله في العديد من آيات القرآن: «هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليمٌ» (الحديد: ٣)؛ «وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ هُوَ الْحَكيمُ الْخَبيرُ». (الأنعام: ١٨) وقد بينت هذه الصفات ذاتها في نهج البلاغة:

«الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ» (الخطبة ٩١).

«لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ، هُوَ الْأَوَّلُ وَلَمْ يَزَلْ وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ» (الخطبة ١٦٣).

«الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ» (الخطبة ١١٥).

«فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقِ دَاجٍ وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ ... وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَانْهِطَالُ السَّمَاءِ، وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا، وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا وَمَا تَحْمِلُ [مِنَ] الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا» (الخطبة ١٨٢).

«وَانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ » (الخطبة ١٣٣).

إن تأثر نهج البلاغة بالقرآن وارتباطه به واضح، فبعض الخطب التوحيدية تفسير لآيات القرآن (شريعتمداري، ١٣٨٣: ١١٧ – ١٢٧). بعضها تضمين لها (دلشادطهراني، ٢٠١٣: ٢٠٢ و ٢٠٨) وبعضها اقتباس.(عباسزاده، ٢٠١٠: ٤١ – ٥٠) أو تلميح من القرآن (معارف، ٢٠١٦: ٢٠٦.٢١٠). بعبارة أخرى، يمكن تقسيم علاقة الإمام بالقرآن إلى مباشرة وغير مباشرة. في العلاقة المباشرة، نلاحظ توصيته بالقرآن والوصف والبيان والاستشهاد والاستناد إلى إلى الآيات (الخطبة ١١٠، ١٦٠، الرسالة ٤٧ وغيرها). وفي العلاقة غير المباشرة تلاحظ معاني القرآن في قوالب وألفاظ أخرى (الخطبة ١٥٠، ١٦٠، الحكمة ٤٠و...). ولهذا لا يمكننا أن ننكر مطابقة نهج البلاغة التام بالقرآن. على سبيل المثال، في الخطبة ١٨٢، عبارة «وما تسقط من ورقة» مقتبسة من الآية «وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُها ...» (الأنعام:٥٩). اعتبر الفريقان في الروايات أن هذا الارتباط متلازم لا ينفصل (الطبراني، ج٥: ١٣٥؛ الطوسي: ٤٦٠، ٤٧٩؛ متقي هندي، ج١١: ٦٠٣). لذلك فإن نهج البلاغة هو الروح القرآنية لعلي (ع) في قالب الكلمات. ويعتبر ابن أبي الحديد من الشارحين الذين اهتموا بهذا الأمر وذكروا العديد من الأمثلة فقال: «هذه من الألفاظ القرآنية» (ابن أبي الحديد، ١٣٨٧ق، ج٦: ٣٩٤، ٤٢٨، ٤٤٢؛ ج٧: ٩٨، ١١٠، ١٦٩، ٢١١، ٢٢٥؛ ج٨: ١٠٨،٢٧٣). ويقول في الكلام ٩٦: «قوله ونصحت لكم هو الأفصح وعليه ورد لفظ القرآن وقول العامة نصحتك ليس بالأفصح» (م. ن، ج٧: ٧٤). بينما اعتبر الشارح نفسه في كثير من الحالات أن استعمال اللفظ في كلام العرب وأهل اللغة هو أحد مصادر استناده في شرح الكلام على سبيل المثال (م. ن: ١/ ١٧٠).

كان الإمام علي (ع) يستأنس بالقرآن أكثر من أي شخص ولم يتمكن أحد من منافسته في ذلك سواء في خضم الحرب أو أثناء العمل في السوق، فقد كان شرح التوحيد محط اهتمامه. ولذلك يمكننا أن نستنتج من مقارنة هذين الاتجاهين أن إسناد النص إلى الإمام علي (ع) مقبول.

ج) مقارنة اتجاه نهج البلاغة والسنة النبوية (ص)

بعد القرآن تعتبر السنة النبوية أكثر النصوص شبهًا بنهج البلاغة. إن مرافقة الإمام للنبي (الرضي، ١٤١٤ق، الخطبة ١٩٢: ٣٠٠.٣٠١). سبب للتشابه في كلامهما. نقل الحديث التالي في حدوث العالم عن النبي (ص): «أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم، فقال: أفترونهما لم يزالا ولا يزالون؟ فقالوا: نعم، قال

(ص): أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار؟ فقالوا: لا، فقال: فإذن ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جاريا بعده. فقالوا: كذالك هو، فقال (ص): قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل أو نهار ولم تشاهدوهما، فلا تنكروا لله قدرته» (الطبرسي، ١٤٠٣: ١/٢٥).

ويقول كذلك: «أتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه أم غير متناه؟ فإن قلتم: غير متناه، فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوله، وإن قلتم: إنّه متناه، فقد كان ولا شيء منهما» (م. ن).

ويقوم ابن أبي الحديد بإثبات أن كلام الامام (ع) ليس سوى كلام النبي (ص)، فيتمسك بأحاديث النبي (ص) في شرحه لنهج البلاغة في بعض الحالات، ويعتبر كلامهما واحدًا (م. ن: ٣/١٥٢).

التوحيد في نهج البلاغة قرآني ومتجذر في كلام النبي (ص) وبقي فهمه غير ممكن حتى القرون الأخيرة، لذلك فأي فيلسوف في صدر الإسلام أو بعده كان قادرًا على بيان هذه المواضيع وإسنادها إلى الإمام علي (ع)؟ (الطباطبائي، ٢٠٠٩: ٣٧). ولا يشبه التوحيد في نهج البلاغة الفلسفة اليونانية، حتى أنه لا يلاحظ في أعمال الفارابي، ابن سينا و ابن رشد ولم يتم بيانه إلا بعد مرور ١٠ قرون على يد ملا صدرا (مطهري، ٢٠١٠: ٨٢ – ٨٥). واتجاه الأئمة غير مستثنى من هذا التاريخ. يرى النقاد الشيعة التقليديون أن علوم الأئمة واحدة (ابن بابويه، ١٣٩٥: ١/٢٢٣). ولا يؤثر مرور الوقت عليها. إنها ذات العلوم التي كانت لدى الإمام الأول (ع) إن الجانب الذي لا ينبغي أن نهمله في هذا الاستدلال هو أن النقد التقليدي جزء من نقد النص وليس المقصود تعميم النتيجة على نقد النص.

٤–٢. اختيار مفردات النص

من أهم ميزات أسلوب النص هي نوع المفردات. تؤدي هذه الميزة إلى تمييز لغة النص عن النصوص الأخرى، وهي نتيجة اختيار مجموعة محددة من الكلمات والعبارات للتعبير عن نفس المعنى. على سبيل المثال، للتعبير عن مصطلح "مات" في اللغة الفارسية، يتم استخدام العديد من المصطلحات والتعابير مثل: "توفي"، "انطفأت شمعة وجوده"، "انتقل إلى رحمة الله" و غيرها، ولكل من هذه العبارات درجة من العاطفة والشعور وتختلف عن بعضها في الوضوح وبيان المعنى، لكن الذي مهم تاريخيًا في اختيار هذه المفردات هو استعمال كل منها في زمن محدد. إذا استخدمت عبارة "انتقلت روحه إلى الملكوت الأعلى" فلا يمكن أن تكون مرتبطة بعدة قرون لأنها نتاج العقود الأخيرة. إن اختيار نوع المفردات في نهج البلاغة ينشئ فروعًا في نقد النص سنتطرق إليها في السطور التالية:

٤–٢–١. المفردات المتأخرة عن زمن النص

من المحتمل أن تكون بعض المفردات المستخدمة في "نهج البلاغة" غير مألوفة في اللغة العربية في عصر الأئمة، بل وربما بعد ذلك بوقت طويل. على سبيل المثال، استخدمت كلمة "إقليم" في الخطبة ٢٢٠ في حين أن الكلمة هي في الأصل يونانية، ويبدو أنه بعد حركة الترجمة، دخلت إلى قاموس المفردات العربية (باكتجي، ٢٠٠٤: ١٧٤٢). المثال الآخر هو كلمة "قهرمان"، وهي معرب "كهرمان" الفارسية، ويدعي البعض أن الكلمة دخلت في القرنين الثالث والرابع إلى القاموس العربي، وعلى هذا الأساس شككوا في نسب الرسالة ٣١ إلى الإمام (المسعودي، ٢٠١٠م: ١٩٢). على الرغم من أن مثل هذا الادعاء لم يتم قبوله بالنسبة للكلمة الأخيرة، فهناك مؤشرات على استخدام هذا المصطلح في القرن الأول، ولكن يجب مراعاة نقل المعنى والاحتمالات المختلفة للمعنى، ولا يمكن النقد التاريخي للنص لمجرد استعمال كلمة متأخرة عن زمانها.

كذلك، فقد لجأ البعض إلى القرآن في موضوع مناقشة المفردات واستخدموا القرآن كمعيار لتداول الكلمات بالعربية، وعلى هذا الأساس، فقد قالوا إن القرآن استخدم بعض الكلمات مثل متاع ٢٩ مرة، لذلك فإن استخدام الإمام لكلمات مثل سلعة في ست خطب، يبدو أنه غريب بعض الشيء. لقد استعمل كلمات مثل الحوائج (الخطبة ٥١، ١٠١و٣٧٢)، الجبرية (الخطبة ١٦٧)، تزعزت سواري اليقين (خطب٢)، الطخية (الخطبة ٣)، سجيس الليالي (الخطبة ٣٣)، اللقم (الخطبة ٥٥)، الزبرة (الخطبة ٨٠) وغيرها، وهي شواهد على عدم صحة الإسناد إلى أمير المؤمنين (Waris, 1979: 234-250). لكن لا يجب الاستدلال على أصالة النص من مقارنة كلمات نهج البلاغة

وجاء في تعريف اللغة القياسية: «لغة تتجاوز اللهجات المحلية والإجتماعية لبلد ما وهي وسيلة للتواصل الاجتماعي والعلمي والأدبي لأولئك الذين قد يتكلمون لهجاتهم المحلية أو الاجتماعية في ظروف أخرى» (صادقي، ١٩٨٣: ١٨). لذلك، إذا اعتمد نقد النص على التحليل الكمي الدلالي[1]، فيجب مقارنة كمية كبيرة من المفردات مع عدة نصوص معاصرة لا تتمتع بخواص اللغة القياسية. ولا يتاح المجال أمام هذه المقارنة إلا عندما تكون كثرة المفردات في النصوص المذكورة قابلة للحصول (دهقاني، ٢، ٨، ٢٠١٨). مع أن تحليل النصوص الموازية للنصوص القديمة والتي يمكن من خلالها الوصول إلى اليقين في هذا النقد أمر صعب، لكنه ضروري للنقد حسب الحالة.

٤ – ٢ – ٢. بناء المفردات الصرفي

بغض النظر عن بحث اختيار المفردات، هناك بحث آخر في نقد النص المرتبط بالمفردات، وهو البناء الصرفي لها. حرف ياء النسبة نادرًا ما يستخدم في القرآن. وتبنى مفردات محدودة مثل العربية واليهودية والنصرانية والعجمية بياء النسبة؛ ومع ذلك، هناك قفزة نوعية في استخدام هذه الياء في نهج البلاغة، و بالإضافة إلى إضافة ياء النسبة للأسماء، فقد أضيفت إلى أدوات الاستفهام ومثالها مفردة كيفية. (باكتجي، ٢٠١١: ٢٩٧) وتلاحظ مفردات الأزلية والأولية والآخرية والجبرية والعصبية بكثرة في النص.

٤–٢–٣. تحول معنى المفردات

البحث الآخر الذي لا ينبغي إهماله في المفردات هو تطور معنى المفردات فقد تغيرت بعض المعاني في "نهج البلاغة". كلمة "فيء" في القرآن تعني الأموال التي حصل عليها المسلمون بدون الحرب. (الراغب الاصفهاني، ١٤١٢ق: ٦٥٠)؛ لكنها استخدمت في نهج البلاغة للتعبير عن أي نوع من الأموال التي يحصل عليها المسلمون (الرضي، ١٤١٤ق: ٧٩).

٤–٢–٤. دراسة اختيار المفردات في الخطب التوحيدية

استعملت في بعض الخطب التوحيدية كلمات مثل الحدوث والوجود والقضاء والقدر والأزلية: «وَ بِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِه». (الخطبة ١٥٢)؛ «الدَّالِ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِه... مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِه». (الخطبة ١٨٥)؛ «وَ لَمْ يَزَلْ قَائِما». (الخطبة ٩٠)؛ «الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ وَالْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ وَ بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ وَ بِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَه» (الخطبة ١٠١).

كما أشير في قسم الاتجاه، اعتبر البعض أن الإمام علي (ع) مؤسسة التوحيد الفلسفي. يرى هؤلاء أن بناء المصطلحات ليس من وجوه نقد النص، لذلك وكما اعتمد الإمام على مفردات مثل الإصحار للتعبير عن المسؤوليات الإدارية ومفهوم الشفافية للمدراء والمسؤولين، فقد وضع مصطلحات فلسفية. (رضي، ١٤٠٧ق، الرسالة ٥٣:ص٤٤٢)؛ لكن البعض، على النقيض من ذلك، يرون أن ظهور المصطلحات الفلسفية اللفظية كان في نهاية القرن الأول، حيث بدأت الصراعات الدينية والمذهبية، ولم يُقبَل استخدامها في الروايات إلا في القرن الثاني فصاعدًا (شفيعي، ٢٠١٧: ٢٧٠). ينبغي أن يقال أن هناك حالات من الانتهاكات التي تتحدى وجهة النظر الثانية في حالة التعميم. لا يتم استخدام المصطلحات المذكورة في البحوث الفلسفية لنهج البلاغة. على سبيل المثال استعملت مفردة «قدر»، بمعنى فلسفي (رضي، ١٤٠٧ق: الخطبة ٦٥) ولغوي (م. ن، الخطبة ٨٢). وتم العثور أيضًا على أمثلة أخرى لتكون نفس المفردات القياسية المستخدمة في الخطاب الفلسفي. فعلى سبيل المثال استعمال الإمام للتعبير عن عدم جسمانية الله عبارة: «الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَة» (الخطبة ٩٠). بينما تستخدم عبارات أخرى مثل «الرؤية بلا كيف» في بحوث الفلسفة (م. ن: ١٢٢و٢٦٥).

كذلك، لا يشير نوع المفردات المستخدمة في نهج البلاغة، على غرار المفردات الفلسفية – اللفظية، إلى خطبة معينة، ولكن هذه الكلمات مبعثرة في السلسلة التوحيدية ولا يمكن الشك فيها على أساس مبدأ التوحيد في السلسلة بأكملها، لأن نسبة بعض الخطب حتمية بالاعتماد على طريقة نقد مصادر ووثائق الإسناد إلى الإمام (الخطبة ٦٥: ص٩٦: حسيني خطيب، ١٤٠٢ق: ٤/٢).

1. Quantitative Semantics

٤– ٣. عناصر النص الأدبية

من عوامل الاختلاف في الأساليب هو الاختلاف في درجة موهبة الخطباء. إن المهارة الأدبية هي العامل الأكثر أهمية الذي يسبب الاختلافات في الأسلوب، فعلى الرغم من أن شخصين ينظران إلى «الوجود» بنظرة واحدة، ويختاران نفس المصطلحات، لكن قد يكون لديهما أسلوبان مختلفان لمعالجة الكلمات لخدمة هذه النظرة العالمية.

يشتهر نص "نهج البلاغة " بعناصره الأدبية. بعض هذه العناصر هي السجع، والاستعارة، والكناية، والتشبيه وغيرها. إن الذين وصفوا أسلوب "نهج البلاغة" من حيث استخدام الفنون الأدبية قدموا أيضًا عناصر أخرى للتعرف على الأسلوب. عناصر مستوحاة من أساليب القرآن. تتضمن هذه العناصر الترتيب، الموسيقى، الصور البيانية، التركيبة النحوية للكلمات (كاياني، ٢٠١٥: ١٠٦). يشبه "نهج البلاغة" في كثير من هذه الصفات الأدبية للقرآن، وهو أمر مفيد لنقده التاريخي.

النقطة السلبية التي يجب أخذها بعين الاعتبار هي أن الشريف الرضي قام بنقد كلمات الإمام باختيار هذه الكلمات وانتقائها. كان الهدف من هذا الجمع هو الاختيار من بين كلمات أمير المؤمنين (ع) ذات الصناعات الأدبية. يُعتبَر هذا الاختيار تمييزًا بين ما قيل من قبل الإمام في نهج البلاغة و ما قيل خارج هذا الإطار. إن تمييز الحدود الأدبية لهذا الاختلاف يفيد نقد النص. كما أنّ الصناعات الأدبية داخل «نهج البلاغة» ليست متطابقة تماما في جميع أجزاء النص. على سبيل المثال، نص نهج البلاغة مسجع. والسجع في اللغة العربية علامة للنوع الأدبي، لكن في "النهج نفسه"، هناك بعض الخطب والرسائل التي هي عبارة عن نصوص بسيطة وعادية لغرض السجع. (طباطبايي، ٢٠١٧: ٣٤) في خطبة الأشباح استعمل السجع ولكن لتجميل الكلام وليس لأجل السجع نفسه (نظري، ٢٠١٤: ٢٧). لذلك، فإن "نهج البلاغة" يشبه القرآن. في القرآن الكريم، عادة ما تكون السور المكية مسجعة، لكن في السور المدنية، لا يوجد سجع. وكما هو الحال في عدم وجود شك في الطابع الإلهي لنص القرآن ونزول نصه كله، ففي نهج البلاغة أيضًا، لا يمكن للمرء أن يشكك فيه. قد تكون هناك حاجة عرضية للسجع، ولا تتطلب ظروف أخرى مثل هذا الشرط.

٥. النتيجة

أ) إن نقد نص "نهج البلاغة" وبما أن النص مكتوب والقائل والمؤلف مختلفان، فإن ذلك يتطلب بالتأكيد اعتبارات خاصة، خاصة وأن هذا النص ليس جزءًا من النصوص القديمة ولم يصل إلينا مباشرة. ففي طريقة النقد، ينبغي النظر في جميع الخصائص الثلاث المذكورة.

ب) في هذا البحث، تم تقسيم أسلوب النقد إلى ثلاث مراحل هي نقد الصياغة والرواية ونقد المصادر والمستندات ونقد الأسلوب، وتأخذ هذه المراحل في الاعتبار السمات المذكورة للنهج في الفقرة السابقة. في نقد المصادر، يتم تقييم صحة الإسناد إلى الإمام علي (ع) بشكل كامل على أساس العوامل الخارجية. إلى الحد الممكن، سيتم تقييم مصادر النص المحدد ودقة إسناد هذه المصادر إلى الإمام علي (ع) ومع ذلك، يتم التطرق للنص نفسه في نقد الأسلوب. هناك مؤشرات في النص نفسه والتي تساعد في دقة الإسناد.

ج) نقد الصياغة يتوسط النوعين المذكورين في الفقرة السابقة ببيان أن مسار تطور النص يجب أن يخضع للدراسة حتى التحقق النهائي منه. يرجع هذا النقد إلى حقيقة أنه في كتاب نهج البلاغة، كغيره من كتب الحديث، فإن المتكلم والمؤلف شخصان مختلفان وهو عبارة عن تحديد تاريخ ظهور النص وصياغته ومصداقيته و تأثيره على النص ورواياته المختلفة.

د) مقارنة بالنقد التقليدي والمشهور للنص الذي يستخدم مصطلحات النقد الداخلي والخارجي، يمكن اعتبار نقد الرواية والصياغة ونقد المصادر والمستندات معادلًا للنقد الخارجي للنص والنقد الأسلوبي معادلًا للنقد الداخلي بقليل من التسامح. في النقد الأسلوبي، من الضروري مقارنة كل من أسلوب النص وأسلوب النصوص الأخرى من أجل تأريخ النص. على سبيل المثال، في اختيار الكلمات، من غير الممكن قياس تواتر المفردات في النصوص المعاصرة الأخرى لنهج البلاغة، والنص الوحيد المتاح هو القرآن، والذي يستخدم أيضًا

اللغة القياسية. من الصعب التغلب على عدم وجود هذا الاحتمال في ضوء النقد الأسلوبي.

هـ) في النهاية، إن الذي سيؤدي إلى تحديد هوية النص، هو نتاج المراحل الثلاث من النقد، ولا يمكن الحصول على هوية النص ببساطة بالاعتماد على قسم واحد. كما في حالة خطب التوحيد، وعلى الرغم من أن أجزاء من نقد الأسلوب تظهر تاريخ ظهور النص بعد عصر الإمام علي (ع)، إلا أن وحدة الخطب الداخلية والتأكيد على مصادرها المتقدمة على المسند سيضمنان موثوقيتها الكلية بالنسبة للإمام.

و) في هذه الدراسة، وبمناسبة أسلوب النقد، تم ذكر عينات من التهديدات التي تواجه نقد النص، مثل عدم النظر في احتمالات المعنى وملاحظة النقد التقليدي كنقد تاريخي، والنظر في اتجاه واحد في نقد النص والادعاءات غير الواضحة والمتكررة التي قد تؤدي إلى نقد مضلل للنص والاستنتاجات غير الدقيقة حوله. ومن المتوقع إيلاء الاهتمام للتعامل مع هذه الإصابات من خلال طريقة نقد النص ومعرفة قواعده وأنظمته.

الهوامش

١. على أساس رأي المجلسي، فقد نقلها من كتاب عيون الحكم والمواعظ لعلي بن ليث الواسطي – اعتبره البعض هو و ابن شاكر الواسطي واحدًا (حسيني خطيب، ١٤٠٢ق: ٣١٢/١). في باب ٣٠، لكن البعض يعتقد أنه لا يوجد لها في الباب ٣٠ ولم يذكرها المجلسي إلا في بحار الأنوار (أنصاري قمي، ١٣٧٩: ١٥.١٢).

٢. قام البعض بتطوير هذا النقد وقسموه إلى ثلاثة أجزاء: المحتوى والأدب والأسلوب (دلشاد تهراني، ١٦، ٨، ٢٠١٤). ولكن وفقا لتعريف الأسلوب، فلا حاجة لكل هذا التوسع، حيث اعتبر ابن أبي الحديد الأسلوب إجمالي هذه المباحث.

٣. الكلمة الإنجليزية المعادلة هي attitude ويقال كذلك approach بالخطأ. (راد، ٢٠١٤م، ص١٢) وتعني الاتجاه.

المصادر

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (١٣٧٨ق). *شرح نهج البلاغة*. تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار إحياء الكتب العربية.

ابن بابويه، محمد بن علی بن حسين (١٣٧٨ق). *عيون أخبار الرضا (ع)*. تحقيق: مهدی لاجوردي، طهران، دار جهان.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤ق). *لسان العرب*. تحقيق: جمال الدين ميردامادی، بيروت: دار الفكر. دار صادر

إسلامی، حسن (١٣٨٧). «الأخلاق و الجنسية في حديث خصال النساء»، *فصلية علوم الحديث*، ش٤٩ - ٥٠: ٤٧ – ٨٧.

بهايی العاملی، محمد بن حسين (د. تا). *مشرق الشمسين*. قم: مكتبة بصيرتي.

باكتچی، احمد (١٣٩٠). *نقد النص*. طهران: جامعة الإمام الصادق (ع).

حاجي‌خاني، علي (١٤٣٧ق). «شبهة استعمال السجع و تنميق الكلام في نهج البلاغه و الرّد عليها»، *دراسات في العلوم الانسانية*، ش ٢٢، ١١٣ – ١٢٨

حر العاملي، محمد بن حسن (١٤٠٩ق). *وسائل الشيعة*. قم: مؤسسة آل البيت.

حسيني خطيب، سيد عبد الزهرا (١٤٠٢ق). *مصادر نهج البلاغة و أسانيده*. بيروت: دار الزهراء.

دلشاد طهراني، مصطفى (١٣٩٢). *عين الشمس*. طهران: دريا، ط ٧.

الرضي، الشريف (١٤٠٧ق). *نهج البلاغة*. تحقيق: صبحي صالح، قم: مؤسسه دار الهجرة.

شفيعي كدكني، محمدرضا (١٣٦٦). *شاعر المرآئي*. طهران: آكاه.

شميسا، سيروس (١٣٧٥). *كليات علم الأسلوب*. طهران: فردوس، ط٤.

شوشتري، محمد تقي (١٣٧٦). *بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة*. طهران: اميركبير

الطباطبائي، محمد حسين (١٣٨٨). *علي و الفلسفة الإلهية*. قم: انتشارات اسلامي.

كشي، محمد بن عمرو (١٣٦٣). *رجال الكشي، اختيار معرفة الرجال*. تحقيق: مهدی رجايي، قم: مؤسسة آل البيت.

مجلسي، محمدباقر (١٤٠٣ق). *بحار الأنوار الجامعة لعلوم الأئمة الأطهار*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مطهري، مرتضي (١٣٨٩) *سير في نهج البلاغة*. طهران: صدرا.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي٤).
ربيع وصيف ١٣٩٨ش/ ١٤٤٠ق من صفحة ٧١ الى ٨٢

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). pp. 71-82

أسلوب تشجيع العمال وتوبيخهم عند اميرالمؤمنين علي (ع)؛ تأكيدًا على نهج البلاغة

سيدمحمد حسن لواساني[١]، محسن قاسمپور[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٠/٠٣/٠١ **تأريخ القبول: ١٤٤٠/٠٩/٠٧**

١. مدرس في جامعة شاهد، دكتوراه تخصصية في علوم القرآن والحديث «الكاتب المسؤول»: smhl72@yahoo.com
٢. أستاذ مشارك في جامعة كاشان، دكتوراه تخصصية في علوم القرآن والحديث: ghasempour@kashanu.ac.ir

A Methodology of Encouraging and Punishing Appointed Agents and Delegates From the Standpoint of Imam Ali (AS), the Commander of the Faithful, with an Emphasis on Nahj-ul-Balaghah

Seyed Mohammad Hasan Lavasani[1], Mohsen Ghasempoor[2]

Received: 9 November 2018 **Accepted: 13 May 2019**

١. Ph.D in Quran and Hadith Lecturer in Shahed University; smhl72@yahoo.com
٢. Associate Proffessor of Quranic Sciences and Hadith, University of Kashan; ghasempour@kashanu.ac.ir

الملخص

كان الإمام على (ع) في عهد حكومته يتعامل مع عماله وولاته بشكل يمثل عبرة للمجتمع البشري. يمكن تقييم جزء من هذه المعاملة في مجالين هما التشجيع والتوبيخ. فكان جزء من هذه التشجيعات في حياة الوالي وجزء بعد وفاته. وكان يقترن بعناصر مثل التعبير عن بعض الكفاءات كالشجاعة والولاء والمكانة السامية لدى الإمام. تجدر الإشارة إلى أنه إلى جانب هذه التشجيعات. فقد حذر أمير المؤمنين (ع) الولاة وأمرهم بمراعاة الحقوق المدنية للمواطنين. وكان توبيخ أمير المؤمنين (ع) لولاته متنوعًا أيضًا من حيث الشدة والضعف في مجموعة متنوعة من الأشكال، وكلها تتضمن نوعًا من التحذير والإنذار. تحلل هذه المقالة طريقة أمير المؤمنين على (ع) في هذا المجال بالمنهج الوصفي التحليلي.

والغرض من هذه المقالة هو تقديم معلومات حول أساليب تعامل الإمام (ع) فيما يتعلق بتشجيع وتوبيخ الولاة والعمال، وذلك من خلال وصف وتحليل هذه القضية المهمة في خطب الإمام ورسائله. تشير نتائج هذه الدراسة إلى النقطة الأساسية المتمثلة في أن النهج العام للإمام في تشجيع الولاة والعمال وتوبيخهم يستند إلى تعاليم القرآن.

الكلمات المفتاحيّة: على (ع)، التشجيع، توبيخ الولاة، *نهج البلاغة*.

Abstract

Amir Mo'mennan (Imam Ali) (as) during the reign of the government had collisions with their agents, each of which represents a lesson for the human community. Part of these interactions in the two areas of praise of the governors of Imam and another part in the reciprocation of these individuals can be evaluated which has been done in different cases under the conditions of the ruling. On the other hand, part of these accolades was in the life of the governor and part after his death, along with elements such as the expression of some of the provincial qualities, such as courage and loyalty, and finding a high place for the Imam. In some other accolades, there is a warning to the governor and the need to take into account some civil rights of citizens. His rebuke has been diverse and of varying severity and weakness in various ways, including forms of governor's misconduct, summons, warnings and threats.

Keywords: Imam Ali, Praise, Repent, Governors.

المقدمة

للتربية والتعليم في الدين الإسلامي مكانة خاصة، حيث اعتبر القرآن الكريم أن أهم أهداف بعثة الرسول محمد (ص) يتمثل في التعليم: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنينَ إِذْ بَعَثَ فيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ" (آل عمران/١٦٤)، وقد دعا رسول الله (ص) المسلمين إلى العلم والتعلم طوال عمرهم "اطلبوا العلم من المهد إلى اللّحد" (پاينده،١٣٨٢: ٢١٨).

ولا شك في أن أحد أهم تبلور التربية والتعليم يتمثل في التواصل مع الآخرين، وهو أمر ذو أهمية قصوى في جميع المجالات، بما في ذلك في مجال العلوم الاجتماعية، حتى أن الفيلسوف الألماني كارل ياسبرس[1] قال "أعلى إنجاز بشري في العالم هو العلاقة بين الشخصية والشخصية" (بولتون، ١٣٨٣: ٢٤).

وأكد أئمة الدين أيضًا على هذا الأمر المهم، وجعلوه أحد برامجهم الرئيسية، حيث تطرق أمير المؤمنين (ع)، في جزء من تعامله مع ولاته وعماله إلى وصف شخصية الحاكم وأدائه. لأن أمير المؤمنين ورغم أنه في منصب الحاكم، لكنه أيضًا في مقام إمام المؤمنين، وهو المقام الذي يعمل فيه على تعليم الناس ويشجعهم على الخير ويردعم عن الشر.

في غضون ذلك، فإن الولاة الذين تم تعيينهم من قبل الحكومة المركزية هم بشر وغير معصومين عن الخطأ ومعرضون لزلة القدم، فإنهم محط أنظار الآخرين. من زاوية أخرى، فإن تأديتهم لمهامهم والأهم من ذلك، وجهة نظر الحكومة حولهم، تلعب دورًا مهمًا في تشكيل وتعريف القواعد والتشوهات في السلوكيات الاجتماعية. وبالتالي، "كان (ع) يقوم بمتابعة أخلاق الولاة وطريقة استخدامهم لبيت المال وأشياء من هذا القبيل" (رضايي دواني،١٣٩٣: ٢٥٥) وكان يسعى لردع الولاة عن ارتكاب الخطأ.

تجدر الإشارة إلى أن وصف الإمام لولاته ومواقفه تجاههم كانت ذات سمة تشجيعية في بعض الأحيان، وقد أثنى (ع) عليهم، وأحيانًا ما كانت تتسم بالتوبيخ الذي يؤدي إلى لوم الإمام لهم على أعمالهم.

١. تشجيع الولاة

يشير مصطلح "التشجيع" في هذا المقال إلى مفهوم يتجاوز الثناء والمدح، ويشمل الاهتمام والإرضاء. تم تقسيم هذا النوع من التعامل إلى نوعين، تشجيع أثناء حياة الوالي وتشجيع بعد وفاته. كان كل من هذه التشجيعات، بعد ظهور سياق معين ومع عناصر أخرى، جزءًا من مدح الإمام (ع) استجابةً لسوء الفهم الذي حدث وبغية إزالته، وكان الجزء آخر دون مثل هذا السياق. سوف نتطرق إلى هذا الموضوع في السطور التالية.

١-١. التشجيع أثناء حياة الوالي

قام الإمام علي (ع) بتشجيع ولاته أثناء حياتهم، لأنه يجب أن يستجاب لأداء الإنسان ويجب تقدير أعماله وهو على قيد الحياة أو ذمها إذا كانت تستحق الذم.

١- ١- ١. التشجيع والتوضيح

شجع أمير المؤمنين عماله وولاته بطرق مختلفة، وأحد أنواع التشجيع كان يتمثل بالتشجيع مع التوضيح. يمكن للمرء أن يرى مثال هذه الطريقة في وصف الإمام على (ع) لعامله محمد بن أبي بكر، فعندما سمع الإمام أن محمد قد تضايق بسبب عزله وتولية مالك بن الأشر على مصر، أشار إلى أن ما قام بفعله لم يكن بسبب توقع المزيد من الجهود منه أو تقليلًا من شأنه فقال: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُك مِنْ تَسْرِيح الأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِك وإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِك اسْتِبْطَاءً لَك فِي الْجَهْدَ ولَا ازْدِيادًا لَك فِي الْجِدِّ ولَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يدِك مِنْ سُلْطَانِك لَوَلَّيْتُك مَا هُوَ أَيسَرُ عَلَيك مَئُونَةً وأَعْجَبُ إِلَيك وِلَايةً» (الرسالة ٣٤) وهكذا فقد قام الإمام (ع) بالحد من سوء التفاهم وأوضح له سبب عزله.

المثال الآخر الذي اقترن بتضايق العامل ومبادرة الإمام علي (ع) لإرضائه وتوضيح سبب ما قام به، حادثة والي البحرين[1] حيث أوضح الإمام (ع) له سبب عزله الذي يتمثل في رغبة الإمام بمرافقته له في معركته مع أهل الشام[2] مبينًا أن السبب لا يمكن في عدم كفاءته،

1. Karl Jaspers

وهكذا فقد بين له سبب عزله ومدحه قائلًا « ونَزَعْتُ يدَك بِلَا ذَمٍّ لَك ولَا تَثْرِيبٍ عَلَيك فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوِلَايةَ وأَدَّيتَ الأَمَانَةَ فَأَقْبِلْ غَيرَ ظَنِينٍ ولَا مَلُومٍ ولَا مُتَّهَمٍ ولَا مَأْثُومٍ» (م.ن)

«ومدار الكتاب على إعلام عمر بن أبي سلمة بإنفاذ النعمان عوضا منه. ثمّ إعلامه بأنّ ذلك لم يكن عن ذنب صدر منه يستحقّ به الذمّ والعزل، وأنّه شاكر له بكونه أحسن ولايته وأدّى أمانته. ثمّ إعلامه بغرضه من عزله واستدعائه وهو الاستعانة به على عدوّه كلّ ذلك ليطمئنّ قلبه ويفارق الولاية عن طيب نفس.» (البحراني،١٣٦٢: ٩٤/٥)

وبتعبير آخر بما أن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله . (ابن أبي الحديد،١٩٥٩م: ١٧٣/١٦)، فقد استبدله بنعمان بن عجلان لحاجته اليه في حرب معاوية، لأنه يعتمد عليه في نصرة الحق والدين .(مغنيه، ١٤٢٧: ٥٦٥/٣) و بتعبير بعض الشارحين، لعلّ إحضار عمر بن أبي سلمة إلى جبهة صفّين باعتبار وجاهته وحرمته في المسلمين حيث إنّه قرشي ومهاجر ومن بني مخزوم وهم من سادات قريش يتنافسون بني هاشم في السيادة والشّرف (الهاشمي الخوئي، ١٤٠٠: ٧٩/٢٠) وهذا من أهمّ موانع اسلام أبي جهل (م. ن: ٨٠/٢٠).

١– ١– ٢. التشجيع والتحذير

ومن الحالات الأخرى التي شهدت تشجيع الإمام لعماله، الرسالة التي أرسلها بعد حرب الجمل[٣] إلى أحد ولاته في البلدان الإسلامية[٤]، حيث قام بتحذيره تحذيرات وقائية بالنظر إلى شخصيته وأدائه فقال: "وإِنَّ عَمَلَك لَيسَ لَك بِطُعْمَةٍ ولَكنَّه فِي عُنُقِك أَمَانَةٌ وأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَك لَيسَ لَك أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيةٍ ولَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ وفِي يدَيك مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ وأَنْتَ مِنْ خُزَّانِه حَتَّى تُسَلِّمَه إِلَيَّ" (الرسالة ٥). وبما أن هذا الأسلوب قد يؤدي إلى تضايق المخاطب، فقد بادر الإمام بعد ذلك إلى تشجيعه وأعرب عن أمله ألا يكون شر ولاته واختتم رسالته بالسلام[٥]. لكن جميع الشارحين لا يتفقون على أن في ذلك ثناءًا وتشجيعًا، فيقول قطب راوندي بأن الإمام لاطفه بعد عزله بسبب الخيانة[٦]. ولكل من ابن أبي الحديد[٧] وابن ميثم البحراني[٨] تفسير مشابه. وفسر البعض كلام الإمام بشكل مختلف بالنظر إلى كلمة لعل[٩].

١–١– ٣. التشجيع والثناء بالاستناد إلى حق اختيار المواطنين

إن السياق الآخر الذي عبر فيه أمير المؤمنين عن تشجيعه وتطييب قلب عماله وملاطفته لهم يستند إلى موقفه، لأنه من وجهة نظر الإمام (ع)، فإن المبدأ الأساسي هو حرية الأفراد في المقاربات الحزبية والسياسية والاجتماعية.

يبدو أن خطاب الإمام إلى والي المدينة[١٠] وتطييب قلبه ونصيحته له بألا يتأسف لزلة قدم بعض الناس[١١] يتم تقييمه في هذا الصدد، لأن الإمام قد راضاه فيما يتعلق بمن ذهب وذهبت مساعدته له[١٢]، ويرى بعض الشارحين «لما انتهى من حرب صفيّن ... شرع المهاجرون والأنصار المتخلّفون عنه في التسلّل إلى معاوية مثنى وفرادى ... فكأنّه طلب (ع) منه معالجة هذا الداء العضال بما رآه (ع).» (هاشمي خوئي، م. ن: ٣٩٥/٢٠)؛ لأن الإمام (ع) يرى أنه من غير الصحيح إجبار أحد على الالتزام بالحقيقة، «فكتب إليه بعدم التعرّض لهم وصرف النظر عنهم وتفويضهم إلى سوء عاقبتهم الّتي اختاروها لأنفسهم من الغيّ والضلال وهلاك الأبد. وإن كان من جزائهم عند الحكومات بسط العقوبة عليهم بالحبس وبمصادرة أموالهم وهدم دورهم.» (م. ن) ولكنّه (ع) عزّى عامله عن هذه المصيبة.[١٣]

ويشير بعض الشارحين بعد بيان سيرته الحميدة الصالحة وملاطفته للعمال وتطييب قلوبهم وتعزيتهم، أن الأنبياء يدعون دعوة الحق، ويقيمون الأدلة والبراهين على صدقها، ويدعون الناس إلى الإيمان بها عن علم وقناعة بلا جبر وإكراه[١٤] وهذا أمر طبيعي، لأن العقيدة وممارسة الدين لا تكون ولن تكون إلا في ظل الحرية التامة. (م. ن) ويعتبر أن هذه «الحرية» أساس في النظرة القرآنية والنبوية والإمامية، فهذا هو مبدأ القرآن والرسول والإمام، ولذا لم يكره أحدا على بيعته، ولا صدّ أحدا ممن بايعه عن

النكث والذهاب إلى حيث يشاء تماما كما لم يكره النبي الكريم (ص) أحدا على الاعتراف بنبوته (م. ن).

ولذلك فإن نهج الإمام هذا يقوم على مبدأ الحرية في الاختيار الذي يتمتع به كافة المواطنين، ويتسع نطاق هذه الحرية ليشمل المعارضين والأفراد الذي تمردوا على البيعة، فلم يجبرهم على البيعة قط[١٥]، وهذا هو النهج الذي اتبعه بعد حرب الجمل تجاه بعض الأسرى[١٦]. لذلك من الطبيعي ألا يأسف المرء من إعراض البعض مع وجود هذه النظرة.

١-٢.تخليد ذكرى العمال بعد وفاتهم

ولم يبادر أمير المؤمنين إلى ثناء الولاة والعمال أثناء حياتهم فحسب، بل قام بتخليد ذكراهم غير غافل عن أدائهم، فقام بتقديرهم. وقد ظهر هذا التقدير والمدح في حالات مختلفة ضمن سياقات متنوعة وسوف نتطرق فيما يلى إلى البعض منها بناءً على نهج البلاغة.

١ – ٢ – ١. التذكير بشجاعة العامل وولائه

لعل مالك الأشتر كان أكثر الشخصيات تأثيرًا بين عمال الإمام علي (ع)، فالوصف الذي وصفه به الإمام علي (ع) لم يحظى به أحد من عماله الآخرين، وأكبر مثال على ذلك ما قاله فيه بعد موته: رحم الله مالكًا، فلقد كان لي كما كنت لرسول الله (ص) (ابن أبي الحديد، ١٩٥٩: ٩٨/١٥).

ومن ناحية أخرى، بعد أن بلغه خبر شهادته، كتب إلى والي مصر الجديد محمد بن أبي بكر مبينًا بعض جوانب شخصيته قائلًا: «إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِى كُنْتُ وَلَّيْتُه أَمْرَ مِصْرَ كانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا وعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا فَرَحِمَه اللَّه فَلَقَدِ اسْتَكمَلَ أَيامَه ولَاقَى حِمَامَه ونَحْنُ عَنْه رَاضُونَ.» (الرسالة ٣٤) وسأل الإمام علي (ع) الله الرضوان عليه ومضاعفة الثواب له.[١٧]

بالإضافة إلى طلب المغفرة لمالك والتعبير عن منزلته الكبيرة والخاصة لدى الإمام، فقد بادر الإمام إلى وصف شجاعته وولائه الفريد «وقَالَ (ع) وقَدْ جَاءَه نَعْىُ الأَشْتَرِ رَحِمَه اللَّه مَالِك ومَا مَالِك واللَّه لَوْ كانَ جَبَلًا لَكانَ فِنْدًا ولَوْ كانَ حَجَرًا لَكانَ صَلْدًا لَا يَرْتَقِيه الْحَافِرُ ولَا يوفِى عَلَيه الطَّائِرُ» (م، ن).

١ – ٢ – ٢. المدح والتأكيد على المحبة

إضافة إلى مالك الأشتر، فقد خلد الإمام (ع) ذكرى بعض عماله الآخرين ومنهم محمد بن أبي بكر والذي تحدثنا عنه وعن مكانته لدى الإمام من قبل. لكن مدح محمد بن أبي بكر هنا يبين جانبًا آخر من شخصيته: «ومن كلام له (ع) لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقَدْ أَرَدْتُ تَوْلِيَةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ ... بِلَا ذَمٍّ لِمُحَمَّدِ بن أبي بَكرٍ فَلَقَدْ كانَ إِلَى حَبِيبًا وكانَ لِى رَبِيبًا» (الخطبة ٦٨).

«وكان محمد ربيبه وخريجه، وجاريا عنده مجرى أولاده، رضع الولاء والتشيع مذ زمن الصبا، فنشأ عليه، فلم يكن يعرف له أبا غير علي، ولا يعتقد لأحد فضيلة غيره، حتى قال علي (ع) محمد ابن من صلب أبي بكر»؛. (ابن أبي الحديد، ١٩٥٩: ٥٣/٦) «وقَالَ (ع) لَمَّا بَلَغَه قَتْلُ مُحَمَّدِبنأَبِى بَكرٍ إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيه عَلَى قَدْرِ سُرُورِهِمْ بِه إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَصُوا بَغِيضًا ونَقَّصْنَا حَبِيبًا» (الحكمة ٣٢٥).

وهكذا، نلاحظ أن الترابط والألفة بين غير الأقرباء، على الرغم من أنه يمكن أن يكون سببًا لانحرافهم، لكنه لا يؤدي مطلقًا إليه بالتأكيد، حتى لو كانت هذه العلاقة بين أب وولد، لأن ما يؤدي إلى تصنيف و تمايز الأشخاص هو اتجاهات الأفراد ومعتقداتهم وأفعالهم، وليست علاقة النسب، ووفقًا للقرآن الكريم، فإن اتجاهات الأفراد ومعتقداتهم وأفعالهم هي معيار كونهم من "أهل"[١٨] الشخص، وقد لا يكون ذلك حتى من أقرب الأشخاص مثل الولد، كما حدث في حالة ابن النبي نوح (ع).

في بعض الأحيان، يكون العكس صحيحًا، وعلى الرغم من حقيقة أنه لا توجد علاقة نسبية أو حتى قبلية مع شخص آخر قد يكون من عرق مختلف، لكنه يعتبر من الأهل بسبب عقيدته وأدائه مثل سلمان، وعلى الرغم من احتجاج بعض المتعصبين الجاهلين فهو من أهل النبي[١٩]. ولمحمد بن أبي بكر حكاية مشابهة، ورغم أن والده هو أبو بكر، لكنه يعتبر ابنًا لأمير المؤمنين، لدرجة أن الإمام مدحه وقدره بعد وفاته.

١-٢– ٣. تحليل أسباب ثناء وتشجيع العمال

يمكننا الإشارة إلى بعض الأسباب التي دفعت بأمير المؤمنين

(ع) إلى تشجيع الولاة وتقديرهم في حياتهم ومماتهم:

٢ . النظرة العطوفة لأمير المؤمنين (ع) إلى عماله

لقد تربى الإمام علي (ع) في كنف رسول الله مظهر الرحمة الإلهية الذي بعث رحمة للعالمين[٢٠] وكما كان رسول الله (ص) يتعامل برأفة وعطف مع المؤمنين[٢١]، فقد كان الإمام علي (ع) كذلك[٢٢]، فقد كان يعتبر أن التودد هو نصف العقل[٢٣]، وكان يوصي عماله بذلك ويطالبهم بالتودد إلى الرعية والعطف عليهم والرأفة بهم فكان يقول «ووَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيهِمْ وتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ مِنْهُمْ» (الرسالة ٥٣).

٣ . ضرورة تقدير الصالحات من الأعمال

يستند المكون الثاني الأخلاقي التربوي في نهج الإمام (ع) إلى مبدأ عقلاني يقبله الجميع، وهو ضرورة تقدير الصالحات من الأعمال والسلوك الجيد، الأمر الذي ينشأ عن رد فعل باطني للإنسان، وله مكانة مرموقة في الأدب الديني وسلوك القادة الدينيين، وتتجاوز هذه المكانة حدود الدين والالتزام بدين الإسلام. لذلك، في كتابه السماوي، يدعو الله تعالى إلى تقدير الأعمال الصالحة للآخرين، مثل إلقاء التحية: «وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا» (النساء/٨٦).

ويتجلى التأكيد على هذه التعاليم في سلوك رسول الله (ص) مع بنت حاتم الطائي وإطلاق سراحها واحترامه لها نظرًا لأخلاقها الحسنة[٢٤] وتقديرًا منه لكرم والدها حاتم الطائي «وقال رسول الله (ص) لعدي بن حاتم: إن الله دفع عن أبيك العذاب الشديد لسخاء نفسه» (مفيد، ١٤١٤: ٢٥٣).

٤. الجانب التربوي الأخلاقي

إن إحياء ذكرى الأشخاص المؤثرين والتعبير عن الجوانب الإيجابية في حياتهم له تأثير عميق على زيادة الدافع والهدف المجتمع. وفقًا لتعاليم القرآن، فإن إحياء ذكرى الأشخاص الذين يقودون المجتمع يؤدي إلى دروس وعبر يستفيد منها الآخرون[٢٥]، وبالتالي، يجسد في مختلف الحالات الآثار الهامة والمؤثرة في حياتهم، ويعبر عن ذلك بعبارات مثل "أنباء الرسل"[٢٦] و "أحسن القصص"[٢٧].

وطالما كان رسول الله (ص) يحيي ذكرى أصحابه والمقربين منه مثل زوجته خديجة التي كانت موضع حسد البعض.[٢٨]

واقتداءً برسول الله (ص)، فقد أكد أمير المؤمنين (ع) على ضرورة إحياء ذكرى الأعمال الصالحة وتقديرها فقال: «ووَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيهِمْ ... فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ وتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّه» (الرسالة ٥٣).

٥. طرق التوبيخ التي اعتمدها الإمام علي (ع)

جنبًا إلى جنب مع التشجيع والمودة التي اعتمدها لأمير المؤمنين تجاه عماله، فقد قام في بعض الأحيان بتوبيخهم وعقابهم على أعمال وأفعال بليغة وبأشكال مختلفة. إن مثل هذا التوبيخ ينعكس بشكل ملفت للنظر في نهج البلاغة في مجال الشؤون المالية والاجتماعية.

٥– ١. اللوم في صورة التخطئة والاحتجاج

أثناء خلافة أمير المؤمنين (ع)، تمت متابعة بعض السلوكيات الاجتماعية للعمال بطريقة خاصة، مثل تصرف قام به عامل ولاية أو عدم مراعاته لأمر أخلاقي، مما يشير إلى حساسية أمير المؤمنين (ع) الخاصة لسلوك عماله وولاته، ومحاولته تصحيح هذا الخلل من خلال اتخاذ الإجراء المناسب وإرسال رسالة إلى الوالي، والتوبيخ والاحتجاج والتعبير عن عدم الرضا عنه.

المثال الأول في هذا المجال هو سلوك أحد الولاة وضعفه في الحفاظ على حدود الدولة الإسلامية، حيث قام الإمام (ع) بلوم عامله[٢٩] والاحتجاج على سلوكه وضعفه في الحفاظ على أرض «هيت»[٣٠] واعتبر تصرفه مصداقًا لقوله «فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَا وُلِّيَ وتَكَلُّفَه مَا كُفِيَ» (الرسالة ٦١)؛ واعتبر تصرفه خطًا وعجزًا «لَعَجْزٌ حَاضِرٌ ورَأْيٌ مُتَبَّرٌ» (م.ن). وعبر له عن عواقب فعله[٣١] وطلب منه التكفير عن خطئه وإصلاحه وقال له: «وإِنَّ ... وتَعْطِيلَكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْنَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا ولَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لَرَأْيٌ شَعَاعٌ» (م.ن).

وعندما بلغه خبر عثمان بن حنيف الذي دعي إلى وليمة لدى أحد أثرياء البصرة، أرسل له الإمام رسالة بلغه فيها أن عرف بما حدث وأنه تعجب من سلوكه

فيقول«أَمَّا بَعْدُ يا ابْنَ حُنَيفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاك إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيهَا تُسْتَطَابُ لَك الأَلْوَانُ وتُنْقَلُ إِلَيك الْجِفَانُ ومَا ظَنَنْتُ أَنَّك تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وغَنِيهُمْ مَدْعُوٌّ.» (الرسالة ٤٥) ويطلب منه التأمل في المكان الذي يجلس فيه وما يأكل منه.[٣٢]

٥-١- ١. التحليل

إن دراسة نص الرسالة بالنظر إلى التعاليم الدينية تقودنا إلى النقاط التالية:

أولًا، إن سبب لوم الإمام علي (ع) لعامله ليس تلبية الدعوة إلى الوليمة، لأن تلبية دعوة صاحب الوليمة أمر مطلوب في الدين الإسلامي وقد تم التأكيد عليه[٣٣]. إن السبب في اللوم هو قبول دعوة قوم لا يهتمون بفقرائهم ولا يكرمون سوى الحكام والأثرياء[٣٤]: «ووجه الخطاء في إجابة داعي هؤلاء أنّ تخصيصهم الأغنياء دون الفقراء بالكرامة والدعوة دليل واضح ... ومن كان كذلك فإجابته موافقة له على ذلك ورضى بفعله، وذلك خطاء كبير خصوصا من أمراء الدين المتمكّنين من إنكار المنكرات». (البحراني، ١٤٢٧: ١٠٣/٥)

في الواقع، أوصى الإمام (ع) عماله وولاته جميع المسؤولين الحكوميين على مر فترة حكمه بأنه لا ينبغي أن يغفلوا في حياتهم وفي تعاملاتهم مع المواطنين عن الفقراء والمحتاجين.

ثانيًا، إن التزام عمال الإمام (ع) بالاهتمام بالفقراء والمحتاجين في المجتمع أمر ضروري، بحيث يتمكن الحكام من تكييف حياتهم قدر الإمكان مع حياة الإمام ويهتمون بأحوال الفقراء. على الرغم من أن هذا الاقتداء والتكيف مع أسلوب الإمام غير ممكنين أبدًا، كما يشير هو نفسه[٣٥]، ولكن من من باب القاعدة العقلية التي تقول " الميسور لا يترك بالمعسور" فيجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في سياق الحياة والشؤون الاجتماعية من قبل العمال والولاة حيث يقول: «ولَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ واجْتِهَادٍ وعِفَّةٍ وسَدَادٍ»؛. (م.ن)

ومع ذلك، فمن الممكن التعبير عن الانزعاج والتضايق من الوالي في إطار التوبيخ، وهو نمط يستخدم في حالة الأشخاص الذين يكون مستوى توقع الإمام منهم أعلى من الولاة الآخرين، ويبدو أن هناك حاجة كبيرة إلى تحذيرهم أو توبيخهم.

من ناحية أخرى فإن "هذه الرسالة تعبر عن درجة دقة وحساسية الإمام علي (ع) في رصد ورعاية عمل وسلوك عماله، وأنه في هذه الحالة لا مجال للإهمال أو التسامح، ولا فرق بين نفسه أو القريب أو الغريب" (دلشاد تهراني، م. ن: دولت آفتاب، ٤٤١).

٥- ٢. التوبيخ ضمن إطار استدعاء الوالي

بالإضافة إلى الحالات المذكورة أعلاه، والتي غالبًا ما تكون شكلًا من أشكال التوبيخ في مجال الشؤون الاجتماعية، فإن الجانب المالي يخضع أيضًا لسيطرة دقيقة من قبل الإمام، فعندما كان يبلغ الإمام بأن أحد عماله مقصر في الشؤون المالية، كان يتعامل مع الموضوع بجدية.

أحد أبسط أشكال التوبيخ هو استدعاء المتهم واستجوابه الشخصي الذي أجراه الإمام ضد بعض الولاة، ومثاله استدعاء قاضي الكوفة[٣٦]، فقد رُوِي أَنَّ شُرَيحَ بن الْحَارِثِ قَاضِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع) اشْتَرَى عَلَى عَهْدِه دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا فَبَلَغَه ذَلِك فَاسْتَدْعَى شُرَيحًا وقَالَ لَه بَلَغَنِي أَنَّك ابْتَعْتَ دَارًا بِثَمَانِينَ دِينَارًا ... فَنَظَرَ إِلَيه نَظَرَ الْمُغْضَبِ ... فَانْظُرْ يا شُرَيحُ لَا تَكونُ ابْتَعْتَ هَذِه الدَّارَ مِنْ غَيرِ مَالِك أَوْ نَقَدْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيرِ حَلَالِك فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَسِرْتَ دَارَ الدُّنْيا ودَارَ الآخِرَةِ» (الرسالة ٣). وفضلًا عن ذلك فقد عبر الإمام عن ذمه لشراء منزل من غير المال الحلال وذكر أن الإنسان فانٍ ورغم ذلك فهو يبادر إلى الشراء[٣٧] كما أشار إلى الجوانب السلبية لهذا الأمر مشجعًا القاضي على تجنبه[٣٨].

ويمكننا أن نفسر تعامل الإمام (ع) مع هذه الحالة بالشكلين التاليين:

١) لم يكن لوم الإمام لقاضيه هنا من منطلق ارتكاب فعل حرام، بل بمعنى أنه لم يكن يتوقع من قاضيه ذلك، لأنه في رسالته إلى عثمان بن حنيف، تحدث عن ضرورة اقتداء أي مأموم بإمامه، فيقول في هذا الشأن: «أَلَا وإِنَّ لِكلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يقْتَدِى بِه ... أَلَا وإِنَّ إِمَامَكمْ قَدِ اكتَفَى مِنْ دُنْياه بِطِمْرَيه ومِنْ طُعْمِه بِقُرْصَيه»

(الرسالة ٤٥) و يحلف «فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْرًا وَلَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْرًا وَلَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا وَلَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا» (م، ن). من الطبيعي أن شراء منزل بثمانين دينارًا أمر يتنافى مع هذا النهج، كما أن بعض المفسرين الآخرين قاموا بتفسير الأمر على المنوال نفسه «انه (ع) نظر إليه نظر مغضب، إنكارا لابتياعه دارا بثمانين دينارا، وهذا يدل على زهد شديد في الدنيا واستكثار للقليل منها، ونسبه هذا المشترى إلى الاسراف، وخوف من أن يكون ابتاعها بمال حرام» (ابن أبي الحديد، م. ن: ١٤/٣٠).

٢) سبب هذا اللوم هو شراء المنزل بطريقة غير شرعية ولا قانونية، لأنه ليس من المعقول أنه منع التعامل مع شؤون العالم للحصول على لقمة العيش، ولم يدع أحد أن الحكام الإلهيين قد ألقوا اللوم على شخص قام بعمل عقلاني، لأن هذا الموقف يتطلب الرهبانية المحظورة في الإسلام[٣٩]. ولبعض المفسرين الآخرين لنهج البلاغة التفسير ذاته حيث يعتقدون أن القاضي شريح قد اشترى المنزل بالرشوة وما شابه ذلك، مما أدى إلى إلقاء اللوم عليه من قبل الإمام، لا سيما وأن القضاة غالبًا ما لا يكونون أغنياء (هاشمي الخوئي، م.ن: ١٧/١٢٥).

٥– ٢– ١. التحليل

يبدو أن التفسير الثاني ينطبق على سيرة الإمام (ع) وسائر الأئمة المعصومين وكلامهم أكثر، لأنه «ليس منا من ترك دنياه لآخرته.» (الصدوق؛ من لا يحضره الفقيه، ١٤١٣: ٣/١٥٦/ح ٣٥٦٨) ؛ وروي عن رسول الله (ص) أن قال أن سعادة المرء المسلم في المسكن الواسع[٤٠]. وعن أبي جعفر (ع) قال: «من شقاء العيش ضيق المنزل» (الكليني، م. ن: ٦/٥٢٦/ح ٦).

ومن ناحية أخرى، رغم أن الإمام على (ع) عبر في رسالته إلى ابن حنيف عن زهده في الدنيا وضرورة اقتداء ولاته وعماله به، لكنه يعبر في ذات الرسالة عن عدم قدرهم على القيام بذلك فيقول: «أَلَا وإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِك ولَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ واجْتِهَادٍ وعِفَّةٍ وسَدَادٍ» (الرسالة ٤٥). ومن هذا المنطلق فمن المستبعد أن يتوقع الإمام منهم هذه الدرجة من الزهد ويلومهم على تركها.

يتمثل التأكيد الآخر لهذا التفسير في تعامل الإمام (ع) فيما يتعلق بقبول الهدايا، لأن الهدية هي من المظاهر الدنيوية، وإذا كان الإمام يعارض كافة أنواع الجماليات والمظاهر الدنيوية، فلن يقبل الهدية أبدًا. ولكن هذا ليس هو الحال، فإذا كانت الهدية ذات جانب حرام، كان يرفضها موبخًا محضرها، كما هو الحال في تقديم الحلوى كرشوة من قبل الأشعث[٤١] وإلا لرحب به بشكل لائق كما حدث في استقبال أحد الصحابة بمناسبة عيد النيروز[٤٢].

٥– ٣. التوبيخ في إطار التحذير

بادر الإمام (ع) كذلك إلى التوبيخ في إطار تحذير المذنب، وأكبر مثال على ذلك رسالته إلى بعض عماله والتي عبر فيها عن تحقق سخط الله وغضب الإمام وخيانة الأمانة[٤٣]. عندما تلقى الإمام تقريرًا حول خطأ ارتكبه أحد عماله حذره بأن « حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ»[٤٤] دون أن يحكم بشكل قطعي حوله.

وفي مثال آخر،[٤٥] أرسل (ع) رسالة إلى أحد عماله يقول فيها «بَلَغَنِي عَنْك أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَه فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَك وعَصَيْتَ إِمَامَك أَنَّك تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْه رِمَاحُهُمْ وخُيولُهُمْ وأُرِيقَتْ عَلَيه دِمَاؤُهُمْ فِيمَنِ اعْتَامَك مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِك فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ لَئِنْ كَانَ ذَلِك حَقًّا لَتَجِدَنَّ لَك عَلَى هَوَانًا ولَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَانًا» (الرسالة ٤٣).

في ما يلي، يشير (ع) إلى حقيقة أن مثل هذا التقسيم للغنائم هو مثال على نقض حق الله تعالى، فردعه عن القيام بذلك وحذره من إعمار دنياه بتدمير دينه وإلا فسيكون بعد ذلك من الخاسرين[٤٦].

واعتبر أحد شارحي نهج البلاغة أن سلوك الوالي ناجم عن أسلوبه الخاطئ الكامن في «تقسّيم الخراج في بني قومه ... ظنّاً منه احتسابه عليهم من سهامهم في بيت مال المسلمين ... فبيّن (ع) أنّ الفيء من أيّ بلد يجوز فهو لجميع المسلمين ولا يختصّ بمن حضر ذلك البلد منهم ... واختيارها بيد الإمام» (الهاشمي الخويي، ١٤٠٠: ٢٠/٨٢).

المثال الثالث الذي تجدر الإشارة إليه في هذا المجال هو

تعامل الإمام مع شخص باسم «منذر بن جارود» حيث حذره من مغبة المبالغة في إكرام الأقرباء – الذي يعتبر بمثابة إعمار دنياه – هو بمثابة تدمير دينه وآخرته.[٤٧] ثم قال (ع): « ولَئِنْ كانَ مَا بَلَغَنِى عَنْك حَقًّا لَجَمَلُ أَهْلِك وشِسْعُ نَعْلِك خَيرٌ مِنْك ومَنْ كانَ بِصِفَتِك فَلَيسَ بِأَهْلٍ أَنْ يسَدَّ بِه ثَغْرٌ أَوْ ينْفَذَ بِه أَمْرٌ أَوْ يعْلَى لَه قَدْرٌ أَوْ يشْرَك فِي أَمَانَةٍ أَوْ يؤْمَنَ عَلَى جِبَايةٍ» (الرسالة ٧١).

٥– ٣– ١. التحليل

إن الحالات الثلاث المذكورة أعلاه وهي التصرف في الأموال العامة لأغراض شخصية وتقسيم الغنائم بين الأقرباء والمبالغة في إكرام الأقرباء، يبين نوعين من التحذير الذي وجهه أمير المؤمنين:

أولًا: التحذيرات التي يغلب عليها الطابع الدنيوي، مثل خيانة الأمانة وعصيان الإمام وتدني مكانة الوالي لديه.

ثانيًا: التحذيرات التي يغلب عليها الطابع الأخروي، مثل نقض حق الله والتعرض لغضبه وعذابه وتدمير الدين والابتعاد عن الله وشدة عذابه والانتماء إلى فئة "الأخسرين أعمالًا" المذكورة في القرآن الكريم والتي تدل على فئة من الأفراد ذهبت جهودهم الدنيوية هباء الرياح وهم يظنون أنهم قاموا بعمل جيد[٤٨] وهم الذين أنكروا آيات الله فذهبت أعمالهم أدراج الرياح، ولن يقيم الله لهم قيمة يوم القيامة ومصيرهم جهنم وبئس المصير[٤٩].

يقول العلامة الطباطبائي في شرح عبارة "الأخسرين أعمالًا" «ثم الانسان في حياته الدنيا لا شأن له إلا السعي لسعادته ولا هم له فيما وراء ذلك فإن ركب طريق الحق وأصاب الغرض وهو حق السعادة فهو، وإن أخطأ الطريق وهو لا يعلم بخطأه فهو خاسر سعيا لكنه مرجو النجاة، وان أخطأ الطريق وأصاب غير الحق وسكن إليه فصار كلما لاح له لائح من الحق ضربت عليه نفسه بحجاب الاعراض وزينت له ما هو فيه من الاستكبار وعصبية الجاهلية فهو أخسر عملا وأخيب سعيا لأنه خسران لا يرجى زواله ولا مطمع في أن يتبدل يوما سعادة وهو قوله تعالى في تفسير الأخسرين أعمالا الذين: ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا» (الطباطبائى، د.ت: ٣٩٩/١٣).

٥– ٤. التوبيخ في إطار التهديد بالعقاب

بالإضافة إلى حالات التوبيخ في إطار التحذير وإلقاء اللوم على الوالي، كان الإمام في بعض الأحيان ينزل العقاب الشنيع بالجاني. لقد وجه الإمام اللوم الشديد بسبب تلقي تقارير عن الخيانة الاقتصادية وسوء السلوك. في بعض الأحيان، يمكن رؤية هذه الأمور في رسالة الإمام لأحد عماله[٥٠]، لأنه عندما تم إخطار الإمام بخيانة الوالي، كتب رسالة إليه مع تذكير بماضيه، ووجه إلى اللوم بشدة على هذه الخيانة واستغلال حسن ظن الإمام به[٥١].

ويتابع الإمام مشيرًا إلى قبح عمل واليه مذكرًا إياه بحساب يوم القيامة وتقوى الله ويهدده قائلًا: «أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ أَومَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ فَاتَّقِ اللَّه وارْدُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّك إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمْكَنَنِى اللَّه مِنْك لأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّه فِيك ولأَضْرِبَنَّك بِسَيفِى الَّذِى مَا ضَرَبْتُ بِه أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ ». ولا يكتفي الإمام بهذا الحد من التهديد بل يبين مثالًا افتراضيًا عن الحسن والحسين عليهما السلام وهما أحب الأفراد إليه[٥٢] قائلًا «وَاللَّه لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ والْحُسَينَ فعلًا مِثْلَ الَّذِى فَعَلْتَ مَا كانَتْ لَهُمَا عِنْدِى هَوَادَةٌ ولَا ظَفِرَا مِنِّى بِإِرَادَةٍ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُمَا وأُزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتِهِمَا» (م.ن).

٥– ٤– ١. التحليل

يضرب الإمام (ع) مثالًا افتراضيًا لكي يبين مقصوده لعامة الناس حول الخيانة المالية وهو يشبه ما قاله رسول الله (ص) «والذي نفسُ محمدٍ بيدِه لو أنَّ فاطمةَ بنتَ محمدٍ سرقت لقطعتُ يدها» (البخاري، ١٤٠١: ٩٧/٤ و مسلم النيسابوري، د.ت: ١١٤/٥)؛ وعلى الرغم من عدم الإشارة لهذا الحديث في الأوساط الشيعية، لكنه كلام ينطبق على ما قاله الإمام علي (ع)، وبناءً على صحيح بعض الباحثين في مجال التاريخ فإن المقصود بكلمة "لو" في هذا الحديث النبوي عدم حدوث الشرط بشكل جزمي كما جاء في القرآن الكريم «وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَينا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ» (الحاقه/٤٤–٤٦) و «وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك» (آل عمران/١٥٩).

في النهاية، يجب أن نقول أن هذه الرسالة ورسائل

الإمام الأخرى تُظهر تأكيد الإمام على محاربة أي تلاعب بالممتلكات العامة وتوبيخ الولاة الخائنين والمذنبين وعقابهم، بغض النظر عن مقدار التلاعب أو الخيانة، كما جاء في الرسالة ٢٠ حيث أوضح (ع) أنه لا فرق بين القليل والكثير من حيث المبدأ في نهب بيت المال(٥٣)، وبغض النظر عمن ارتكب الخطأ، كما جاء في الرسالة ٤١، حيث استخدم هذه النبرة الحادة حتى تجاه قريبه ابن عباس. لكن تجدر الإشارة إلى أن حسم الإمام بعيد عن أي عنف كان سائدًا في ذلك الوقت، لأن للعنف العديد من الآثار السلبية، ويعتبر بعض علماء النفس أن لذلك آثارًا سيئة مثل زيادة المخاوف، وفقدان السيطرة، والشعور بالذنب وتأنيب الضمير، والابتعاد عن الصفات البشرية، والشعور بالغربة والعزلة والابتعاد عن الآخرين واحتمال إلحاق ضرر جسيم بالنفس (بولتون، ١٣٨٣: ١٩٤-١٩٧).

٦. النتيجة

إن تمجيد و توبيخ الولاة من قبل أمير المؤمنين (ع) هو من التعاليم المعرفية المتأصلة في القرآن الكريم. يتمتع الولاة والعمال الإسلاميون في المجتمع بمكانة قد أولاها الإمام علي (ع) أهمية خاصة في نهج البلاغة. من وجهة نظره (ع)، واحدة من أكثر الطرق فعالية لتشجيع الناس على القيام بالخير والعمل الصالح الإشارة إلى الأعمال الصالحة للمسؤولين.

إن طريقة تمجيد ولوم الأفراد طريق أشار إليها القرآن بأشكال مختلفة ولا شك في أن هدفها تشجيع الآخرين على العمل الصالح وتجنب القبائح، لأن نقل أخبار الرسل والأنبياء مع تمجيدهم هو العبرة(٥٤) والرحمة للمؤمنين(٥٥).

النقطة المهمة الأخرى في هذا الصدد هي الحاجة إلى إيلاء اهتمام خاص من قبل الوالي لمركزه الاجتماعي، لأنه من وجهة نظر الإمام، فإن أداء الوالي يعتبر أداء الإمام نفسه، والإمام شريك معه في هذا الصدد، وبالتالي يدعو أمير المؤمنين في خطاب إلى أحد العمال إلى التسامح مع الرعية والعطف عليهم: «فَارْبَعْ أَبَا الْعَبَّاسِ ... فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِك ويدِك مِنْ خَيرٍ وشَرّ فَإِنَّا شَرِيكانِ فِي ذَلِك» (الرسالة ١٨).

يمكننا القول أن الإمام أخذ بعين الاعتبار عدة نقاط في تمجيد العمال والولاة وتوبيخهم وهذه النقاط عبارة عن:

. الصراحة وعدم الخلط بين القرابة وشؤون الحكم

. التأكيد على اشتراكالحكومة المركزية في أداء الوالي وضرورة الانتباه إلى هذا الجانب من قبل الوالي وتنظيم سلوكه على أساسه

. تجنب الأحكام المتسرعة وتأجيل الحكم القطعي إلى ما بعد التحقيق والتحري

. تسليط الضوء على بعض سلوكيات الوالي، ومن الطبيعي أن يتجنبه الآخرون من العامة، لكن ينبغي على عامل الإمام النظر فيه بعناية، لأنه أقرب إلى الإمام ويجب أن يحاول أن يكون أقرب ما يمكن إليه

. ضرورة اعتبار الجدارة وتجنب الاهتمام المبالغ فيه للأقارب

. الحساسية وضرورة توخي الحذر والدقة في بعض المؤسسات والمهن مثل القضاء.

تقدير حسن السلوك والأعمال الصالحة للولاة والعمال الصالحين في جميع الأوقات، طوال حياتهم وبعد وفاتهم.

الهوامش

١. عمر بن أبي سلمة

٢. «فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمَسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ وأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِي» (م، ن).

٣. على قول بعض الشارحين؛ «هذا الكتاب ... بعد انقضاء الجمل» (حسيني خطيب، ١٤٠٩: ١٩١/٣).

٤. اشعث بن قيس الوالى المنصوب من قبل عثمان على أذربيجان.

٥. «ولَعَلِّي أَلَّا أَكونَ شَرَّ وُلَاتِك لَك والسَّلَامُ» (م، ن).

٦ . «طيب بهذا قلبه بعد أن عزله لخيانة ظهرت عليه» (راوندي، ١٤٠٦: ١٨/٣).

٧. «وهو كلام يطيب به نفسه ويسكن به جأشه، لأن في أول الكلام إيحاشا له ... فاستدرك ذلك بالكلمة الأخيرة» (ابن أبي الحديد، ١٩٥٩: ٣٤/١٤).

٨. «ثمّ أراد ع تسكينه فقال ولعلّي لا أكون شرّ ولاتك لك» (البحراني، ١٣٦٢: ٣٥١/٤).

٩. مثل تفسير تواضع: «وكلمة «لعلّ» من الإمام (ع) على سبيل التواضع» (شيرازي، د.ت: ٤٣٥/٣)؛ و تفسير التحذير بالسلوك

الصحيح «وفيه إيماء إلى أنه على الأشعث أن يستقيم على الطريقة وإلا رأى من الإمام ما يكره» (مغنيه، ١٤٢٧: ٣٨٩/٣).

١٠. سهل بن حنيف الأنصاري.

١١. «فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ ويذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ» (الرسالة ٧٠).

١٢. «وقوله: فلا تأسف إلى قوله: مددهم. تسلية له عمّا فاته من عددهم ومددهم» (البحراني، ١٣٦٢: ٢٢٦/٥).

١٣. «ولكنّه ع عزّى عامله عن هذه المصيبة الهائلة بما نبّه عليه من أنّهم أناس يفرّون من العدل إلى الظلم ...» (هاشمى خوئى، م، ن: ٣٩٥/٢٠).

١٤. (لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) البقرة/ ٢٥٦» (مغنيه، ١٤٢٧: ١٨٦/٤).

١٥. «وأرسل إلى أسامة بن زيد فقال له أسامة أنا لك طوع ولكن اعفني الخروج بالسيف فقال له علي لم أكره أحدا على بيعته وأن جميع من بايعه كان مؤثرًا له داعيًا إليه في ذلك»؛ مفيد، محمد بن نعمان، د.ت، الجمل، قم، انتشارات داوري، د.ط، ٦٦.

١٦. «أُخِذَ مَرْوَانُ بن الْحَكَمِ أَسِيرًا يوْمَ الْجَمَلِ ... قَالَا لَه يبَايعُك يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ (ع) أَولَمْ يبَايعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيعَتِه إِنَّهَا كفٌّ يهُودِيةٌ لَوْ بَايعَنِي بِكفِّه لَغَدَرَ بِسَبَّتِه» الخطبه ٧٣.

١٧. «أَوْلَاه اللَّه رِضْوَانَه وضَاعَفَ الثَّوَابَ لَه» (م، ن).

١٨. قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ (هود/٤٦).

١٩. «فَدَخَلَ عُمَرُ ... فَقَالَ مَنْ هَذَا الْعَجَمِيُّ الْمُتَصَدِّرُ فِيمَا بَيْنَ الْعَرَبِ فَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمِنْبَرَ فَحَطَبَ فَقَالَ ... سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْت» (مفيد، ١٤١٤: ٣٤١).

٢٠. «وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ» (الأنبياء/١٠٥).

٢١. «بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ» (التوبة/١٢٨).

٢٢. «وقَالَ (ع) وقَدْ عَزَّى الأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ عَنِ ابْنٍ لَه يَا أَشْعَثُ» (الحكمة٢٩١)؛ و به هنگام محاصره مردم و منع آب از خليفه سوم، او را از تشنگى نجات داد؛ «وعلم أهل المدينة ... أن عثمان قد كتب إلى أهل الشام ... فلجوا فى حصاره ومنعوه من الماء،... وبلغ ذلك عليا ... فأرسل إليه على ثلاث قرب من الماء مع نفر من بنى‌هاشم ... فأوصلوا إليه الماء» (ابن اعثم، ١٤١١: ٤١٧/٢).

٢٣. «التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ» (الحكمة ١٤٢).

٢٤. «فتصيبت ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله (ص) في سبايا من طئ ... فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد: فامنن علي من الله عليك ... فقال (ص) قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك ... فجئت فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت: فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام» (ابن كثير، ١٤٠٨: ٧٦/٥).

٢٥. «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ ... لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ» (يوسف/١٠٩ـ١١٠).

٢٦. «وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ» (هود/١٢٠).

٢٧. «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ» (يوسف/٣).

٢٨. «عن عائشة ... قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله (ص) إياها» (البخاري، ١٤٠١: ٢٣١/٤).

٢٩. كميل بن زياد النخعي.

٣٠. الأنبار بلدة على شاطىء الفرات الشرقي، ويقابلها على الجانب الآخر هيت (صبحي صالح فى حاشيته على كلام الامام ، ٥٧٤)؛ هِيتٌ موضع على شاطئ الفُرات (ابن منظور، ١٤٠٥: ١٠٧/٢).

٣١. «فَقَدْ صِرْتَ حِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ غَيْرَ شَدِيدِ الْمَنْكِبِ ولَا مَهِيبِ الْجَانِبِ ولَا سَادٍّ ثُغْرَةً ولَا كَاسِرٍ لِعَدُوٍّ شَوْكَةً ولَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ ولَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِه» (م، ن).

٣٢. «فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُه مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ» (الرسالة ٤٥).

٣٣. انظر: (برقى، ١٣٧١ق: ٤١١/٢-٤١٠/ حديث ١٤٧-١٣٩)؛ على سبيل المثال في الحديث ١٤٠ نلاحظ: «عن أبي عبد الله (ع) قال: من حق المسلم على المسلم أن يجيبه إذا دعاه».

٣٤. «أَنَّك تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وغَنِيهُمْ مَدْعُوٌّ» (الرسالة ٤٥).

٣٥. «أَلَا وإِنَّ لِكلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يقْتَدِي بِه ... أَلَا وإِنَّكمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِك» (الرسالة ٤٥).

٣٦. شريح بن حارث المعروف بـ«شريح القاضى».

٣٧. «هَذَا مَا اشْتَرَى عبْدٌ ذَلِيلٌ مِنْ مَيتٍ قَدْ أُزْعِجَ لِلرَّحِيلِ» (الرسالة ٣).

٣٨. «اشْتَرَى مِنْه دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ ... فِيمَا اشْتَرَى مِنْه مِنْ دَرَك» (م، ن).

٣٩. «قال رسول الله (ص) ليس فى أمتى رهبانية»؛ (الصدوق، الخصال، ١٣٦٢: ١٣٨)؛ «عن أبي عبد الله (ع) قال ولا رهبانية» (الكليني، م، ن: ١٧/٢/ح ١).

٤٠. «قال رسول الله من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع» (م، ن: ٥٢٦/٦/ح ٧؛ و انظر: م، ن: ٥٢٥/ح ١).

٤١. وأَعْجَبُ مِنْ ذَلِك طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وِعَائِهَا

ومَعْجُونَةٍ شَنِئْتُهَا كأَنَّمَا عُجِنَتْ بِرِيقِ حَيةٍ أَوْ قَيئِهَا فَقُلْتُ أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذَلِك مُحَرَّمٌ عَلَينَا أَهْلَ الْبَيتِ فَقَالَ لَا ذَا ولَا ذَاك ولَكنَّهَا هَدِيةٌ فَقُلْتُ هَبِلَتْك الْهُبُولُ أَعَنْ دِينِ اللَّه أَتَيتَنِى لِتَخْدَعَنِى» (الخطبه ٢٢٤).

٤٢. «اتى على (ع) بهدية النيروز، فقال (ع) ما هذا؟ قالوا يا امير المؤمنين اليوم النيروز، فقال (ع) اصنعوا لنا كل يوم نيروزا»؛ (الصدوق، من لا يحضره الفقيه، م، ن: ٣/٣٠٠/ح ٤٠٧٣)؛ «ودعاه بعض من كان يأنس إليه إلى حلواء عملها يوم نوروز فاكل وقال لم عملت هذا فقال لأنه يوم نوروز فضحك وقال نورزوا لنا فى كل يوم إن استطعتم» (ابن أبي الحديد، ١٩٥٩: ١١/٢٤٨).

٤٣. «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِى عَنْك أَمْرٌ إِنْ كنْتَ فَعَلْتَه فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّك وعَصَيتَ إِمَامَك وأَخْزَيتَ أَمَانَتَك» (الرسالة ٤٠).

٤٤. «واعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّه أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ» (م، ن).

٤٥. مصقله بن‌هبيره شيبانى والي اردشير خره – فيروزآباد– من مدن إيران، وكان من كبار نجد و من قبيلة بني شيبان بوده (الهاشمى الخوبى، ١٤٠٠ :٢٠/٨٢).

٤٦. «فَلَا تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّك ولَا تُصْلِحْ دُنْياك بِمَحْقِ دِينِك فَتَكونَ مِنَ الأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا» (م، ن).

٤٧. «تَعْمُرُ دُنْياك بِخَرَابِ آخِرَتِك وتَصِلُ عَشِيرَتَك بِقَطِيعَةِ دِينِك» (م، ن).

٤٨. «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيهُمْ فِى الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ يحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يحْسِنُونَ صُنْعًا» (الكهف/١٠٣ . ١٠٤).

٤٩. «أُولَئِك الَّذِينَ كفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يوْمَ الْقِيامَةِ وَزْنًا» (الكهف/١٠٦).

٥٣. مخاطب هذه الرسالة هو عبد الله بن العباس ابن عم الإمام على (ع) لكن البعض يعتبر أن شأنه أعلى ويقولون أن الخطاب موجه لشقيقه عبيد الله بن العباس. يعتبر البحراني أن القولين غير مسندين، سواء فيما يتعلق بابن العباس حيث نلاحظ أن الإمام على (ع) يضرب مثالًا افتراضيًا عن إمكانية تخلف ولديه الحسن والحسين عن الأنظمة والقوانين فلا يستبعد أن يفعل ذلك ابن العباس وهو غير معصوم. ومن ناحية أخرى فإن عبيد الله ابن العباس كان عاملًا لعلى (ع) في اليمن ولا يتعلق هذا المثال به (البحراني، ١٤١٤: ٥/٨٩–٩٠) ويبدو أن التفسير المشهور صحيح.

٥١. «فَلَمَّا رَأَيتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّك قَدْ كلِبَ ... وحُنْتَه مَعَ الْخَائِنِينَ فَلَا ابْنَ عَمِّك آسَيتَ ولَا الأَمَانَةَ أَدَّيتَ» (الرسالة ٤١).

٥٢. «ووَجَدْتُك بَعْضِى بَلْ وَجَدْتُك كلِّى»؛ الرسالة ٣١؛ و ر.ك: «خرج علينا أمير المؤمنين ... ويده فى يد ابنه الحسن (ع) وهو يقول ... خير الخلق بعدى وسيدهم ابنى هذا، ... وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابنى أخوه الحسين» صدوق، كمال الدين، ٢٥٩.

٥٣. «لَئِنْ بَلَغَنِى أَنَّك خُنْتَ مِنْ فَىءِ الْمُسْلِمِينَ شَيئًا صَغِيرًا أَوْ كبِيرًا»؛ «اگر مرا خبر رسد كه تو در فييء مسلمانان اندك يا بسيار خيانت كرده‌اى» الرسالة ٢٠.

٥٤. «لَقَدْ كانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِى الْأَلْبَابِ» (يوسف/١١١).

٥٥. «وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يؤْمِنُونَ» (م، ن).

المصادر

القرآن الكريم.

نهج البلاغة. (١٣٨٧ق). تجميع السيد الرضي، محمد بن حسين، تحقيق صبحى صالح، بيروت

ابن أبي الحديد (١٩٥٩ق). *شرح نهج‌البلاغة*. تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية.

ابن اعثم (١٤١١ق). *الفتوح*. بيروت: دار الأضواء

ابن كثير (١٤٠٨ق). *البداية و النهاية*. تحقيق علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى

ابن منظور (١٤٠٥ق). *لسان العرب*. قم: نشر أدب الحوزة.

البحراني، ابن‌ميثم (١٣٦٢ش). *شرح نهج البلاغة*. قم: مركز النشر لمكتب الإعلام الاسلامي، الطبعة الأولى.

البخاري (١٤٠١ق). *الصحيح البخاري*. بيروت: دار الفكر.

برقى، احمد بن محمد بن خالد (١٣٧١ش). *المحاسن*. قم: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية.

بولتون، رابرت (١٣٨٣ش). *علم النفس للعلاقات الإنسانية*. ترجمه حميدرضا سهرابي، طهران: دار الرشد، الطبعة الثانيه.

پاينده، ابوالقاسم (١٣٨٢ش). *نهج الفصاحة*. طهران: دنياى دانش، الطبعة الرابعة.

الحسينى الخطيب، السيد عبد الزهرا (١٤٠٩ق). *مصادر نهج البلاغة وأسانيده*. دار الزهراء: بيروت، الطبعة الأولى.

دلشاد طهرانى، مصطفى (١٣٧٩ش). *حكم الشمس*. طهران: دار دريا، الطبعة الاولى.

الراوندي، قطب‌الدين (١٤٠٦ق). *منهاج البراعة في شرح*

نهج البلاغة، تحقيق السيد عبد اللطيف كوهكمري، قم: مكتبة آية الله المرعشي.

الرضابى دواني، مجيد (١٣٩٣ش). *أمير المؤمنين حسب رواية نهج البلاغة*. طهران: نگاه معاصر، الطبعة الأولى.

الشيرازي، السيد محمد (د. تا). *توضيح نهج البلاغة*. طهران: دار تراث الشيعة.

صدوق، محمد بن على بن بابويه (١٣٦٢ش). *الخصال*. تصحيح و تعليق علىأكبر غفارى، قم: مكتب الإعلام الإسلامي التابع للحوزة العلمية في قم.

ـــــــ. (١٣٩٥ق). *كمال الدين و تمام النعمة*. طهران: دار الإسلامية، الطبعة الثانية.

ـــــــ. (١٤١٣ق). *من لا يحضره الفقيه*. قم: مكتب الإعلام الإسلامي التابع للحوزة العلمية في قم.

الطباطبائي، السيد محمد حسين (د. تا). *الميزان في تفسير الميزان*. قم: مكتب الإعلام الإسلامي التابع للحوزة العلمية في قم.

العاملي، السيد جعفر مرتضى (د. تا). *الصحيح من سيرة الإمام علي (ع)*. قم: ولاء المنتظر.

عبده، محمد (١٣٧٠ش). *شرح نهج البلاغة*. قم: دار الذخائر، الطبعة الأولى.

فتال النيشابوري، محمد بن احمد (١٣٧٥ش). *روضة الواعظين و بصيرة المتعظين*. قم: انتشارات رضي، الطبعة الأولى.

الكليني، محمد بن يعقوب (١٤٠٧ق). *الكافي*. طهران: دار الكتب الإسلامية، الطبعة الرابعة.

مسلم النيسابوري. (د. تا). *الصحيح المسلم*. بيروت: دار الفكر.

مغنيه، محمد جواد (١٤٢٧ق). *في ظلال نهج البلاغة*. قم: انتشارات كلمة الحق، الطبعة الاولى.

مفيد، محمد بن نعمان (١٤١٤ق). *الاختصاص*. تحقيق علي اكبر غفاري و سيد محمود الزرندي، بيروت، دار المفيد، الطبعة الثانية.

ـــــــ. (د. ت). *الجمل*. قم: انتشارات داوري.

الهاشمي الخويي، ميرزا حبيب الله (١٤٠٠ق). *منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة و تكملة منهاج البراعة*. طهران: مكتبة الإسلامية، الطبعة الرابعة.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي٤).
ربيع وصيف ١٣٩٨ش/ ١٤٤٠ق من صفحة ٨٣ الى ٩٠

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). pp. 83-90

كيفية نقل مضامين نهج‌البلاغة إلى المجتمع (تأكيدًا على اللُّغتين الفارسية والعربية)

محمد حسن تقيه

تأريخ الاستلام: ١٤٣٩/٠١/٢٣ تأريخ القبول: ١٤٤٠/٨/٢٨

أستاذ مساعد في قسم اللّغة العربيّة وآدابها بجامعة «پَيام نور»، طهران، إيران: mhtaqiyeh@gmail.com

Ways to Promote transfer of Teachings of Nahj al-Balaghah to Society (With Emphasis on Persian and Arabic)

Mohamad Hassan Taqiyeh

Received: 20 April 2018 **Accepted: 24 August 2018**

Associate Professor in Arabic Language and Literature, Payame Noor University; mhtaqiyeh@gmail.com

الملخّص

لقد حان الوقت لكى نسلم بأن كتاب نهج‌البلاغة للإمام على (ع) يحتل مكانة مرموقة بين شعوب العالم، خاصة الفرس بحسب مصدره الإلهى. ومما لا شك فيه أن المترجمين والشارحين الأفذاذ لعبوا دورًا هامًّا في هذا الصدد. ومع ذلك نجد أن نهج‌البلاغة غير معروف لمعظم الجماهير الناطقة باللغة الفارسية لأن مفاهيمه القيمة لم تنقل إليهم على أسلوب ناجح كما هو حقه.

ومن أسباب ذلك أن كلام الإمام على (ع) غنى بالمعانى، وأنه في مستوى رفيع؛ لأنه بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله (ص). أضف إلى ذلك عدم وجود المتخصصين المحترفين، وضعف بعض المترجمين في مهمتهم المهنية. فنجد أنفسنا مازلنا ندور في الفلك التقليدي لنقل مضامين نهج‌البلاغة دون مدخل علمى أكاديمى، لأن الخسائر والأضرار العديدة التى لحقت بالدين والمجتمع الدينى طوال التأريخ سببها عدم فهم النصوص الدينية بشكل صحيح وعدم تطبيقها.

ومن ناحية أخرى، فإن الاعتماد على الطريقة التقليدية للدعاية والإعلام، وعدم استخدام الأدوات الحديثة من مثل: الفضاء السيبراني، والأقمار الصناعية، وما إلى ذلك، فضلًا عن عدم تصنيف أبحاث نهج‌البلاغة وعلومه يسبب ابتعاد المخاطبين عنه وإن عدم التعرف عليهم وتصنيفهم سنًّا وعلمًا يؤدي إلى فرارهم منه، ولا سيما الشباب.

تعتمد الدراسة التى بين أيديكم على المنهجية الوصفية . التحليلية فإن الباحث يحاول توفير مضمار صحيح وبنّاء لإبداء مفاهيم نهج‌البلاغة ومضامينه القيمة من خلال تقديم الحلول العلمية والتطبيقية.

المفردات المفتاحية: الإمام على (ع)، مفاهيم نهج‌البلاغة، التعرّف على المخاطب، النصوص الدينية، ترجمات نهج‌البلاغة.

Abstract

Today, Nahj-ul-Balaghah has a high position in the hearts of Persian-speaking people specially Iranians for its divine source. Of course, educated translators and interpreters have played a significant role in this area.

However, Nahj-ul-Balaghah is unknown to most of Persian-speaking audience. Because, the teachings of this precious book has not been transferred properly to the human society. The important reasons are Imam Ali's *naghz*, good and fresh, words, original heavy text, low usage of some idioms, lack of professional experts, and weakness of some translators carrying out their professional mission.

On the other hand, relying on the traditional advertising methods, not taking advantage from messenger tools such as virtual space, satellite, etc as well as not classifying of Nahj-ul-Balaghah research resulted in audience escape. Poor knowledge of audience and not classifying of audience in terms of age and education lead to audience escape specially youth from worthy contents of Nahj-ul-Balaghah. The author aims to present scientific and applicable solutions in order to provide a constructive approach for transferring Nahj-ul-Balaghah teachings.

Keywords: Imam Ali (AS), Nahj ul-Balaghah Teachings, Knowledge of Audience, Religious Texts, Translations of Nahj-ul-Balaghah.

١. المقدّمة

إن المجتمع العالمي اليوم بحاجة ماسة إلى القضايا الدينية والأخلاقية لأن فراغها محسوس في عالمنا السياسي والاقتصادي والثقافي وغيرها. ولا شك أن أثرا قيمًا، مثل نهج‌البلاغة، يمكن أن يكون ضوء الطريق الذي يهتدي به الشعب دينيًّا وأخلاقيًّا واجتماعيًّا.

نهج‌البلاغة هو آراء وكلام بليغ وحِكم و نصائح وحكاية حية ومرآة للإنسان ومما لا شك فيه أن الإمام علي (ع) كان يلقي نهج‌البلاغة دون تسجيل وتسويد على شعبه في ذلك الوقت. وفي هذا الصدد كان الشعب يتمتع بكلامه الثمين محتفظًا به.

أنزل الله العظيم رسالته إلى الجمهور بالوحي المباشر في القرآن الكريم على رسوله، محمد (ص) حينًا وبشكل غير مباشر في شكل كتاب نهج‌البلاغة للإمام علي (ع) حينًا آخر. ولذلك، فإن الهدف الغائي لمضامين هذا الكتاب هو "إبلا غ رسالة الله".

كتاب نهج‌البلاغة هو وثيقة الشرف للمجتمع الإسلامي وعَلَمُه، خاصة للشيعة. ومضامينه هي مصباح طريق البشرية المتعطشة للعدالة والتحرّر والتديّن في جميع أنحاء عالمنا هذا. «نحن فخورون بأن كتاب"نهج‌البلاغة" الذي يلي القرآن من الإمام المعصوم فهو يأمر بالحياة المادية والروحية وأعلى كتاب تحرّر للبشرية، وأوامره الروحية والحكومية هي أعلى مسار النجاة» (صحيفة الإمام الخميني (ره)، ١٣٦٢: ٣٩٦).

١–١. عرض الموضوع

إذا نظرت إلى كتاب نهج‌البلاغة ، فإنك تجد فيه القضايا الأخلاقية والدينية، وحتى الأدبية في كلام الإمام علي (ع) الثمين والفاخر على أسلوب جميل ورشيق بكل سهولة لأن هذا الكتاب القيم بحرٌ زاخر يمكن تذوّقه قدر الإمكان. فرغم أن جميع الناس لا يتمكنوا أن يتعلموا مضامينه كلها ويطبقوها في حياتهم الشخصية والاجتماعية، ولكن يمكن للمرء أن يفهمها قليلًا ثم يعثر على جواب بعض أسئلته ونقاطه االغامضة. ففى هذا الصدد يقول طه حسين: «أنا لا أرى و لا أعرف بعد الوحي وكلام الله كتابًا يجيبني جوابًا أبلغ وأجلّ عن المعرفة والشخصية من نهج‌البلاغة» (حسين، ١٣٥٤: ٤٠).

فاليوم نرى أن نهج‌البلاغة، الأخ الصغير للقرآن الكريم، والأثر الباقي لأمير المؤمنين (ع)، فسح المجال في قلوب سكان العالم بحيث يؤكد العلماء وباحثو الدين على حقانيته وأصالته. فيقول ابن أبي الحديد عنه: «سطر واحد من كتاب نهج‌البلاغة يعادل ألف سطر من كتاب ابن نباتة والخطيب الفاضل ولا مثيل له في عصره.» (الحسيني الخطيب، ١٤٠٥: ٩١) أو يشير الآلوسي: «إن كتاب نهج‌البلاغة الذي يشمل خطب الإمام علي (ع) فهو شعاع من النور الإلهي الذي يضيء بفصاحة المنطق النبوي.» (م. ن: ٧٨) ومن ثم يضيف في موضع آخر: «نهج‌البلاغة فهو فوق كلام المخلوق وأدنى من كلام الخالق.» (م. ن: ٩١).

إن الجماليات اللفظية والروحية وصور الخيال في كتاب نهج‌البلاغة تموج وتبدو جيدة جدًّا. فإذا نقلت المواضيع المذكورة أعلاه بشكل صحيح وعلمي أكاديمي إلى المجتمع الإنساني، فإنها تتمكن من أن تروي كل إنسان روحيًّا ومعنويًّا إلى حد ما، ولكن العرف الذي استقرت عليه المناهج منذ سنوات طويلة في نقل مضامين نهج‌البلاغة لايولي اهتمامًا لفهم المخاطبين غير الناطقين باللغة العربية فالسؤال الرئيس هو: هل يتمتّع غير الناطقين بها في أنحاء العالم، مثل العرب؟

١–٢. أهداف البحث وسابقيته

الهدف الرئيس من البحث هو أن يعرّف الحلول الفاعلة و يصنّفها لنقل مفاهيم نهج‌البلاغة ومضامينه لكي يتمكن باحثو نهج‌البلاغة من العثور على مخاطبهم بكل سهولة.

وأمّا سابقية البحث؛ فلقد بذل العلماء الفارسيي اللغة قصارى جهودهم على مدى عشرة قرون تقريبًا، لنقل أقوم كتاب ديني وأكثر قيمة في العالم الإسلامي بعد القرآن الكريم إلى مخاطبهم، والحمد لله، اليوم نرى الأعمال الجيدة في كافّة جوانب كتاب نهج‌البلاغة. ولكن على حد علمي، فلم يتم الحديث عن الكيفية التي يمكن بها نقل مفاهيم نهج‌البلاغة علميًّا أكاديميًّا منهجيًّا إلى مخاطبهم الخاص.

إذا نظرنا بنظرة حادة ودقيقة إلى ردود الفعل للبحوث التي تمت عن نهج‌البلاغة، يتبيّن لنا بكل سهولة أن معظمها إما لا يرحب بها المجتمع وإما يرحب بها قليلًا. فمن هنا،

يأمل الباحث أن يتمكن من تمهيد مضمار علميّ أكاديميّ لتوفير نقل مفاهيم نهج‌البلاغة منهجيًّا هادفًا حيث يستقبل القراء ومحبّو هذا الكتاب القيم بكل ترحيب في أنحاء العالم. فإن الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو تمكين غير الناطقين بها من الاتصال الفعال بنهج‌البلاغة.

١-٣. الأسئلة والفرضيات

الأسئلة الرئيسية للبحث هي:

. كيف يمكن تحديث نقل مفاهيم نهج‌البلاغة ومواضيعه إلى كل شريحة من شرائح المجتمع؟

. هل تمكّن المترجمون من أن ينقلوا الكلمات المجيدة للإمام علي (ع) إلى المجتمع الفارسي اللغة؟

يرى المؤلف – بالنظر إلى جميع الدراسات العلمية والأكاديمية – أن مفسّري نهج‌البلاغة ومترجميه وشارحيه وغيرهم ماأرادوا أو لم يتمكنوا من أن يدركوا المواضيع الخفية لهذا الكتاب الثمين لأنهم لم يتعرفوا على اللغتين العربية والفارسية علميًّا أكاديميًّا، ولم يدرسوا موضوع تصنيف المخاطبين بنيويًّا وأساسيًّا ففشلوا في مهمتهم وهي اجتذاب المخاطبين. بيد أننا لا ننكر أنها ظهرت في الفترة الأخيرة إضاءات وومضات في المناهج تحاول أن تتبنى المنهج التكاملي في نقل مضامين نهج‌البلاغة لتحقيق أكبر استفادة له.

ومن ناحية أخرى، أدى عدم التجانس وبعض التحيزات الذاتية إلى منع مئات النقاط الأخلاقية والدينية والأدبية من أن تصبح واضحة لأن الشيعة الفرس لم يتمكنوا من دراسة مضامين نهج‌البلاغة ومفاهيمه القيمة في اجتماعاتهم العلمية والأدبية والدينية بشكل صحيح تخصصيّ ونقلها إلى جمهورهم رغم أنهم بذلوا جهودًا جيدة.

١-٤. أسلوب البحث

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي لأن كاتب هذا المقال متضلع في اللغتين الفارسية والعربية، فيحاول أن يدرس الموضوع على منهج المكتبات ويأتي بآراء أصحاب اللغتين المتخصصين حول هذا الموضوع ويستفيد من مصادر اللغتين ومراجعهما. و يمهّد المسار الصحيح لدراسة نهج‌البلاغة للجامعيين وعلماء الدين وحتى الأدباء من خلال المنهج التحليلي الوصفي.

٢. الحلول الفاعلة لنقل مضامين نهج‌البلاغة

المعايير الدينية تشتمل على مجموعة من القواعد الفردية والجماعية التي وضعها الله تعالى لهداية مخلوقاته فحينئذ الناس بحاجة ماسّة إلى الرسل والأئمة الذين يرشدونهم إلى الصراط المستقيم بتزويدهم بالمعنويات والأحكام الإلهية والمبادئ الأخلاقية والقيم الدينية فههنا يتعين دور الرسل والأنبياء وغيرهم لبشارة شعوبهم وإنذارهم لتتم رسالتهم الإلهية. فقد قال الإمام علي (ع) في هذا الصدد: «إنَّ الله تَعالى أنْزَلَ كِتابًا هادِيًا بَيَّنَ فِيهِ الْخَيرَ وَالْشَّرَّ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيرِ تَهْتَدوا وَأصْدِفُوا عَنْ سَمْتِ الْشَّرِّ تَقْصِدُوا الْفرائضَ، أَلْفرائضَ أدُّوها إلى الله تُوءَدِّكُمْ إلى الْجَنَّهِ إنّ الله حَرَّم حَرامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ وَأحَلَّ حَلالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ وفَضَّلَ حُرْمَهَ الْمُسْلِمِ عَلى الحُرُمِ كُلِّها وَ شَدَّ بالإخْلاص والتَّوحِيدِ حُقوقَ المسلمينَ في مَعاقِدِها» (الخطبة ١٦٧).

وأما كيف ينبغي أن ندقق ونسهل رسالة الله وفقًا لأسلوب نهج‌البلاغة فهو موضوع يتطلب النقاش والدراسة التامة لأن أسلوب الدعاية والإعلام في عصرنا الحالي تقليدي فيجب علينا أن نسعى إلى تحديث الأسلوب الذي نخاطب به المجتمع الفارسي اللغة خاصة الشباب المسلمين. ومن هنا ينبغي أن يستند ويبنى هيكل نهج‌البلاغة الاعتقادي على أساس المضامين الواضحة وغير الملتبسة دون مبالغة أو مغالاة.

مما لا شك فيه أن الخطباء والكتّاب الإيرانيين يتمتعون بنهج‌البلاغة بعد القرآن الكريم ويستفيدون منهما في أعمالهم و آثارهم العلمية والأدبية. ولكن يبقى سؤال مهم وأساسي هو: هل نجحوا في نقل مضامينه إلى شعوبهم أم لا؟ فهو موضوع يناقشه المؤلف في هذه المقالة.

٢ – ١ . التعرّف على المخاطب

يجب أن نعترف بأن الجيل المثقف الحالي والراهن لا يستطيع أن يفهم بعض مفاهيم نهج‌البلاغة لأن كبارنا من رجال الدين والعلم لم يتمكنوا من العمل بشكل إيجابي وفق تذوّق المخاطب. بعبارة أخرى، هم لم يصنّفوا المخاطبين على حسب تذوقهم بل نظروا إليهم بنظرة واحدة. بيد أن المتخصص في الأساليب الأدبية يتطور كل يوم ويفتح آفاق معرفية جديدة للبشر.

وبالتالي، إذا كانت النصوص الدينية، خاصة الكتاب القيم للإمام علي (ع) لا يتم إبلاغها بشكل صحيح ولا تستخدم الأساليب الحديثة لفهمها، ستتولد ردود فعل خطرة في معتقدات الناس الدينية خاصة الشباب الذين يميلون إلى الواقعية. فيهمّهم أن يشعروا أن أغراض كتاب نهج‌البلاغة وآراءه تطبّق في مجتمعهم.

نظرًا إلى ظروفنا الحالية يجب على المجتمع العلمي الأدبي أن يرفع حاجيات الجيل الحالي، خاصة الشباب، عبر الأساليب العلمية والأكاديمية، لأنهم لا يقومون في ضوء علم الاتصالات والفضاء السيبراني، بإحالة مفاهيم نهج‌البلاغة بالطريقة التقليدية. فلذلك من المناسب جدًّا أن نقدم مشروعًا حديثًا لتوفير الحلول المناسبة الواضحة والتطبيقية لتحقيق أهداف هذا الكتاب القيم وآرائه.

ونتيجة لذلك، فإن نقل مفاهيمه يجب أن يكون في إطار المواضيع التالية:

أ) رساله مفاهيم نهج‌البلاغة يجب أن تكون واضحة للجيل الحالي وتتجنب أي نوع من الشفرات والكنايات والتعابير العامة.

ب) يجب أن تُبنى مفاهيم نهج‌البلاغة على إطار علم الاجتماع وعلم النفس اللغويين. فمن الضروري أن نأخذ بعين الاعتبار ظروف المجتمع الفارسي الحالية ونغض النظر عن بعض النقاط غير المستعملة لذلك العصر لأن المجتمع الحالي الذي يعيش القرن الواحد والعشرين يختلف عن الأجيال المنصرمة تمامًا. فالجيل الجديد لن يتبع الشعوب العريقة في ما لايلائمه.

ج) من الأفضل أن ننظر إلى لغة شتى الفئات العمرية ومعرفتها وعلاقتها النفسية في المجتمع من أجل نقل رسالة نهج‌البلاغة.

د) رغم أن آراء بعض الكبار تدل على أنه يجب أن لا تتم الرقابة أو الحذف في شرح نهج‌البلاغة وتفسيرها ولكن مع احترام وجهة النظر هذه، تجدر بنا الإشارة إلى أن أعداء الشيعة اليوم يرّعبون ويخوّفون سكان العالم ضدهم بدوافع سياسية وهذا ضمن جدول أعمالهم ولذلك فمن الأفضل عدم طرح القضايا التي تفرق وتبعد إخواننا أهل السنة عن إخوتهم الشيعة وذلك ضمن رعاية الخط الأحمر الشيعي، حيث يهتم أهل السنة علاوة على أتباع الديانات الأخرى بمفاهيم نهج‌البلاغة وقيمه الكثيرة ويعجبون بها أيّ إعجاب.

هـ) الاستخدام الأمثل لأدوات الإعلام الحديثة، مثل الفضاء الافتراضي الإلكتروني وأجهزة الإعلام الرقمية، يتمكن من أن يجتذب العديد من الجماهير.

و) بناء معايير خاصة تخضع لحاجات واهتمامات القراء لتزيد الدافعية لديهم وتحقق الأهداف المنشودة.

٣. تصنيف مضامين نهج‌البلاغة

يقول البيهقي، صاحب شرح نهج البلاغة: «هذَا الْكتابُ النَّفِيسُ مَمْلُوءٌ مِنْ أَلْفاظٍ يتَهَذَّبُ بِهَا الْمُتَكلِّمُ و يتَدَرَّبُ بِهَا الْمُتَكلِّمُ، فِيه مِنَ الْقَوْلِ أَحْسَنُهُ، وَ مِنَ الْمَعانِي أَرْصَنُهُ، كلامٌ أَحْلى مِنْ نِغَمِ الْقِيانِ، وَ أَبْهى مِنْ نِعَمِ الْجَنانِآ كلام مطلعه كسُنَّةِ البدر، ومَشرَعُه مورد أهل الفضل والقدر، وكلمات وَشيها حِبَر، ومعانيها فِقَر، وخُطَبٌ مَقَاطِعُهَا غُرَرٌ، وَمَبادِؤُهَا دُرَرٌ، اِستِعَارَاتُهَا تَحكي غَمَزَاتِ الأَلحَاظِ المرَاضِ، وَمَواعِظُهَا تُعَبّرُ عَن زَهَرَاتِ الرّياضِ.جَمَعَ قَائِلُ هَذَا الكلَامِ بَينَ تَرصِيع بَدِيع، وَتَجنِيسِ أَنِيسِ، وَتَطبِيقِ أَنِيقِ» (البيهقي، ٢٠٠١: ٩٦/١). فإذا دعمت جامعات البلاد المتخصصة مفاهيم ومضامين نهج‌البلاغة علميًّا دراسيًّا دون اكتراث بالصراعات الدينية، فسوف يستقبل المجتمع البشري جميعًا لأن كلام الإمام علي (ع) يخترق الحدود والأديان والمذاهب ويؤثّر تأثيرًا إيجابيًّا في النفوس الحرة.

يقول جورج جرداق عن نهج‌البلاغة: «لم أر أحدًا يستحق الكتابة بعد الإمام علي(ع). فهذا هو السبب الذي لم أكتب عن غيره» (دشتي، ١٣٧٩: المقدمة). فإن معرفة نهج‌البلاغة وتطبيق مفاهيمه الثمينة التي تسبب الرفعة والنشاط في الحياة الفردية والاجتماعية والنفسية والاقتصادية وغيرها. فتطبيق كلامه يؤدي إلى سعادة المجتمع الديني ورفاهيته فلا ينبغي للمجتمع الديني ألّا يستمتع ويستفيد من مضامين نهج‌البلاغة في حياته اليومية.

لأجل هذا الموضوع يخاطب الإمام الخميني (ره) مؤتمر ذكرى ألفية نهج‌البلاغة ويقول: «وأما كتاب نهج‌البلاغة الذي أنزله روح الله فهو يكفي لتربية المجتمع المعجب بنفسه وتعليمه كما هو شفاء وعلاج للآلام والمعاناة الفردية والاجتماعية لهذا المجتمع» (فئة من الكتّاب، ١٣٦٠: ١٩ – ١٨).

يجب ألا يتطرف المجتمع الديني في نقل مفاهيم نهج‌البلاغة. ومن ناحية أخرى، لايلائم أن يعرقل الانجماد الفكري والعقلي جراء البحوث والدراسات الواسعة النطاق حول هذا الكتاب، لأن الانجماد والانسداد العقلي أسوأ من الجهالة. ومن ثم فإن روح البحث والدراسة لتعريف نهج‌البلاغة يجب أن يكون نشيطًا متجنبًا من التعصب غير الشرعي وغير العقلاني.فلا بد لنا أن نصدّق أن روح التطرف والخرافة ضارة برسالة نهج‌البلاغة جدًّا، بخلاف ما يروجه الأقزام والمتعصبون ويتشوهون به الحقيقة التي لا مفرّ منها.

ومما لا شك فيه أن مواضيع نهج‌البلاغة الأدبية شهدت تطورات لغوية طوال العصور المنصرمة حيث تعقّد وتغمض فهمها جدًّا حتى بالنسبة للجيل العربي الحالي. لذلك فإن الشعوب غير العربية تستفيد من بحوث علمائهم وإنجازاتهم في مضمار نهج‌البلاغة للتعرف المباشر على آراء نهج‌البلاغة ومضامينه.

وقد سلف ذكره أنه يجب التعرف على المخاطب لنقل مفاهيم نهج‌البلاغة حتى يتعلم مفاهيم وآراء هذا الكتاب. ومن جانب آخر يجب تصنيف المخاطبين على أساس السن وشهاداتهم العلمية. كما يجب أن يتم تصنيف وتعيين متضلّعي نهج‌البلاغة ومتخصصيه على أساس المعايير العلمية الحديثة لتَتم عملية نقل مضامين نهج‌البلاغة علميًّا أكاديميًّا. وكل حقل من الحقول التالية يترابط جذريًّا مع الحقول الأخرى في مناهجه وطرائقه وأساليبه ومضمونه تبعًا لاحتياجات وأهداف مخاطبيهم المنشودة.

فلا يتحقق التواصل الكامل بحدوث تفاعل بين المؤلِّف والمؤلَّف دون التأطير والتصنيف لأنهما البوابة الرئيسة لنقل العلوم والآداب لكنه يجب أن يكون ذاك ذا طابع موضوعي لأن نهج‌البلاغة يحوي المواضيع المختلفة بيد أن الشعوب المسلمة تكترث به جدًّا حيث «حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة، ونيف وثمانون خطبة يوردها على البديهة وتداول الناس ذلك عنه قولا وعملا.» (المسعودي، ١٤٠٩: ٤١٩/٢) فإن مضامين نهج‌البلاغة تفيد جميع المعنيين والمؤسسات بهذا المجال لأنها تؤدي إلى تحكيم المبادئ الدينية والعقائدية وحتى الاستنباطات الفقهية والشرعية. وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفيّ التحليليّ وتقسّم مفاهيم نهج‌البلاغة ومضامينها إلى أربع فئات:

٣-١. البسيطة والأساسية

إن من أبرز المشكلات التي يواجهها اليوم الناطقون بغير العربية أنهم لايفهمون مصطلحات نهج‌البلاغة بيد أننا نرى بعض مواضيع نهج‌البلاغة واضحة ووثائقية لجميع الفئات العمرية والصنوف. فإذا تحدّثنا عن التزكية، والصلاة، والصداقة في القول والعمل، واحترام الآخرين بعيدًا عن الاتجاهات الدينية والجنسية، والأخلاق والحقوق الفردية، وغيرها فيسود ويستتب الأمن والهدوء والأمل على أساس آراء وأقوال علماء النفس وينتعش مجتمع اليوم ويؤدي إلى السلامة النفسية والثقافية والاجتماعية وغيرها كما يقاومهم ويصمدهم إزاء المخاطر المهددة الخارجة عن الدين. فيجب أن نراعي المخاطب بمفهومه الواسع الخاص في شتى الجوانب، وأن يتم نقل مفاهيم نهج‌البلاغة أرفق وألطف بدلًا من العرقلة والتعقيد فحينئذٍ تكون مضامينه مناسبة للمستوى وهو هنا المستوى المبتدئ. فيستنتج المعنى البسيط للمواضيع المذكورة أعلاه. فيعتقد زكى مبارك: «لا مفرّ من الاعتراف بأن نهج‌البلاغة له أصول وإلا فهو شاهد على أن الشيعة كانوا من أقدر الناس على صناعة الكلام البليغ» (الحسيني، ١٩٨٥: ٨٧/١).

٣-٢. العامة والشاملة

المضامين التاريخية والوطنية، وحقوق الإنسان، والأخلاق الاجتماعية، والمفاوضات والاجتماعات الشعبية، وتصعيد ثقافة المجتمع العامة، وعقلانية المجتمع، ودراسة إشكاليات المفاسد، واختيار المسؤولين الدينيين، والحرية الدينية، ومراقبة الخط الأحمر للمجتمع الإسلامي وغيرها سوف تؤدي إلى الوحدة الدينية والوطنية وتوحيدهما، كما سوف تمنع انهيار المسلمين الديني والجغرافي وبالأحرى تجعل المجتمع الديني مقاومًا ومتحمسًا إزاء المخاطر والمواقف التي تهدد ديانة المجتمع الإسلامي وثقافته السليمة القيمة. فالعملية علمية واعية مدبرة لغرض معين وهو اكتساب المعرفة التامة المضامين العامة بغية التفسير والفهم واقتباس المعاني خاطئًا.

٣-٣. التخصّصية والأكاديمية

إن لنهج‌البلاغة مضامين فنية وتخصصية جديرة بالتأمل والتحقيق وهي ترتبط بعلوم وفنون شتى فالمواضيع الكلامية والفلسفية والإيدئولوجية والاقتصادية والسياسية والإدارية والعسكرية والصحية والطبية وعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها من التعاليم القيمة بحاجة ماسّة إلى معرفة متخصصة وعميقة من اللغة العربية. فلا يتمكن عامة الناس وغير العرب من فهمها وتلقيها بسهولة باللغة العربية، وقد يؤدي تلقّيها وقراءتها ونقلها غير صحيحة وغير منهجية إلى تشويه المعاني وانحراف المخاطبين. فإنما يجب على علماء نهج‌البلاغة ومتضلّعيه الأفذاذ أن يقيموا و يبحثوا المواضيع المذكورة أعلاه بعد إلمامهم التام باللغة العربية في مجال تخصصهم الخاص. فإن تعاون مجموعة علمية خبيرة متضلعة في هذا الكتاب يؤدي إلى ترجمة عالية المستوى وتفسير شامل وعلمي أكاديمي دون قراءة خاطئة وتطرّف لكي تُنقل مضامينه من جيل إلى آخر صحيحة صائبة.

٣-٤. فوق التخصّصية

بقدر ما تكون حاجة ماسة إلى الخبرة الطبية للخدمات الطبية التخصصية وفوق التخصصية ففي العلوم الإنسانية بحاجة أكثر وعلى سبيل المثال إذا كانوا يقولون سلفًا: «طبيب العيون المتخصص!» فاليوم يقال: «طبيب القرنية اليسرى أو اليمنى المتخصص!» فمن المؤسف! اليوم نحن لانرى فوق التخصص في العلوم الإنسانية، خاصة في المسائل الدينية ومكانه فارغ و خالٍ جدًّا. لهذا السبب، فقدت العلوم الإنسانية مكانتها العالية في مجتمعنا.

اليوم نحن نواجه في مناقشة مضامين نهج‌البلاغة القضايا التي تتطلب علماء و باحثين قد اجتازوا مرحلة التخصص لإن المسائل الفقهية والمتشابهات والتناقضات الواضحة، والنقاط الأخرى مثل معاداة النساء والاتجاه إلى الحياة الدنيوية في نص نهج‌البلاغة من المواضيع التي يجيب عليها هؤلاء النتضلعون لا عامة العلماء أو متخصصيها، حتى تتم عملية نقل المفاهيم صحيحة علمية شرعية إلى المجتمع الديني.

النقطة القابلة للانتباه هي أننا نلاحظ وحدة الآراء في المصادر الدينية كافة؛ من جملتها: القرآن الكريم ونهج‌البلاغة والأحاديث الموثوق بها، وغيرها في شتى المواضيع ولن نجد تعارضًا أو تضادًّا بينها. وأما سوء الفهم فيه فهو نتيجة الانحراف الفكري والعقلي، والقراءة غير الملائمة لذلك لأننا نرى نتاج الفهم الصحيح فيه كثيرًا حيث لايحصى ولايحدّ ففي الصدد يقول جورج جرداق المسيحي: «أنا طالعت كتاب نهج‌البلاغة القيم مائتي مرة لإنني رأيت جاذبية خاصة في كلام الإمام علي (ع)» (دشتي، ١٣٧٩: المقدمة).

كلما تمكنت الحدود الفكرية الإنسانية من العثور على آفاق جديده لمضامين نهج‌البلاغة، فلم يُثِر إعجاب المذهب الشيعي فقط أثار بإعجاب أهل المذاهب والأديان الأخرى جميعًا. فعلى سبيل المثال هذا المستشرق الفرنسي، هنري كُربون يبدي رأيه عن نهج‌البلاغة ويقول: «يعتبر نهج‌البلاغة بعد القرآن وأحاديث نبي الإسلام (ص) في المستوى الأول من الأهمية ، لأن هذا الكتاب لا يقتصر على مجال الحياة الدينية للشيعة بشكل عام فقط بل الفكر الفلسفي الشيعي ينتمي إليه فعلينا أن نعتبر نهج‌البلاغة أهم المصادر التي لم يزل يرتوي منها مفكّرو الشيعة» (آل ياسين، ١٣٦٠: ٥٦).

٤. الترجمة

تمتاز الترجمة عن باقي المهارات بأنها مهارة مركبة ليس الهدف منها أن ينقل نص نهج‌البلاغة إلى لغة أخرى فقط بل الهدف الرئيس أن يتفهم الناطقون بغير العربية المواقف العلوية على إتقانها. فإن ترجمة نهج‌البلاغة إلى لغات أخرى عملية متعددة الأبعاد لإنها ليست عملية لغوية فقط وإنما أيضًا عملية دينية واعتقادية وأخلاقية. لذا فعلى المترجم أن يحسن الاختيار من الأساليب والاستيراتيجيات، فيختار منها ما يناسب طبيعة نهج‌البلاغة ليتسنى له تقديمها وتعليمها بصورة فعالة. ولا شك في أنه يلزم بنا أن نشكر ونقدّر الشراح والمفسرين والمترجمين الفارسيي اللغة في العصور الماضية والراهنة كافة لأنهم حاولوا أن يخلد نهج‌البلاغة، هذا الأثر الإلهي في مجتمعنا هذا ويبقى إنجازًا شيعيًّا طوال الدهر.

إن المجتمع الفارسي، عليه أن يتقبل أنه لم يستفد منه كما هو حقه حتى يتمكن من تقديم رسالة واضحة إلى المخاطب الفارسي.

وبما أن الناطقين بغير اللغة العربية ينبغى أن يستفيدوا من أبحاث علماء دينهم وباحثيهم في مضمار نهج‌البلاغة وإنجازاتهم فمن الواضح أن التراجم والشروح الغنية تتمكن من أن تفسح مجالات للتعلم وتطبيق مفاهيمه الجميلة والفاتنة. لأن الترجمة تلعب الدور الأساسي والإيجابي في نقل الثقافة والحضارة، والنصوص العلمية والدينية، والروائع والأعمال الأدبية.

وإذا صدّقنا أن للترجمة دورا هامًّا في تقريب الثقافات والحضارات الشتى في عالمنا الحاضر بعضها من بعض، وأن لنهج‌البلاغة قيمًا روحية معنوية وميزات عالية المستوى يختص بما دون غيره فينبغي لنا أن نقبل أهمية ترجمة نهج‌البلاغة لأنها تتمكن من أن تلعب دورًا روحيًّا بنّاء جدًّا للمسلمين وحتى لغير المسلمين. فعلى مترجميه أن يكترثوا بالنقاط التالية في ترجمة نهج‌البلاغة:

أ) ينبغي لمترجميه أن يتعرفوا على جوانب الإمام علي (ع) الشخصية تمامًا علاوة على ميزاته العلمية وخصائصه العامة الأخرى دون تدخّل تعصبهم الديني. وأضف إلى ذلك، لا ينبغي للمترجم المتخصص الصالح أن يتدخل آراءه الدينية والسياسة ومعتقداته الفردية في الترجمة لأنها ستفقد مكانتها القيمة وبالتأكيد تنتهى إلى نوع من التشاؤم حول النص الأصلي في قلوب المخاطبين.

ب) لا ينبغي أن يتحلى مترجمو نهج‌البلاغة ومفسروه بتحيز وتعصب عشوائى له لأنه يمكن أن نرى الانتحال في تدوينه؛ رغم أننا لا نشك في عصمة الإمام علي (ع) جدًّا، بيد أننا نعلم أن الشريف الرضى دوّن خطب الإمام علي (ع) وكلماته القصار وحكمه فرغم احترامنا لمكانة الشريف الرضي العليا فلا ننسى أنه ليس بمعصوم عن الخطأ فبهذا السبب يجدر بنا أن نترك تعصباتنا وتحيزاتنا الشخصية جانبًا فإذا وجدنا مواضيع غير وثائقية تثير الخلاف نحذفها عند الترجمة أو نهمّشها عند الضرورة!

ج) إن بيئة نهج‌البلاغة الاجتماعية والثقافية والدينية تختلف كثيرًا عن البيئة الحالية للغة الهدف. حتى إذا نظرنا إليها نظرة جغرافية فيجدر بنا أن ننوي ونستهدف هذا الموضوع الهامّ. فبَونٌ شاسع بين تذوّق المخاطب الحالي والجو السائد في تلك الأيام. فيمكن القول بأن مفاهيم النصوص الدينية غير متناسقة وغير متناغمة، ثقافيًّا واجتماعيًّا مع ثقافة اللغة الهدف ومجتمعها.

د) نظرًا لعالم الاتصالات والمواصلات الواسع في عصرنا هذا، فلعله يصعب على المخاطب الحالي أن يستخدم مصطلحات نهج‌البلاغة وتعابيره التي كانت سائدة في ذاك الزمن فيتطلب مترجمًا ذكيًا متضلعًا أن يساير شؤون عالمنا الحديث والجو السائد على الشباب حتى يجتذبهم ويزيّن لهم مضامين نهج‌البلاغة بالأمانة والدقة التامة. لذلك، يجب على مترجمي النصوص المقدسة خاصة هذا الكتاب العالي المستوى أن تتم عملية ترجمتهم في غاية الدقة منطبقة على مفاهيم النص حسب تذوق المخاطب المعاصر.

هـ) وإذا صدّقنا أن ترجمة نهج‌البلاغة تبدو ضرورة لا تنكر لإشاعة الدين الإسلامى المبين ونشر الثقافة العلوية العالية فيجب أن تتم عملية الترجمة علمية أكادمية حسب المعايير والموازنات الترجمية الدينية، وإلّا ستؤدي إلى عواقب خطرة من جملتها إعراض الجمهور عن مفاهيم نهج‌البلاغة الثمينة.

يحتاج المترجمون إلى إيجاد حلول فاعلة لتحسين جودة ترجمة هذا الكتاب الثمين. وفي غضون ذلك، ينبغي لخبراء الترجمة ونقادها دراسة التحديات والاستراتيجيات الخاصة به.

إنما المخاطبون غير الناطقين بغير العربية يتعرفون على مكانة هذا الكتاب القيم الحقيقية عبر الترجمة العلمية الأكاديمية فينبغي ألا نقلل من شأن موضوع الترجمة في نقل مفاهيم نهج‌البلاغة بادئ الأمر لأنهم يعانون منها. وإن ترجمة النصوص المقدسة مثله معقدة جدًّا. فيما يلي تراجم لبعض حكم الإمام علي (ع) لكي ينتبه القراء الأعزاء إلى فروقها ثم يختارون ترجمتهم وفقًا لتذوّقهم الخاص:

«الْمَرْاَةُ، شَرٌّ كُلُّها وَ شَرُّ مَا فِيها، اَنَّهُ لابُدَّ مِنْها» (الحكمة/٢٣٠).

أنصاريان: همه چيز زن شرّ است، و بدتر از آن اين كه از وجودش چاره اى نيست.

دشتي: زن و زندگى، همه‌اش دردسر است و زحمت بارتر اين كه از او چاره اى نيست.

شهيدي: زن همه اش بدى است و بدتر چيز او اين كه از او چاره نيست.

تقيه: زن بلاست؛ خدايا! هيچ خانه‌اى بى بلا نباشد!

البنية الدلالية للترجمة: يجب على المترجم الامتناع عن الإتيان بعبارات وجمل ومصطلحات تسيء وتهين الآخرين.

«الْمَرْأَةُ، عَقْرَبٌ حُلْوَةُ اللَّسْبَةِ» (الحكمة/٦١)

أنصاريان: زن عقربی است که گزیدنش شیرین است.

دشتي: نیش زن، شیرین است.

شهيدي: زن کژدمی است، گزیدنش شیرین.

تقيه: نیش (فلان) زن مانند عقرب شیرین است.

یا: زنِ (زود احساساتي) مانند عقرب، نیش شیرین دارد.

البنية الدلالية للترجمة: أولًا: ربما «ال» عهدية والإمام على (ع) يشير ويلوح إلى شخص معين. ثانيًا: بما أن للعقرب حاسة سريعة الغضب والمشاعر فهذه الميزة هي التي تتمتّع بها النساء أحيانًا.

«الْمالُ، مادَّةُ الشَّهَواتِ» (الحكمة/٥٥)

أنصاريان: مال مادّه شهوات است.

دشتي: ثروت، ریشه شهوت‌هاست.

شهيدي: مال مایه شهوت‌هاست.

تقيه: ثروت بسیار، نقطه آغازین آرزوهای بسیار است.

البنية الدلالية الترجمة: المادة بمعنى العنصر، ونقطة الانطلاق و ... (طبيبيان، ١٣٦٧: المادَّةُ) والشهوات بمعنى الآمال الكثيرة، والأميال الغزيرة (م. ن: مادة الشَّهَوة) فإن ترجمتها إلى "الشهوة" ليست بصحيحة، لأن هذا المصطلح يستخدم بين عامة الناس "المواضيع الجنسية".

٥. النتيجة

رغم أن تعلّم اللغة العربية يبدو ضروريًّا ولكن يمكننا من أن نعتمد ونعوّل على متخصصي نهج‌البلاغة حتى نتعلم مضامين هذا الكتاب القيم بكل حفاوة ونطبقها في حياتنا الشخصية والاجتماعية ليستتب الأمن الروحي والمعنوي في كافّة شؤوننا.

من ناحية أخرى، إذا درسنا وعالجنا مواضيع هامة مثل علمَي الاجتماع اللغوي والنفس اللغوي في كلام الإمام على (ع) دراسة عالية المستوى ومعالجة تخصصية فالمخاطب يتعرف على أجواء نهج‌البلاغة ويدرك حقائق ذلك الوقت؛ خاصة بعض المواضيع المتشابهة فيه بحاجة ماسة إلى التوضيح والتفسير وإذا لم تتبين هذه الإيهامات والإبهامات، فإن المخاطبين، خاصة البشر العاديين، يرغبون عنه ويتجهون إلى مواضع الآخرين غير السليمة وذلك يضر المجتمع الديني.

المصادر

آل ياسين، محمد حسن (١٣٦٠ش). *لمن نهج‌البلاغة؟*. ترجمة: محمود عابدي، طهران: مؤسسة نهج‌البلاغة

آيتي، عبد المحمد (١٣٧٧ش). *ترجمة نهج‌البلاغة*. طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

ابن أبي الحديد (١٩٥٩م). *شرح نهج‌البلاغة*. الدراسة: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان: دار إحياء الكتب العربية.

أنصاريان، حسين (١٣٨٨ش). *ترجمة نهج‌البلاغة*. طهران: مؤسسة دار العرفان.

بيهقي، علي بن زيد (٢٠٠١م). *معارج نهج البلاغة*. تحقيق: أسعد الطيب، قم: مكتب مطبوعات الحوزة العلمية.

حسين، طه (١٣٥٤ش). *علي وأولاده*. المترجم: محمد علي الخليلي، طهران: كنجينه.

الحسيني الخطيب، السيد عبد الزهراء (١٤٠٥م). *مصادر نهج‌البلاغة وأسانيده*. البيروت: دار الأضواء.

دشتي، محمد (١٣٧٩ش). *ترجمة نهج‌البلاغة*. قم: برهيزكار.

رفيعي، جواد و محمد رضا آقايي (١٣٨٦ش). *مفاهيم من نهج‌البلاغة*. قم: مكتب نشر المعارف.

شهيدي، السيد جعفر (١٣٦٣ش). *تمتع الأدب الفارسي من نهج‌البلاغة*. الذكرى الثانية لمؤتمر نهج‌البلاغة، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ومؤسسة نهج‌البلاغة.

شهيدي، السيد جعفر (١٣٨٠ش). *علي (ع) في نهج‌البلاغة*. طهران: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

طبيبيان، حميد (١٣٦٧ش). *معجم لاروس: العربي – الفارسي*. طهران: أمير كبير.

فخر روحاني، محمدرضا (١٣٨٧ش). *اللغات المقدسة والنصوص المقدسة*. الناشر: التعرف على منهجية العلوم الإنسانية.

فئة من الكتّاب (١٣٦٠ش). *ذكرى ألفية نهج‌البلاغة*. طهران: مؤسسة نهج‌البلاغة.

المسعودي، علي بن حسين الشافعي (١٩٨٥م). *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. البيروت: دار الأندلس للطباعة و النشر.

المطهري، مرتضى (١٣٨٠ش). *نظرة في نهج‌البلاغة*. طهران: صدرا.

منافي الأناري، سالار (١٣٦٩ش). «نظرة في ترجمات القرآن الكريم الإنجليزية». *مجلة الترجمة لجامعة العلامة الطباطبائي*.

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الثانية، العدد الثاني (المتوالي٤).
ربيع وصيف ١٣٩٨ش/ ١٤٤٠ق من صفحة ٩١ الى ١٠٢

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). pp. 91-102

صورة الموت في نهج البلاغة

محمود كريمي بنادكوكي[١]، روح‌أله كريمي[٢]

تأريخ الاستلام: ١٤٣٧/٠٨/١٦ تأريخ القبول: ١٤٣٨/٠٤/١٦

١. أستاذ مشارك في علوم القرآن والحديث، جامعة الإمام الصادق (ع) (الكاتب المسؤول)؛ karimiimahmoud@gmail.com

٢. طالب دكتوراه في علوم و معارف نهج البلاغة بجامعة پيام نور، طهران جنوب؛ karimi1219@gmail.com

Imagery of Death in Nahj al-Balaghah

Mahmoud Karimi Banadkooki[1], Ruhollah Karimi[2]

Received: 23 May 2016 Accepted: 13 March 2017

1. Associate Professor, Department of Quran and Hadith Studies, Imam Sadiq University, Karimiimahmoud@gmail.com

2. Ph.D student in sciences and teachings of Nahj al Balaghah, Payame Noor Univerrsity, karimi1219@gmail.com

الملخص

تعتبر الصور البيانية من أكثر أدوات نهج البلاغة تأثيرًا وفاعلية لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الجمهور. فيقدم الإمام علي (ع) المعاني المجردة للصور البيانية الملموسة والخيالية في أجزاء مختلفة من نهج البلاغة حيث يستخدم عنصر التصوير لتقريب للعقل من الحقائق ومساعدته على فهمها.

إن دقة تصويره لموضوع الموت يدخل بالمرء إلى وادي الخيال حيث يشعر بنفسه وكأنه في ذلك المشهد. كما أن دقة اختيار الكلمات وطريقة الجمع بينها والاستعانة بمجموعة متنوعة من الصور البلاغية إلى جانب الألحان الممتعة للكلمات تضفي على صوره البيانية عذوبة خاصة.

يتناول هذا المقال ثماني حالات من تصوير الموت في خطب نهج البلاغة والتي تحتضن أيضًا سائر صور الموت الأخرى. فلقد تم تصوير وجه الموت الرهيب في هذه الصور البيانية بحيث يثير العواطف ويهز أعماق الوجود الإنساني ويوقظ الضمير النائم.

الكلمات المفتاحية: التصوير، الصور البيانية، الموت، الإمام علي (ع)، *نهج البلاغة*.

Abstract

Imagery is one of the most effective devices in Nahj al-Balaghah towards communicating thoughts and concepts to the audience. Imam Ali makes abstract concepts sensible and imaginable through literary images. He has made the best use of imagery towards making peoples' minds familiar with the realities and making pure facts understandable in different parts of Nahj al Balaghah. The imagery of death by Imam Ali immerses people in the field of imagination so that they feel they are present in that scene. Great care in selection of words, the way of putting them into phrases, and benefitting from various types of rhetoric forms along with the nice melody of phrases have made the descriptions of Imam so attractive that thrill and influence all the audience. The present article has studied and analyzed eight instances of imagery of death in Nahj al -Balaghah sermons which represent other images of death within themselves in some way. The terrible picture of death in these representations are so nicely illustrated that they raise emotions, shock human being thoroughly, and awaken the sleeping conscience.

Keywords: Image, Imagery, Death, Imam Ali (p.b.u.h), Nahj al- Balaghah.

١. المقدمة

طالما كان الكلام الموزون والمزين بمختلف الحلي الأدبية، أفضل وسيلة لنقل الأفكار والعواطف الإنسانية من العقول والقلوب الشغوفة إلى الأرواح والأنفس العطشى والتائقة للمعرفة في مختلف الأزمان والعصور. لا شيء مثل الخطابة المزركشة بالصناعات الأدبية لديه القدرة على تجسيد ما في الضمير، وإن دور الفصاحة والبلاغة في التأثير على الكلام لا يمكن إنكاره.

إن أنجع وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الجمهور هي تزيين هذه المفاهيم بالصور البيانية. "الصورة" هي أداة خاصة ومميزة في أسلوب التعبير القرآني، حيث يجعل القرآن المعاني المجردة ملموسة من خلال الصور البيانية (سيد قطب، ١٣٦٧: ٤٤).

يعتبر سيد قطب، المفكر المصري، أحد أهم علماء القرآن الذين أولوا اهتمامًا خاصًا بالصور البيانية في القرآن الكريم، حيث ألف كتابًا بعنوان "التصوير الفني في القرآن" عام ١٩٤٥م. يعتبر سيد قطب أن الصورة الفنية للقرآن عبارة عن صورة تمتزج بالألوان والحركة والموسيقى وصوت الكلمات وأنغام العبارات وسجع الجمل التي تملأ الرؤية والسمع والشعور والخيال والوعي والضمير (م. ن: ٤٥).

ويتماشى نهج البلاغة بصفته "شقيق القرآن" أيضًا مع القرآن في هذه الحالة، وتتوافق أفكار هذا الكتاب القيم للإمام علي (ع) ومفاهيمه مع أدوات الصور البيانية لتوعية الجمهور بمختلف المفاهيم ومساعدته على فهمها بشكل أسهل وأعمق، لكي يميز بين طريق النور وطريق الظلام.

ولعنصر الصورة في نهج البلاغة، أو بمعنى آخر الصور البيانية التي تظهر في نهج البلاغة، مكانة متميزة في نقل المفاهيم. يستخدم الإمام علي (ع) الصور البيانية في نصوص مختلفة من نهج البلاغة لمساعدة العقل على فهم الحقائق بشكل ملموس وجعل الرسالة مفهومة بطريقة معبرة وعقلانية. لذلك، يلعب التصوير البياني دورًا محوريًا في خطاب نهج البلاغة، واستخدام الصور البيانية أمر لا مفر منه في نقل المفاهيم وفهم الحقائق.

إحدى هذه الصور البيانية المستخدمة في نهج البلاغة هي تصوير الموت، إن لوصف الإمام علي (ع) للموت ميزات فريدة لا يمكن رؤيتها في أي من الأعمال الأدبية الأخرى. إن دقة تصويره (ع) لموضوع الموت يدخل بالمرء إلى وادي الخيال حيث يشعر بنفسه وكأنه في ذلك المشهد. كما أن دقة اختيار الكلمات وطريقة الجمع بينها، والاستعانة بمجموعة متنوعة من الصور البلاغية إلى جانب الألحان الممتعة للكلمات، تضفي على صوره البيانية عذوبة خاصة تجذب أي مخاطب.

ويعتبر جورج جرداق أن تصوير الموت من قبل أمير المؤمنين (ع) معجزة فنية تمكن الفنان من خلالها من تصوير المشاهد الطبيعية المخيفة بسهولة بالاستعانة بفنه، ويرى أن عليّ ابن أبي طالب يبلغ ذروة الفن في هذه الحالة، فقد رسم وجه الموت الرهيب بقطعة فنية جميلة وأدلى بكلمات حوله مستوحاة من المشاعر العميقة والخيال الخصب، ليرسم صورة بيانية تعبر عن عظمة فنية لا يمكن لأحد أن يبلغها، حتى أن الفنانين العباقرة الأوروبيين عجزوا عن تصوير وجه الموت الرهيب بالرسم والشعر الجميل (جرداق، ١٣٥٦:١٤٩).

نظرًا لهذه الميزات، سنقوم في هذه المقالة بفحص وتحليل زاوية من الصور البيانية المستخدمة في تصوير الموت في خطب نهج البلاغة.

١–١. ما هي الصورة؟

الصورة هي الشكل وجمعها صُوَر و صِوَر (ابن منظور، ١٩٩٤: ٤/ ٤٧٣) وهي اسم مصدر من فعل صَوَّرَ والمصدر تصوير. ويعتبر الرماني (ت ٣٨٦ هـ) أن الصورة تجسيد للشؤون المعنوية في إطار الحسيات البصرية (شادي، ١٩٩١: ١٨) أما أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) فيرى أن جمال الاستعارات القرآنية يكمن في إظهار ما بين السطور وتجسيده (العسكري، ١٩٨١ :٢٢٩) ويعتبر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) أن الصور البيانية مثل التشبيه والتمثيل والاستعارة من أهم العناصر المكونة للصورة (الراغب، ١٣٨٧:٣٢).

وفقًا لرأي السيد قطب، المفكر والمنظر المصري فإن الصورة تعني أي نوع من العرض الحسي للمعنى؛ سواء كانت هذه البيانات الحسية تعتمد على أشكال الخطابة

التقليدية أو على عبارات حقيقية أخرى تحفز مخيلة الجمهور، حتى لو كانت غير مسموح بها (م. ن: ٤٨).

ويرى الشاعر البريطاني سي دي لويس أن الصورة "لوحة مصنوعة من الكلمات". إنه يعتقد أن التشبيه أو الاستعارة يمكن أن تخلق صورة، ولكن في الوقت نفسه يمكن العثور على بعض التعابير الوصفية التي تتمتع بالقدرة أيضًا على إنشاء صور رائعة بدون مثل هذه العناصر (صباغ، ١٤٠٩: ٤٨٩).

في قاموس سخن الكبير، تعرف الصورة الأدبية بأنها أي نوع من أنواع الصور البلاغية المستخدمة بأشكال التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية وما شابه ذلك بغرض إنشاء صور ذهنية ودوافع عاطفية (أنوري، ١٣٨٢: ١٧٦٦/٣).

يعتبر البعض أن الصورة هي التصور، تصور للظواهر والمفاهيم والمواضيع وهي وليدة العواطف والفكر (الكواز، ١٣٨٦: ٣٥٧). لكن التصور جزء من الصورة، لأن التصور يعني إضفاء الجانب الحسي على شيء معنوي والصورة هي تشبيه المعول بالمحسوس والمحسوس بالمحسوس، وهو مصطلح شامل يستخدم أدوات متنوعة مثل الحروف والأفعال والحوار وما إلى ذلك (ياسوف، ٢٠٠٩: ١٠٩).

باختصار، ينبغي القول أنه في الصورة، يتم استخدام الكلام بطريقة تتجسد فيها المفاهيم والظواهر لدى الجمهور في إطار الأشكال والمناظر المشهودة، وهكذا يخرج الكلام من حيز الخمول والضعف، ليدخل إلى عالم حي ونابض بالحياة مما يؤدي إلى تغلغله في أعماق أنفس الجمهور.

يستخدم الإمام علي (ع) طرقًا مختلفة لإنشاء الصور البيانية (التصوير)، ومنها: استخدام التعابير الديناميكية والكلمات الحيوية والأساليب الخطابية والفنون البلاغية والصناعات الأدبية واللفظية، والوصف الدقيق للغاية للشؤون والظواهر وإضفاء الروح واستنطاق الكائنات غير الحية.

٢. الموت لغةً واصطلاحًا

يرى ابن منظور في لسان العرب والطريحي في مجمع البحرين أن الموت هو ضد الحياة (ابن منظور، ١٩٩٤: ٢/ ٩٠) و(الطريحي، ١٣٧٥ :٢٢١/٢).

يعتبر ابن فارس أن الموت هو ذهاب القوة من الشيء وهو ضد الحياة (ابن فارس، ١٤٠٤: ٢٨٣/٥).

الموت يعني زوال الحياة (المصطفوي، ١٣٦٠: ١٩٦/١١).

يقسم الراغب في مفرداته الموت إلى عدة فئات:

أ) الموت يعني فقدان القوة النامية: يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها (الروم/ ١٩).

ب) الموت يعني فقدان قوة الحواس: يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا (مريم/ ٢٣).

ج) الموت يعني تدمير القوة العاقلة، وهو نفس الجهل: إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى (النمل/ ٨٠).

د) الحزن الذي يطغى على الحياة ويعكر صفوها: وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَما هُوَ بِمَيِّتٍ (إبراهيم/ ١٧).

هـ) النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل: وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ (الأنعام/ ٦٠) (الراغب الإصفهاني، ١٩٩٢: ٧٨١/١).

في القرآن، تم استخدام كلمتين للتعبير عن الموت وهما: موت وتوفى، "الموت" هو زوال الحياة وآثارها ويرتبط بالجسم، ولكن كلمة "توفي" فهي من جذر (وفى) وتعني القبض على شيء بشكل كامل وتام (الطباطبائي، ١٣٩٣ : ٣٥٦/١٢) وترتبط بروح الإنسان ونفسه. بمعنى آخر، عندما يموت الجسد، يتوقف عن الحركة ويتوقف نشاط القوى الجسدية (الموت)، وتؤخذ الروح من قبل الملائكة التي تقبض الأرواح وتستمر في العيش في مكان آخر.

في القرآن، لا تُستخدم كلمة "الموت" في ما يتعلق بالروح والنفس المجردة. يقول العلامة الطباطبائي: معنى النفس في الآية الكريمة (كل نفس ذائقة الموت) الإنسان وليس روح الإنسان (م. ن: ٢٨٦/١٤).

المقصود بمعنى الموت في هذا المقال هو المعنى الذي يشير إلى الجسد الترابي، وبمعنى آخر، فإن المقصود من الموت في أجزاء مختلفة من هذا البحث هو فقدان الجسم لقوة الحركة وتوقف نشاط الجسم في نفس الوقت الذي تخرج فيه الروح. من المهم أيضًا ملاحظة أن هذا المقال يبحث في ثماني صور من صور الموت في خطب نهج البلاغة، وينبغي أن يقال إن هذه الحالات تحتضن بطريقة ما صورًا أخرى للموت.

٢-١. صور الموت في نهج البلاغة

قدم الإمام علي (ع) صورًا مختلفة للموت في كلامه، وسوف نتطرق فيمايلي لثماني صور من أبرز صور الموت في نهج البلاغة.

الصورة الأولى: سهام الموت: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَايَا.» (الخطبة ١٤٤) ففي هذه الصورة التي قدمها الإمام على (ع) للموت ويوجد مثال لها في الحكمة ١٩١ كذلك، نلاحظ وجود استعارة جميلة. لقد استخدم الإمام كلمة "غرض" كاستعارة للإنسان للدلالة على أن الإنسان نفسه يمهد الطريق أمام الموت من خلال أدوات مثل الأمراض والأعراض القاتلة.

قد ذكر صفة إطلاق الأسهم على الإنسان كما لو أن الموت يطلقها عليه. استخدمت كلمة غرض كاستعارة للإنسان لأنه هدف الموت الذي يصيبه بسبب الأمراض، كما تكون الأهداف هدفًا للأسهم التي تطلق عليها، وإن نسبة إطلاق الأسهم إلى الموت مجازية، لأن الإنسان عرضة لسهام الأمراض القاتلة، لذلك فإن المجاز مستخدم هنا في مفرد المنايا وفي جملة تنتضل فيه المنايا (ابن‌ميثم، ١٣٧٥: ٥/٥٨٠).

يقول ابن أبي الحديد حول هذه العبارة: كأنه يجعل المنايا أشخاصا تتناضل بالسهام، من الناس من يموت قتلا، ومنهم من يموت غرقا، أو يتردى في بئر، أو تسقط عليه حائط، أو يموت على فراشه (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٩/٩١).

«غرض» بمعنى الهدف الذي تطلق عليه السهام. إن تعبير "تنتضل" يستعمل بالنسبة لأولئك الذين يشاركون في مسابقة رمي السهام، وهو يدل هنا على أن آفات العالم تتنافس من أجل استهداف حياة الإنسان. وتعبير "منايا" ومفرده "منيّة" يشير إلى الموت بأشكاله المختلفة، سواء أكان فرديًا أم جماعيًا (مكارم شيرازي، ١٣٧٨: ٥/٦٣٠).

الصورة الثانية: الوقوع في مخالب المنية: «وَ انْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَ الْمَوَاعِظِ فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ وَ انْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ وَ دَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَ السِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدُ الْمَوْرُود» (الخطبة ٨٥).

في هذه اللوحة يصور الإمام على (ع) ضعف الإنسان أمام قوة الموت ولحظات خروج الروح المؤلمة ويولي الانتباه إلى المواقف المؤلمة له. بما أن الموت ينتظر جميع البشر ولا يوجد تاريخ ووقت محدد له، ويمكن أن يأتي للإنسان في أية لحظة، فإن الإمام (ع) يعتبره أمرًا منفذًا.

"عقلتكم" من جذر "علق" وتعني هذه الكلمة العلاقة القوية والاهتمام الشديد بشيء ما. تُستخدم هذه الكلمة في حالة الحيوانات المفترسة التي تضغط بأنيابها على عنق فريستها وتمتص دمها أو تمزقها بمخالبها. في الجملة أعلاه، يشبه الإمام علي (ع) الموت بالحيوان المفترس، فكلمة "مخالب" جمع "مخلب" وهي عبارة عن أظافر الحيوانات ومشتقة من "خلب" وتعني تمزيق الجلد. "دهتمكم" من "دهم" أي غطى. يستخدم هذا المصطلح حيث يتغلب شيء على شيء آخر ويحيط به، وهذا هو ما تعنيه العبارة أعلاه. "المفظعات" من جذر "فظع" بمعنى التخويف والمبالغة وتطلق عبارة "مفظعات الأمور" على الأحداث الكبيرة والرهيبة والتي تغرق الإنسان في الخوف (م. ن: ٣/٤٩٥).

استخدمت كلمة "مخالب" لتصوير الموت على شكل استعارة بالكناية حيث جعلت كلمة "علوق" الاستعارة ترشيحية، حيث شبه الإمام (ع) الموت بحيوان مفترس يهجم على فريسته ممزقًا إياها إربًا إربًا. كما تشير العبارة إلى أن الآمال الدنيوية بما فيها المال والجاه والثروة وغيرها تزول بحلول الموت وتهجم على الإنسان سكرات الموت وعذاب القبر وسائر ما يتعلق بالآخرة. المقصود بالسياقة قيادة الإنسان إلى القبر وسوقه إلى محشره والمقصود بعبارة "ورد مورود" صحراء الحشر (ابن‌ميثم، ١٣٧٥: ٢/٥٨٥).

الصورة الثالثة: القافلة المتحركة: «فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَ إِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ.» (الخطبة ٢١) في وصف هذا الكلام الذي قاله الإمام (ع) يعتبر الشريف الرضي أنه يتفوق على أي كلام آخر سوى كلام الله والنبي محمد بشكل جلي. على سبيل المثال، لم يُسمع قء كلام أقصر وأكثر تعبيرًا ومعنىً من كلام الإمام علي (ع) وهو يقول تخفّفوا تلحقوا. كلام عميق أكثر من أي كلام آخر. هذه الجملة تروي العطش وتثلج الصدور.

في هذه اللوحة التي يوجد مثال عنها كذلك في الخطبة ١٦٧ يشير الإمام (ع) إلى حقيقة أن مجموعة العالم الإنساني هي في حكم قافلة واحدة تتحرك مجموعة في المقدمة، وأخرى في المنتصف وثالثة في نهاية القافلة، وكل يتبع طريقًا خاصًا له لكنهم ينضمون معًا في يوم القيامة العظيم.

يرجع تعبير "الغاية" (النهاية) حول القيامة والجنة وجهنم إلى حقيقة أن الحياة الدنيا هي مقدمة للحياة الأبدية في عالم آخر. ويقول (ع): "أَمَامَكُمْ"، أي لا شك في ذلك، وكائنًا من كنت وأينما ذهبت، فإن غايتك ومصيرك هناك (مكارم الشيرازي، ١٩٩٩: ١٧/٢).

المقصود بالساعة في هذا التعبير هو القيامة الصغرى، مما يعني أن الموت حتمي. السبب في أن القيامة الصغرى كامنة خلفنا هو أن الجنس البشري يكره الموت بشكل طبيعي ويهرب منه، ووفقًا للعادات والتقاليد، فإن ما يهرب الإنسان منه يقع وراءه، وبما أن الموت متأخر عن وجود الإنسان وسوف يدركه في النهاية، فإن تأخر الموت عقلي لكن الإمام (ع) يشبهه بشيء حسّي، حيث قام باستخدام كلمة "وراء" التي تعبر عن الجهات الحسية.

وإن غناء الموت للإنسان (تحدوكم) يعبر عن حقيقة أن ذكر الموت يزعج الإنسان ويسبب له الاضطراب ويدفعه إلى الاستعداد للقاء الله، وهو مثل الغناء الذي يدفع الإبل للسير لمسافات طويلة. وبهذه الطريقة، فإن الإنسان كالإبل، يقطع عن طريق الغناء المسافات الصعبة والشاقة، كما أنه يسير على طريق الآخرة.

إن إعجاز الإيجاز في عبارة (تخففوا تلحقوا) جاء بمعنى شرطي وعلى شكل استعارة كناية. كلمة " تلحقوا" هي نتيجة الشرط والحالة التي يؤدي إليها، أي أن خفة عبء الإنسان تجعله يصل إلى غايته. الخفة هنا إشارة إلى الزهد الحقيقي، الذي هو أقوى وسيلة للتقرب من الله تعالى. والمقصود بكلمة "تلحقوا" هو الوصول إلى درجات السابقين وهم أولياء الله تعالى (ابن ميثم، ١٣٧٥: ١ / ٦٥٧-٦٥٨).

في الصورة أعلاه، يؤدي التأكيد باستعمال "أنّ" والجمل الإسمية التي تستعمل للتأكيد وتكرار ضمير "كُم" والطباق بين الكلمات والموسيقى وألحان الكلمات إلى مضاعفة جمال الكلام وتأثيره.

الصورة الرابعة: مداهمة الموت للإنسان في ذروة جماحه: «دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ وَ سَنَنِ مِرَاحِهِ- فَظَلَّ سَادِرًا وَ بَاتَ سَاهِرًا فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ وَ طَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَ الْأَسْقَامِ بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَ وَالِدٍ شَفِيقٍ وَ دَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا وَ لَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا وَ الْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ وَ غَمْرَةٍ كَارِثَةٍ وَ أَنَّةٍ مُوجِعَةٍ وَ جَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ وَ سَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا وَ جُذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ وَ نِضْوَ سَقَمٍ- تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ وَ حَشَدَةُ الْإِخْوَانِ إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ وَ مُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ وَ مُفْرَدِ وَحْشَتِهِ» (الخطبة ٨٣).

في هذه الكلمات، يقدم الإمام (ع) صورة عن نهاية عمر الإنسان الغافل المغرور المتمرد، حيث يصف اللحظات المؤلمة للاحتضار أثناء الأمراض المميتة وصراخ الأقارب والأصدقاء، ويصور هذه الحالة بشكل يهز القلوب.

في عبارة «دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ» «دهمته» من مادة «دهم» بمعنى شمل وغطى ويشير إلى أن آلام الموت ومشقاته تشبه الستارة التي تغطي الإنسان وتحيط به. في عبارة «غُبَّرِ جِمَاحِهِ» «غبّر» جمع «غابر» بمعنى باقٍ، أو بقى و«جماح» من مادة «جمح» بمعنى تمرد وطغى وانقاد لهوى النفس ويشير إلى إصرار الإنسان على التمرد. وفي عبارة «سَنَنِ مِرَاحِهِ »، «سنن» مفرد يعني الطريقة والتقليد و«مراح» من مادة «مرح» وهى شدة السرور والتى تقترن بالطغيان والتمرد واستخدام النعم الإلهية في سبيل الباطل (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨ : ٤٣٢/٣). وهذا يشير إلى استمرار الإنسان في مسير الغفلة والطغيان.

«فظلّ سادرا» أي قضى يومه بالحيرة والإعراض، «و بات ساهرا» أي قضى ليله ساهرًا (شوشتري، ١٣٧٦: ١٦٨/١١). إن فعلي "ظل و بات" الناقصين يدلان على مشقات الليل والنهار ففعل ظل يدل على إنجاز عمل في النهار وفعل بات يتعلق بالليل (ابن منظور، ١٩٩٤: ٤١٥/١١) «سادرا» بمعنى متحير وهو كناية عن الألم الشديد والإعراض عن العلاج وكلمة «ساهرا» بمعناها الحقيقي تدل على أرق الفرد ليلًا بسبب ألمه، كما أن الكلمات ذات القافية الواحدة تزيد من جمال العبارات.

«فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ» يشبه الآلام بدوامات تبتلع

الإنسان. «وَ طَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَ الْأَسْقَامِ» يشبه الآلام هنا بجيش يغزو الإنسان وهو في أوج جماحه وتمرده. في هذه الجملة تشبيه جميل واستعارة رائعة.

«بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَ وَالِدٍ شَفِيقٍ وَ دَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا وَ لَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا ». و«لادمة» من مادة «لدم» أي لطم شيئًا بشيء آخر ولذلك يطلق على النساء اللواتي يلطمن رؤوسهن وصدورهن في المصائب "لادمة" (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨: ٤٣٢/٣) «و داعية بالويل جزعا» إشارة إلى أمه وأخته. «و لادمة للصدر قلقا» إشاره إلى امرأته وابنته (شوشتري، ١٣٧٦: ١٦٩/١١).

ويمكن القول أن الجملة الأولى تشير إلى أخيه وأبيه والتالية إلى أخته القلقة والمرأة التي تلطم صدرها هي أمه. إن السجع ومراعاة النظير تزيد من روعة الجمل وتأثيرها.

«وَ الْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ وَ غَمْرَةٍ كَارِثَةٍ وَ أَنَّةٍ مُوجِعَةٍ وَ جَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ وَ سَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ »

«ملهثه» من مادة «لهث» أي أخرج الكلب لسانه من فمه عن العطش أو الضيق. تستعمل هذه الكلمة كذلك للدلالة على من يسعى وراء شيء ما بشدة (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨: ٤٣٣/٣) وهي كناية عن مشقات الموت. «ملهية» أي تلهي الانسان وتشغله. (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٢٧٢/٦) و«غمرة» هي شدة الأمر وشمقته. «كارثة» (فاعلة) من "كرث" وكرثه الغم يكرثه بالضم، أي اشتد عليه وبلغ منه غاية المشقة.«أنّة» من الأنين و«موجعة» أي مؤلمة (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨: ٤٣٣/٣). «جذبة» جذب الملك الروح من الجسد، أو جذب الانسان إذا احتضر ليسجى. و «مكربة» من «كرب» أي المصيبة الشديدة و«جَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ» كناية عن مشقة طلوع الروح وخروجها من البدن (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٢٧٢/٦).

ينبغي القول أن المقصود من عبارة "جَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ" والتي تصيب الإنسان عندما يموت، تشبه الشوكة التي تنكسر في عضو من أعضاء البدن، بل الألم الذي يشق الأنفاس ويشمل الأعضاء ويخترق أعماق الروح. إن آلام الروح تصيب العروق والوجود والأعماق، خلافًا للآلام الموضعية التي تصيب اليد أو الرجل، حيث تشبه نزع العروق والأعصاب من الجسم، أو شجيرة الشوك داخل البدن. عندما تصل المشقة إلى ذورتها، تموت الأعضاء بالتدريج مما يزيد من فترة طلوع الروح ويضاعف المشقة (ابن‌ميثم، ١٣٧٥: ٥٦٠/٢).

«سوقة» من سياق الروح عند الموت. (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٢٧٢/٦) و«متعبة» وتشير إلى شدة الألم والمشقة أثناء طلوع الروح والانتقال إلى عالم آخر. نلاحظ هنا أن استعمال السجع المتوازي والترصيع وألحان الكلمات وتركيبها يزيد من جاذبية النص وتأثيره.

«ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا وَ جُذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا» مبلسا ومنقادا كلمتان بصيغة الحال. «مبلس» في هذه الخطبة بمعنى يائس من العودة إلى الحياة (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨: ٤٣٦/٣). و«منقادا» بمعنى «مستسلم» وهي حالة الميت «سلسا» بمعنى «مرتخيًا» وتشير إلى كيفية نقل الميت إلى القبر.

«ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ وَ نِضْوَ سَقَمٍ» والأعواد كناية عن التابوت (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٢٧٢/٦). في عبارة «رَجِيعَ وَصَبٍ وَ نِضْوَ سَقَمٍ» استعارة مكنية. تمثل الجملتان صفتين تستخدمان للتعبير عن مرض يصيب البعير وينقص وزنه. وقد استعملهما الإمام علي (ع) للإنسان المريض. تطلق كلمة «رجيع» على الميت بسبب طولها وتكرارها وتستخدم كذلك للبعير الذي أضناه طول السفر وتكراره. وتستخدم كلمة «نضو» للتعبير عن الإرهاق والنحافة التي تحدث بسبب المرض والسفر الطويل الذي يقوم به البعير (ابن ميثم، ١٣٧٥: ٥٦١/٢).

«تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ وَ حَشَدَةُ الْإِخْوَانِ إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ وَ مُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ وَ مُفْرَدِ وَحْشَتِهِ» و«حفدة» جمع حفيد و«حشدة» أي مجموعة من الناس تجتمع للقيام بعمل (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨: ٤٣٧/٣). «دَارِ غُرْبَتِهِ وَ مُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ وَ مُفْرَدِ وَحْشَتِهِ» جميعها كناية عن القبر لانفراد الميت بعمله، واستيحاش الناس منه، حتى إذا انصرف المشيع وهو الخارج مع جنازته، أقعد في حفرته. هذا تصريح بعذاب القبر (ابن‌أبي‌الحديد، ١٤٠٤: ٢٧٢/٦).

الصورة الخامسة: الموت؛ قرن غير مغلوب: «فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ- وَ مُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ وَ مُبَاعِدُ

طِيَّاتِكُمْ- زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ وَ قِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ- وَ وَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ- قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ- وَ تَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ وَ أَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ- وَ عَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ وَ تَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ وَ قَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ- فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ- وَ احْتِدَامُ عِلَلِهِ وَ حَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ- وَ غَوَاشِي سَكَرَاتِهِ وَ أَلِيمُ إِرْهَاقِهِ- وَ دُجُوُّ أَطْبَاقِهِ وَ جُشُوبَةُ مَذَاقِهِ» (خطبه ٢٣٠).

إن هذه اللوحات الفنية التي نشاهدها تلفت الأنظار وتشغف القلوب وتوقظها وتوعيها. يظهر وجه الموت الرهيب في هذه اللوحة لدرجة أنه يثير المشاعر ويهز أعماق الوجود الإنساني ويوقظ الضمائر. وهذه الصور غنية بالديناميكية والإثارة والحيوية والحركة وتجسيد المفاهيم العقلية في شكل صور حية، إلى جانب السجع والاستعارات المتتالية والجميلة والموسيقى وتناغم الكلمات المفعمة بالحيوية مما يضاعف من جمال الكلمات وتأثيرها.

خصائص الموت الرهيبة:

١- يهدم لذات الحياة.« هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ»

٢- يعكر الشهوات والرغبات.« مُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ»

٣- يباعد بين المنازل على طريق السفر، لأنه يقود الإنسان إلى الآخرة وهى أبعد منزل من منازل المرء عن أسرته وأهله، ولذلك فقد شبه منازل سفر الآخرة بالطيات « مُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ».

٤- استخدم الإمام (ع) كلمة زائر لوصف الموت لأن الزائر يقبل على الإنسان وهو محبوب لكن الموت غير محبوب وقد ميزه الإمام علي (ع) عن الزائر المحبوب لكي يدرك الإنسان أن الموت غير محبوب، فعلى الإنسان أن يسعى في سبيل العمل الصالح «زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ».

٥- استخدم الإمام كلمة "قرن" مع كلمة "غير مغلوب" كاستعارة لوصف الموت لكي يدفع الإنسان إلى الاستعداد لمواجهة الموت « قِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ».

٦- الموت مثل شخص لا نظير له في الشجاعة، وقد استخدم الإمام تعبير "واتر غير مطلوب" كاستعارة لوصف الموت لأنه يفصل القلوب عن بعضها ويميتها لكن لا يمكن لأحد أن يطلب الثأر منه ويسعى للانتقام منه « وَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ».

٧- بما أن الموت يقضي على الإنسان، فقد شبهه الإمام على (ع) بشراك الصيادين مستعملًا تعبير "أعلقتكم حبائله" للإشارة إلى الأمراض الجسمية التي تؤدي إلى الموت « قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ».

٨- إن مصائب الموت وغوائله تحيط بوجود الإنسان بأكمله « تَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ».

٩- بما أن الآفات التي تؤدي إلى الموت تشبه السهام العريضة والحادة التي تدخل البدن وتؤذيه وتقتل الإنسان، لهذا السبب فقد استعمل الإمام (ع) كلمة معابل كاستعارة مع كلمة "أقصدتكم" أي استهدفتكم للتعبير عن الموت « أَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ».

١٠- شبه الموت بسلطان قاهر وغالب أو مفترس يمزق فريسته بمخالبه وأنيابه بسبب هيبته ولذلك استخدم كلمة "سطوة" للتعبير عنه «عَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ».

١١- شبه الموت بالظالم الذي يعتدي على الإنسان دون حق ولذلك فقد استخدم كلمة "عدوة" للتعبير عنه « تَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ».

١٢- الموت سيف قاطع قلما تقل حدته واستخدمت كلمة نبوة كاستعارة للتعبير عن ذلك، ومن الجماليات الأدبية في الصفات التسع الأخيرة أن الإمام علي (ع) استعمل السجع المتوازي الذي بدأ بجملة زائر غير محبوب وانتهى بجملة قلّت عنكم نبوته «قَلَّتْ عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ».

١٣- استعملت كلمة ظلّ التي تعبر عن شيء محسوس للتعبير عن الأمراض المميتة غير المحسوسة وشبهت تلك الأمراض بغيوم حالكة السواد، لأن الهدف هنا تخويف الإنسان من الموت والسحاب الحالك هو أفضل أداة في هذا المجال حيث يرى الإنسان نفسه على شفا حفرة من الموت حيث يقول تعالى: «وَ إِذا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ» وهذا بداية للخوف من الموت. «فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ».

١٤- شبه الموت برجل يمسك بالإنسان بإحكام وغضب فيقضي عليه، ولذلك فقد استعمل كلمة "احتدام" والتي تعني الحدة والغضب للتعبير عن الأمراض المميتة « وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ».

١٥- استعملت كلمة "حنادس" بمعنى الظلمات كاستعارة للتعبير عن سكرات الموت الذي يجب على الإنسان أن يخشاه « وَ حَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ».

١٦- كما استعملت كلمة غواشي كاستعارة للتعبير عن الحالة التي تقترن بسكرات الموت فتسلب الإنسان الحواس الظاهرية والقوى الإدراكية « غَوَاشِي سَكَرَاتِهِ».

١٧- سرعة الموت وألمه التي تجلب على الإنسان مجموعة من الآلام تحيط به وترهقه «وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ».

١٨- استعار لفظ الإطباق لحالاته المتزايدة و سكراته المتضاعفة الّتي بتضاعفها يزداد آلات إدراكه بعدا و انقطاعا عن المدركات الدنيويّة، و باعتبار انقطاع الإدراك بسبب تلك الحالات وصفها بالدجوّ و شدّة الظلمة، و يحتمل أن يريد بإطباقة إطباق القبور« وَدُجُوُّ أَطْبَاقِهِ».

١٩- وعبر الإمام (ع) عن استقبال الموت بعبارة "جوشبة مذاقه" فاستعار لفظ مذاقه لوجدانه باعتبار المشاركة في الإدراك، و باعتبار شدّة ايلامه وصفه بالجشوبة (ابن‌ميثم، ١٣٧٥: ٤/١٩٠-١٩٣).

الصورة السادسة: تجوال الموت داخل الإنسان:

«اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَ حَسْرَةُ الْفَوْتِ فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ وَ تَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجًا فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَ بَيْنَ مَنْطِقِهِ وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ- وَ يَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ- وَ بَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ- يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرَهُ- وَ فِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَه ..... فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَ لَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَ لَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ- ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ الْتِيَاطًا بِهِ فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ وَ خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ- قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ وَ تَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ» (الخطبة ١٠٩).

يصف الإمام علي (ع) تفاصيل الموت وطلوع الروح وحالة الاحتضار بتقرير مصور عن تلك الحالات المحزنة لحظة بلحظة، بحيث تتجسد لكل قارئ وسامع وتؤثر عليه وكأنه يعيش تلك اللحظات بنفسه مودعًا الحياة. يوقظ الإمام بتعابيره الجزلة الغافلين عن تلك اللحظات لكي يستعدوا قبل فوات الأوان.

يقول ابن ميثم في شرح هذه العبارات: هو وصف لا مزيد على وضوحه و بلاغته و فائدته تذكير العصاة بأهوال الموت و تنبيههم من غفلتهم في الباطل بذلك على وجوب العمل له، و تثبيت للسالكين إلى الله على ما هم عليه (ابن‌ميثم، ١٣٧٥: ٣/١١٠).

ويضرب ابن ميثم مثالًا من التوراة حول مشقة الموت فيقول: و قوله: فغير موصوف ما نزل بهم: أي ليس ذلك ممّا يمكن استقصائه بوصف بل غايته التمثيل كما ورد في التوراة: أنّ مثل الموت كمثل شجرة شوك أدرجت في بدن بن آدم فتعلّقت كلّ شوكة بعرق و عصب ثمّ جذبها رجل شديد الجذب فقطع ما قطع و أبقى ما أبقى (م. ن: ١١١).

إذا أمعنا النظر في عبارة «اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَ حَسْرَةُ الْفَوْتِ» فسوف نلاحظ أن الإنسان يتعرض لهجومين اثنين على عتبة الموت، الأول: سكرات الموت وهي حالة تشبه الثمالة وتسبب الاضطراب والهلع للإنسان. الثاني: حسرة فقدان كل ما تعب الإنسان لأجله في الحياة الدنيا وتحمل المشقات لأجله (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨: ٤/٥٨٥).

عبارة «فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ وَ تَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ» تدل على ضعف الأطراف وجميع أعضاء الجسم وتغيير لون الوجه أثناء الموت (الخويي، ١٤٠٠: ٧/٣٣٤).

وتصور عبارة «ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجًا» ولوج الموت لحظة بلحظة وتجواله داخل الإنسان. استعار الإمام كلمة ولوج للتعبير عن دخول الموت إلى الجسم وانفصال الروح عن أعضائه واحدًا تلو الآخر مشبهًا إياه بدخول جسم في آخر، ويقصد بذلك التعبير عن تأثير الموت على الجسم وضعف قواه (م. ن: ٣٣٥).

ويعبر الإمام علي (ع) في عبارة «فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَ بَيْنَ مَنْطِقِهِ» عن توقف اللسان عن العمل قبل سائر الأعضاء، وهذه المعلومات ناتجة عن معرفته (ع) بأسرار الطبيعة، وينبغي القول بأن كلامه هذا ليس كليًا ومطلقًا بل يقصد به من يموت بشكل طبيعي فتفقد حواسه وأعضاءه وظائفها بهذا الشكل (ابن ميثم، ١٣٧٥: ٣/١١٣).

وفي عبارة «وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَ يَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَ بَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ» إشارة إلى هذه الحالة المؤلمة التي يرى فيها الإنسان ويسمع ويدرك كل شيء لكنه يعجز عن الكلام والتعبير عن مبتغاه.

وفي عبارة «يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرَهُ وَ فِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَه» محاسبة للنفس وتأسف وحسرة على الأعمال التي قام بها وندم على معصية الله والغفلة في أيام الفرصة (خوئي، ١٤٠٠: ٣٣٥/٧).

وتدل عبارة «فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَ لَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ » على تلك المرحلة من الموت التي يتوقف فيها اللسان والسمع عن العمل ولكن بصره لا يزال يعمل (شوشتري، ١٣٧٦: ٣٧٥/١١).

«يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَ لَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ» تتوقف أعضاؤه عن العمل واحدًا تلو الآخر فلا يبقى له لسان يتكلم ولا أذن تسمع، ويرى الآخرين وهم يتكلمون لكنه لا يسمعهم وهم يحاولون التواصل معه لكنه لا يتمكن من التواصل معهم (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨: ٥٨٩/٤).

«ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ الْتِيَاطًا بِهِ فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ» «التياط» من «ليط» بمعنى الالتصاق بشيء والامتزاج به (م. ن:٥٩٠) وهذه الكلمة كناية عن الموت الذي يحيط بوجود الإنسان فتكون الروح على عتبة الخروج من الجسم، وفي هذه الحالة يتوقف بصره عن العمل كذلك.

«وَ خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ».

«قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ وَ تَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ».

خلال الحياة البشرية ليست هناك لحظة مؤلمة وحزينة أكثر من لحظة الموت. فلحظة الانفصال عن الأصدقاء والأقارب والأولاد! لحظة توديع العالم وكل شيء في العالم! وأخيرًا لحظة الانتقال إلى عالم جديد يمكن أن يقترن بمشاكل ضخمة وعواقب مؤلمة للغاية. تصوير الإمام علي (ع) لهذه اللحظات المؤلمة مؤثر لدرجة أن الإنسان يرى نفسه في هذه المواقف الصعبة، وجميعها تذكير لنا بأنه يجب علينا أن نستعد لهذه الأيام من الفناء.

وتجدر الإشارة إلى أن سكرات الموت والأحداث الرهيبة التي تحدث في لحظة الموت تعتمد على نوايا الإنسان وأفعاله التي يمكن أن تجعل تلك اللحظة أكثر لحظات الحياة إيلامًا أو أجمل لحظات الحياة.

الصورة السابعة: الذهاب إلى الموطن الأصلي: «وَ أُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَ إِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ وَ كَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ- وَ طَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ فَكَفَى وَاعِظًا بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ وَ أُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّارًا وَ كَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ وَ أَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ وَ اشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا وَ أَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا» (الخطبة ١٨٨).

في هذا الجزء من الخطبة، يشير الإمام (ع) إلى نقطة مهمة يمكن أن تكون دافعًا قويًا للتقوى كما ذكر فيما تقدم من هذه المقالة، وهو ذكر الموت.

تدور العبارة الأولى من هذه القطعة حول تذكر الموت والغفلة عنه لأن تذكر الموت يجنب الإنسان الخطيئة والمعصية، ويذكره بالعودة إلى العدالة الإلهية والوفاء بالوعود. إنه يقلل من رغبة الإنسان بالدنيا وملذاتها العابرة. يكتب المرحوم شوشتري في هذه العبارة: أكثر الناس ذكاءً هم أولئك الذين يتذكرون الموت أكثر (شوشتري، ١٣٧٦: ٣٥٧/١١).

في العبارة التالية، تمت الإشارة إلى غفلة الناس عن الموت، فألقى الإمام باللوم عليهم من خلال مساءلتهم عن سبب هذا الغفلة رغم أن الموت لا يغفل عنهم بل يصل إليهم فجأة ولا يمهل أحدًا. من أجل إيلاء المزيد من الاهتمام لذلك، يعتبر مشاهدة الأموات بين الناس أفضل عبرة في ذكر الموت الذي يتعرض له البشر كل يوم، فيذكر العديد من خصائص الموتى على النحو المبين أدناه لتكون عبرة للناس:

١. ينقل الميت إلى القبر على أكتاف الناس لكن هذا الأمر ليس من اختياره فهو إذن محمول وليس راكبًا.

٢. ينزل الميت إلى القبر ولكن ليس برضاه، فقد عاش عمره يبني دنياه ويسعى لأجلها والآن وقد أتاه الموت وأخذه فكأنه لم يكن في هذا العالم وطالما كانت الآخرة مكانه.

وتشير العبارة إلى أن كل شيء ينتهي في لحظة، فيبتعد الإنسان عن الدنيا وكأنه لم يعش فيها لحظة واحدة ويقترب من الآخرة وكأنه يعيش فيها منذ الأزل (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨: ٢٦٩/٧).

٣- يترك الميت منازل الدنيا وسبلها التي كانت محل سكناه.

٤- يقيم الميت في القبر الذي طالما كان يخاف منه وهو أول منزل في عالم الآخرة.

٥- ينفصل الميت عن الدنيا التي تعلق بها، فتخرج تلك النفس من الدنيا التي تعلقت بها سنوات طوال وانغمست في ملذاتها ويتخبط الميت محاولًا الوصول إليها لكنه يغادرها والحسرة تملأ قلبه وحزن الفراق يعذبه بشدة.

٦- لقد فقد هؤلاء الموتى منزلة الآخرة التي انتقلوا إليها لأنهم لم يفعلوا في الدنيا ما هو لصالحهم في الآخرة (ابن ميثم، ١٣٧٥: ٣٣٢/٤).

المقصود بكلمة (من) في عبارة « وَ طَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ» هو ملك الموت (شوشتري، ١٣٧٦: ٣٥٨/١١). والمقصود من (ما) في عبارتي «أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ- وَ أَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ» هو منازل الآخرة.

الصورة الثامنة: الموت هو أكبر حقائق الحياة: «فَإِنَّهُ وَ اللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبُ وَ الْحَقُّ لَا الْكَذِبُ وَ مَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ أَسْمَعَ دَاعِيهِ وَ أَعْجَلَ حَادِيهِ فَلَا يَغُرَّنَّكَ سَوَادُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ وَ قَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَ حَذِرَ الْإِقْلَالَ وَ أَمِنَ الْعَوَاقِبَ طُولَ أَمَلٍ وَ اسْتِبْعَادَ أَجَلٍ كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ وَ أَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَايَا- يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ- حَمْلًا عَلَى الْمَنَاكِبِ- وَ إِمْسَاكًا بِالْأَنَامِلِ- أَ مَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا- وَ يَبْنُونَ مَشِيدًا وَ يَجْمَعُونَ كَثِيرًا- كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا- وَ مَا جَمَعُوا بُورًا- وَ صَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ- وَ أَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ- لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ- وَ لَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُونَ» (الخطبة ١٣٢).

يصف الإمام (ع) في هذه التعابير الصريحة والمثيرة نهاية حياة الأثرياء الغافلين والمغرورين بالجاه والجلال، خاصة أثناء الموت المفاجئ، على أفضل وجه، إنها تعابير تزيل ستار الغفلة عن أعين البشرية، فتوقظ كل سامع من نوم الغفلة. إن ما يلفت الانتباه في هذه الصور هو العناصر الصامتة بلا حراك.

ضمير "فإنّه" في بداية الخطبة يعود إلى كلام سابق في الخطبة ذاتها فهذه العبارة جزء من خطبة طويلة، أو أنه يدل على تحذير الإمام وإنذاره للنا فيقول لهم إن ما أحذركم منه ليس سوى الموت (ابن ميثم، ١٣٧٥: ٢٧٧/٣).

وبما أن الموت يأتي البشر أجمعين فلا يمكن لأحد تجنبه فقد قرن الإمام كلامه بمختلف أنواع التأكيد وأدواته. يرى العلامة الخوئي صاحب منهاج البراعة في تفسير نهج البلاغة أن هناك عشرة أنواع من التأكيد وهي «أنّ»، ضمير الشأن، الجملة الإسمية، قسم الجلالة، جدّ، الألف واللام، «لا اللعب»، «الحقّ»، «لا الكذب» و استعمال «الاستثناء والحصر» في جملة «ما هو إلاّ ...» (الخوئي، ١٤٠٠: ٢٩٩/٨).

«أسمع» فعل «داعي» فاعل و ضميره يعود إلى «موت» ومفعوله «جميع الناس» وهو غائب، أي أن الداعي إلى الموت ومناديه يوصل صوته إلى مسامع الجميع. «حادي» من «حداء» بمعنى الشخص الذي يقود الإبل بأغنية خاصة ويحثها على السير بسرعة وتشمل هذه الجملة فعلًا وفاعلًا ومفعولًا غائبًا (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨: ٤٣٨/٥).

ويحتمل أن يكون لجملة «فلا يغرّنّك سواد النّاس من نفسك» معنيان اثنان: الأول: إذا كنت ترى جماهير الناس حية ترزق فلا تنخدع بذلك ولا تغفل عن الموت. الثاني: لا تجعل الناس يخدعونك ويدفعونك إلى التعلق بالحياة الدنيا والغفلة عن الموت (م. ن: ٤٣٩).

والمراد بسواد النّاس جماهيرهم وكثرتهم حيث نسب الغرور إليهم لأن مشاهدة الكثرة سبب قد يدعو إلى الغرور (ابن ميثم، ١٣٧٥: ٢٧٧/٣).

يقول ابن أبي الحديد: «من» في «من نفسك» بمعنى الباء والمقصود هو أن لا يخدعك الناس بأنك شاب سليم (ابن أبي الحديد، ١٤٠٤: ٢٧٠/٨).

مفهوم جملة « وَ قَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ الْمَالَ وَ حَذِرَ الْإِقْلَالَ » هو: رأيت من قام قبلك بجمع المال والابتعاد عن الفقر.

في عبارة «وَ أَمِنَ الْعَوَاقِبَ طُولَ أَمَلٍ وَ اسْتِبْعَادَ أَجَلٍ.» كلمتا (طول و استبعاد) هما مفعول له (شوشتري، ١٣٧٦: ٢٠٨/١١) والمفهوم هو: إن من

قام قبلك بجمع المال كان يظن نفسه آمنًا من العواقب طويل الأمل بعيد الأجل.

«كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ وَ أَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ».

«أزعج» من «إزعاج» وهو الطرد من مكان ما (مكارم الشيرازي، ١٣٧٨: ٤٣٩/٥).

في عبارة «مَحْمُولًا عَلَى أَعْوَادِ الْمَنَايَا يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ الرِّجَالَ حَمْلًا عَلَى الْمَنَاكِبِ وَ إِمْسَاكًا بِالْأَنَامِلِ» المراد من «أعواد المنايا» التوابيت والمقصود من "يتعاطى به الرّجال الرّجال" أن الرجال يتناقلون التابوت بين بعضهم ويتناوبون على حمله (ابن ميثم، ١٣٧٥: ٢٧٧/٣).

«حملًا وإمساكًا» حال أو مفعول له(الخوئي، ١٤٠٠: ٢٩٨/٨)

والإمساك بـ « الأنامل» أي بالأيدي ونلاحظ هنا تسمية الكل باسم الجزء (م. ن: ٣٠١).

«أَ مَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا وَ يَبْنُونَ مَشِيدًا وَ يَجْمَعُونَ كَثِيرًا».

أ ما رأيتم :استفهام على سبيل التقرير (ابن ميثم، ١٣٧٥: ٢٧٨/٣).

«كَيفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا وَ مَا جَمَعُوا بُورًا».«بورا» أي الهلاك.

«وَ صَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ وَ أَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ».

وهنا يتبادر إلى الذهن كلام آخر للإمام (ع) حيث يقول: «عَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَ هُوَ يَرَى الْمَوْتَى».

«لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ وَ لَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَسْتَعْتِبُون».

يشير الفعل المجهول « يَسْتَعْتِبُون» إلى أنه بعد انتقال الميت إلى الآخرة فلن يسمح له بطلب المغفرة لذنوبه، لأن العمل الصالح وطلب المغفرة يكون في دار التكليف بينما الدار الآخرة هي دار الثواب والعقاب(خوئي، ١٤٠٠: ٣٠١/٨)؛ «فَيَوْمَئِذٍ لايَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» (الروم/٥٧).

النتيجة

يتميز التصوير في نهج البلاغة بمكانة متميزة تؤثر على نقل المفاهيم. يستخدم الإمام علي (ع) عنصر التصوير لتقريب العقل من الحقائق الملموسة ومساعدته على فهم الحقائق، وتعبير الصورة يلعب دورًا رئيسيًا في خطاب نهج البلاغة، واستخدامه في نقل المفاهيم وفهم الحقائق أمر لا مفر منه.

الموت حقيقة لا مفر منها. تتميز صور الموت في نهج البلاغة بميزات فريدة تثير اهتمام كل مخاطب وترافقه وتؤثر على كل سامع. والغرض من هذه الصور البيانية كلها هو لفت انتباه البشر إلى الموت وعالم الآخرة بحيث يسعى الإنسان في ضوء هذا الاهتمام والانتباه إلى التعويض عما فاته والعودة بأسرع وقت ممكن إلى طريق التوبة، وإبداء عزم وتصميم دائم لإصلاح سلوكه والاستعداد للانتقال من الحياة الدنيا الفانية إلى الآخرة الباقية.

المصادر

نهج البلاغة. صبحي صالح.

ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (١٤٠٤ق). *شرح نهج البلاغة*. قم: مكتبة آية الله العظمى مرعشى نجفى (ره).

ابن فارس، احمد بن فارس (١٤٠٤ق). *معجم مقاييس اللغة*. قم: مكتب الإعلام الإسلامي.

ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٤م). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

ابن ميثم، ميثم بن على (١٣٧٥ش). *شرح نهج البلاغة*. ترجمه قربانعلى محمدى مقدم و على اصغر نوابى. مشهد المقدسة: مجمع البحوث الاسلامية.

أنورى، حسن (١٣٨٢ش). *قاموس سخن الكبير*. طهران: انتشارات سخن.

جرداق، جورج (١٣٥٦ش). *عجائب نهج البلاغة*. ترجمه فخر الدين حجازى، طهران: انتشارات بعثت.

الراغب، أحمد، عبد السلام (١٣٨٧ش). *أداء الصورة الفنية في القرآن الكريم*. ترجمه سيد حسين سيدى، طهران: سخن.

راغب الإصفهاني، حسين بن محمد (١٩٩٢م). *المفردات في غريب القرآن*. بيروت: دار القلم.

شادي، محمد ابراهيم عبد العزيز (١٩٩١م). *الصورة بين القدماء والمعاصرين*. الطبعة الاولى، القاهرة: مطبعة السعادة.

شوشترى، محمد تقى (١٣٧٦ش). *بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة*. طهران: دار امير كبير.

صباغ، محمد بن لطفى (١٤٠٩ق). *التصوير الفني في الحديث النبوي*. بيروت: المكتب الإسلامي.

الطباطبايى، محمد حسين (١٣٩٣ق). *الميزان في تفسير القرآن*. قم: مؤسسة مطبوعاتى إسماعيليان.

طريحى، فخرالدين (١٣٧٥ش). *مجمع البحرين*. طهران: مكتبة مرتضوي.

عسكرى، ابوهلال (١٩٨١م). *الصناعتين*. بيروت: دار الكتب العلمية.

قطب، السيد (١٣٥٩ش). *التصوير الفني في القرآن*. ترجمه مهدى فولادوند، طهران: انتشارات بنياد قرآن.

الكواز، محمد كريم (١٣٨٦ش). *أسلوبية إعجاز القرآن البلاغي*. ترجمه سيد حسين سيدي، طهران: سخن.

المصطفوي حسن (١٣٦٠ش). *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*. طهران: دار الترجمه ونشر الكتاب.

مصطفى، ابراهيم، أحمد حسن الزيات وحامد القادر (د. تا). *المعجم الوسيط*. طهران: المكتبة العلمية.

مكارم الشيرازي، ناصر (١٣٨٦ش). *رسالة الإمام*. طهران: دار الكتب الاسلامية.

هاشمي الخويي، حبيب الله بن محمد (١٤٠٠ق). *منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة*. طهران: المكتبة الاسلامية.

ياسوف، أحمد (١٣٨٨ش). *جماليات مفردات القرآن*. ترجمه سيد حسين السيدي، طهران: دار سخن.

الملخصات باللغة الفارسية

ارزیابی انسجام دستوری غیرساختاری در ترجمه خطبه جهاد

(پژوهش موردی: ترجمه شهیدی و گرمارودی)

علی اکبر نورسیده[1]، مسعود سلمانی حقیقی[2]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۷/۰۹/٤ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۷/۱۲/۰۱**

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه سمنان (نویسنده مسؤول)؛ noresideh@semnan.ac.ir

۲. کارشناس ارشد مترجمی عربی، دانشگاه سمنان؛ salmanihaghighi@semnan.ac.ir

چکیده

از جمله مسائلی که در زبان‌شناسی متن‌بنیاد همواره مورد توجّه تحلیل‌گران متون مختلف قرار گرفته، انسجام (**Cohesion**) و هماهنگی انسجامی در متن است. انسجام در ابزارهای نظام زبانی همچون ارجاع، حذف، جانشینی و ربط، که درون خود زبان قرار دارد، نهفته است. از آن‌جا که نهج البلاغه به عنوان متنی منسجم، شامل گونه‌های مختلف انسجام بخش است، انتظار می‌رود ترجمه‌های به عمل آمده از آن نیز این عناصر انسجام بخش را در خود بازتاب دهد.این مقاله با اتخّاذ رویکرد تحلیلی توصیفی به ارزیابی حضور مؤلفه‌های انسجام دستوری غیرساختاری در ترجمه خطبه جهاد از شهیدی و گرمارودی می‌پردازد. از این جستار، میزان پایبندی دو مترجم به بازتاب این مؤلفه‌های انسجام بخش بررسی و در نهایت این نتیجه حاصل شد که در میان مؤلفه‌های یاد شده، ترجمه گرمارودی در سایه حرکت نزدیکبا متن اصلی و با گزینش برابر نهادهایی مناسب، توانسته تا اندازه‌ای انسجام موجود در متن اصلی را در ترجمه بازتاب دهد. در عین حال مشاهده شد که دو مترجم در برخی موارد متأثر از عواملی چون سبک خاص مترجم و ظرفیت زبانی- دستوری زبان مقصد در یافتن برابر نهادها دچار مشکل شده‌اند.

کلید واژه‌ها: انسجام دستوری غیر ساختاری، ترجمه، نهج البلاغه، خطبه جهاد.

دلالت‌آوایی و واژگانی در نهج‌البلاغه (مطالعه موردی خطبه غرّاء)

فرشید فرج‌زاده[١]، خلیل پروینی[٢]، علی حاجی‌خانی[٣]

تاریخ دریافت: ١٣٩٧/٠٨/٠٦ **تاریخ پذیرش: ١٣٩٧/١٢/١٤**

١. دانشجوی دکترای زبان و ادبیات عرب دانشگاه تربیت مدرس تهران (نویسندهٔ مسئول)؛ F.farajzadeh332@yahoo.com

٢. استاد گروه زبان و ادبیات عرب دانشگاه تربیت مدرس تهران؛ parvini@modares.ac.ir

٣. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث دانشگاه تربیت مدرس تهران؛ ali.hajikhani@modares.ac.ir

چکیده

سبک‌شناسی آماری به عنوان یکی از شاخه‌های سبک‌شناسی با تکیه بر ترجیح کمیت بر حدس و گمان به دنبال کشف اسلوب ادیب است. مسأله رابطه میان مضمون زبان و قالب آوایی از مهم‌ترین مسائل زبانی و اندیشه‌ای مورد مناقشه میان پژوهشگران می‌باشد.دلالت واژگانی نیز اولین گامیست که پژوهشگران قبل از بررسی دلالت‌های آوایی، صرفی و دستوری به آن می‌پردازند.این پژوهش با استفاده از روش سبک‌شناسی آماری به دنبال کشف دلالت‌هایی است که در پس واژگان خطبه غرّاء نهفته است. این خطبه که دارای ویژگی‌های زیبایی برجسته‌ای است در دو سطح آوایی و واژگانی مورد بررسی قرار گرفته است. در سطح آوا، دلالت واکداری و بی‌واکی (جهر و همس) و انفجاری و سایشی بودن آواها، تکرار آواها و دلالت هجاها بررسی شد. در سطح واژگان نیز تناسب الفاظ با زمینه‌های معنایی خطبه بررسی و تحلیل گردید. نتیجه اینکه بیشتر آواهای خطبه از نوع آواهای واکدار (مجهور) بوده که با سیاق خطبه یعنی پافشاری امام در دعوت خود متناسب است. هجاها نیز کاملا متناسب با سیاق و موقعیت کلامی بوده، بدین صورت که هجاهای بسته بر دعوت امام به شتاب در پذیرش این دعوت و هجاهای بلند نیز برهشدار امام نسبت به غفلت از این دعوت دلالت دارد. در سطح واژگان هم الفاظ به کار رفته در زمینه‌های معنایی متناسب با فضای خطبه بوده و سیاق زبان نیز تبیین کننده معانی آن واژگان است.

کلید واژه‌ها: سبک‌شناسی آماری، نهج‌البلاغه، خطبه غرّاء، دلالت‌آوایی، دلالت واژگانی.

شاخص‌های غایت‌گرایی اخلاقی در مکتب اخلاقی امام علی (ع) از دیدگاه نهج البلاغه

محمدهادی امین ناجی[۱]، مصطفی دلشادتهرانی[۲]، ناصر محمدی[۳]، فاطمه سعیدی[٤]

تاریخ دریافت: ۱۳۹٦/۰٦/۱٦ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۷/۰۸/۲۲**

۱. دانشیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه پیام نور؛ **aminhadi94@gmail.com**

۲. استادیار گروه نهج البلاغه، دانشگاه علوم قرآن و حدیث شهرری؛ **delshadtehrani@gmail.com**

۳. دانشیار گروه فلسفه و کلام، دانشگاه پیام نور استان تهران؛ **naser_mohamadi@pnu.ac.ir**

٤. دکتری علوم و معارف نهج البلاغه دانشگاه پیام نور (نویسنده مسئول)؛ **f.saeedi40@yahoo.com**

چکیده

نهج البلاغه و معارف بلند آن ساحتی اخلاقی دارد و تمام گفتار امام علی ع در صحنه های مختلف ناظر بر محوریت اخلاق و تعقل است. توجه به غایت و نتایج اموراخلاقی در موارد متعددی از نهج البلاغه، مطرح شده است.با توجه به اینکه غایت گرایی اخلاقی،یکی از نظریات اخلاق هنجاری است که معیارارزش و الزام اخلاقیرا در نتایج یک عمل اخلاقی جستجو می کند با بررسی مکتب اخلاقی امام ع، غایت گرایی دارای شاخصهایی است که می توان بهوجود رابطه بین هست ها وبایدهای اخلاقی،ثمرات مترتب بر اعمال ملاک وجوب و ضرورت آن اعمال، آخرت گراییکه شاملحسابرسی و وجود ثواب و عقاب است، اشاره نمود. از سویی باوجود گزاره های اخلاق غایت گرایانه در نهج البلاغه ، امام ع، هیچگاه برای رسیدن به سود بیشتر از راه های نادرست و خلاف حق استفاده نکرده است.دراین مقاله با روش توصیفی،عوامل مذکور درکلام امام (ع) از دیدگاه نهج البلاغه موردبررسی قرارگرفته است.

کلید واژه‌ها: غایت‌گرایی اخلاقی، اخلاق علوی، نهج البلاغه، اخلاق هنجاری.

بررسی از خود بیگانگی در نهج البلاغه با تأکید بر آراء هایدگر

طاهره صاحب الزمانی[١]، سیدعلی علم‌الهدی[٢]، الله کرم کرمی‌پور[٣]، محمد مهدی علی‌مردی[٤]

تاریخ دریافت: ١٣٩٧/٠٧/٢٧ **تاریخ پذیرش: ١٣٩٧/١٠/٢٣**

١. دانشجوی دکتری دین پژوهی دانشگاه ادیان ومذاهب قم (نویسنده مسئول)؛ sahebalzamani@yahoo.com

٢.دانشیار فلسفه وکلام اسلامی دانشگاه پیام نور؛ alamolhoda53@gmail.com

٣. استادیار دانشگاه ادیان ومذاهب قم؛ akaramip49@gmail.com

٤. استادیار دانشگاه ادیان ومذاهب قم؛ alim536@outlook.com

چکیده

در فلسفه هایدگر، فرد انسانی به عنوان فاعلی آگاه شناخته می شود که در تجربه هستی و معنای وجود به طور بیواسطه با حقیقت زندگانی رویارو شده وپوچی وبی معنایی زندگی خود را در می یابد .آنگاه می تواند با آگاهی به تناهی وجود خویش در زمان ومحدودیت در مرگ با تکیه بر پاسداشت گوهر «آزادی» و با استفاده از امکان گزینش و انتخاب، هدفی برای خود برگزیده و با رهایی از خود بیگانگی زندگی اصیل را انتخاب نماید. از سویی محوریت همه مباحث در نهج البلاغه حقیقت انسان، استعدادها وامکانات وجودی انسان می‌باشد، رویکرد نهج البلاغه به از خود بیگانگی تربیتی و درجهت سلامت روان است؛ به همین منظور انسانها را به خودشناسی و زهد سفارش نموده است، تا بتوانند با انتخاب زندگی معقول راه سعادت را طی نمایند. این مقاله درصدد است با استناد به روش کتابخانه‌ای و قیاس نظری از خود بیگانگی در نهج البلاغه را با تأکید بر آراء هایدگر تبیین نماید.

کلید واژه‌ها: از خود بیگانگی، وجود، هایدگر، *نهج‌البلاغه*.

روش‌شناسی نقد متن نهج البلاغه؛ با مطالعه موردی خطب توحیدی

انسیه عسگری[۱]، محسن رفعت[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۷/۰۸/۲۳ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۷/۱۰/۲۰**

۱. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه حضرت معصومه(س)، قم (نویسنده مسئول)؛ asgari.nc@gmail.com
۲. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه حضرت معصومه(س)، قم ؛ mohsenrafaat@gmail.com

چکیده

یکی از اصلی‌ترین اهداف نقد متون کهن که در ادیان و مذاهب، پایه و بنیان مطالعات است، یافتن مؤلف و صاحب متن می‌باشد. نهج‌البلاغه کتابی است که هویت تاریخی آن، از دیرباز منظور نقد شیعه و اهل سنت بوده است. این تحقیق به بررسی روش‌شناختی نقد این متن پرداخته است. روش نقد متن نهج‌البلاغه به‌جهت ویژگی‌های خاص آن، در سه مرحله کلی نقد تدوین و روایت، نقد منابع و اسنادو نقد سبکی ممکن است و تنها از برآیند این سه مرحله و جمع‌بندی آن، می‌توان نتیجه نقد متن را واقعی و درست تلقی کرد. درخصوص خطب توحیدی با اینکه هریک از مراحل نقد متن، به‌طور جداگانه، دستاوردی متفاوت دارد؛ ولی مجموع مراحل، انتساب خطب مذکور را به امام معلوم می‌کند. رفع آسیب‌هایی چون تک‌مرحله‌نگری، نقد غیر مبتنی بر ادله، تکرار ادعاهای پیشین، درنظر نگرفتن احتمالات معنا و فروکاستن نقد تاریخی به نقد سنتی، به پیش‌گرفتن روش صحیح نقد متن نهج‌البلاغه و غنای آن کمک خواهد کرد. این پژوهش می‌کوشد با روش تحلیلی ونظر بهنقد عالی تاریخیدر کتاب مقدس، برای نقد متن نهج البلاغه، الگوی مناسب و جامعی ارائه دهد.

کلید واژه‌ها: روش‌شناسی، نقد متن، نقد تاریخی، نهج البلاغه، خطب توحیدی، آسیب‌شناسی نقد.

روش شناسی تشویق و تنبیه کارگزاران از دیدگاه امیر مؤمنان علی(ع) با تاکید بر نهج البلاغه

سید محمد حسن لواسانی[۱]، محسن قاسم پور[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۷/۰۸/۱۸ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۸/۰۲/۲۳**

۱. مدرس دانشگاه شاهد، دکترای تخصصی علوم قرآن و حدیث؛ **smhl72@yahoo.com**

۲. دانشیار دانشگاه کاشان (نویسنده مسئول)؛ **ghasempour@kashanu.ac.ir**

چکیده

امیرمؤمنان علی (ع) در دوران حکومت با کارگزاران خویش برخورد هایی داشتند که هر یک بیانگر درسی برای جامعه بشریت است. بخشی از این تعاملات در دو حوزه تشویق و تنبیه والیان امام قابل ارزیابی است. بخشی از این تشویق ها در حال حیات والی و بخشی پس از مرگ وی بوده و همراه با مؤلفه هایی همچون بیان برخی شایستگی های والی از قبیل شجاعت و وفاداری و یافتن جایگاهی والا نزد امام بوده است. شایسته یاد آوری است همراه با این تشویق ها هشدار به والی و لزوم در نظر گرفتن برخی حقوق مدنی شهروندان را نیز امیرمؤمنان علی (ع) مد نظر قرار داده اند. سرزنش های حضرت هم به همین منوال متنوع و دارای مراتب شدت و ضعف بوده در قالب های متعددی بروز یافته است که همگی در بردارنده نوعی تذکر وهشدارهایی نسبت به کارگزاران بوده است. جستار پیش رو با روش توصیفی تحلیلی روش امیر المومنین علی (ع) را در باره این موضوع مورد واکاوی قرار داده و مقصود از روش شناسی در این مقاله، آگاهی بر شیوه های مواجهه امام (ع) در خصوص تشویق و تنبیه کارگزاران است که از طریق توصیف و تحلیل فرازهای این مهم در خطب و نامه های امام آمده است. دستاورد این پژوهش، این نکته اساسی را خاطر نشان می سازد که رویه کلی امام در تشویق وتنبیه کارگزاران ریشه در آموزه های قرآنی دارد.

کلید واژه‌ها: امیرمومنان علی (ع)، تشویق ، تو بیخ (تنبیه) کارگزاران ، نهج البلاغه.

چگونگی انتقال آموزه‌های نهج البلاغه به جامعه

«با تأکید بر زبان‌های فارسی و عربی»

محمد حسن تقیه

تاریخ دریافت: ۱۳۹۷/۰۸/۱۸ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۸/۰۲/۲۳**

استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه پیام نور تهران،ایران؛ **mhtaqiyeh@gmail.com**

چکیده

امروز نهج‌البلاغه بنا بر سرچشمه الهی‌اش در دل مردم فارسی‌زبان به ویژه ایرانیان جایگاه بلند مرتبه‌ای دارد. بی‌گمان مترجمان و شارحان فرهیخته آن، نقش به‌سزایی در این زمینه ایفا نموده‌اند. با این وجود نهج‌البلاغه برای بیشتر مخاطبان فارسی‌زبان ناشناخته مانده است. چرا که آموزه‌های این کتاب گران‌سنگ آن‌چنان که شایسته و بایسته است به جامعه بشری منتقل نشده است. مهم‌ترین دلایل آن پرنغز بودن کلام امام علی (ع)، سنگین بودن متن اصلی، کم کاربردی بودن برخی اصطلاحات آن، کمبود متخصصان حرفه‌ای و ضعف برخی مترجمان در انجام رسالت حرفه‌ای خود است.

از سویی دیگر تکیه بر روش سنتی تبلیغ، بهره نبردن از ابزارهای روز پیام‌رسانی مانند فضای مجازی، ماهواره و ... و هم‌چنین دسته‌بندی نکردن پژوهش‌ها و علوم نهج‌البلاغه مخاطب‌گریزی را در پی‌داشته است. مخاطب‌نشناسی و طبقه‌بندی نکردن مخاطبان از لحاظ سنی و علمی نیز موجب گریز آنها به ویژه جوانان از مفاهیم ارزشمند نهج‌البلاغه شده است.

نگارنده در این مقاله تلاش می‌کند تا با ارائه راه‌کارهایی علمی و کاربردی زمینه‌ای درست و سازنده را برای انتقال آموزه‌های ارزشمند نهج‌البلاغه فراهم آورد.

کلید واژه‌ها: امام‌علی (ع)، آموزه‌های نهج‌البلاغه، مخاطب‌شناسی، متون دینی، ترجمه‌های نهج‌البلاغه.

تصویرگری مرگ در نهج البلاغه

محمود کریمی بنادکوکی[۱]، روح اله کریمی[۲]

تاریخ دریافت: ۱۳۹۵/۰۳/۰۳ **تاریخ پذیرش: ۱۳۹۵/۱۲/۲۳**

۱. دانشیار دانشگاه امام صادق (ع) (نویسندهٔ مسئول)؛ **karimiimahmoud@gmail.com**

۲. دانشجوی دکتری علوم و معارف نهج البلاغه، دانشگاه پیام نور تهران جنوب؛ **karimi1219@gmail.com**

چکیده

تصویر از موثرترین ابزارهای نهج البلاغه برای انتقال افکار ومفاهیم به مخاطبان است. امام علی (ع) معانی انتزاعی را به مدد تصاویر، محسوس و خیال انگیز می نمایاند و در قسمت های مختلف نهج البلاغه برای نزدیک ساختن ذهن به حقایق و درک واقیعت ها از عنصر تصویرگری استفاده نموده است. تصویر آفرینی های آن حضرت در موضوع مرگ چنان افراد را به وادی خیال می کشاند که آنها خود را در آن صحنه ومیدان احساس می کنند. دقت در انتخاب الفاظ و روش ترکیب آنها وبهره گیری از انواع صور بلاغی به همراه نغمه دلنشین عبارات چنان طراوتی به توصیفات آن حضرت بخشیده که هر مخاطبی را مجذوب خود ساخته وتحت تاثیر قرار می دهد.

این مقاله هشت مورد از تصویرگری های مرگ را در خطبه های نهج البلاغه مورد بررسی وتحلیل قرار داده که این هشت مورد سایر تصویرهای مرگ را هم به نوعی در خود نشان می دهد. چهره هولناک مرگ در این تابلوها چنان ترسیم گشته که عواطف را برانگیخته و اعماق وجود انسان را لرزان و وجدانهای خفته را بیدار میکند.

کلید واژه‌ها: تصویر، تصویرگری ، مرگ، امام علی(ع) ، نهج البلاغه .

فرم اشتراک

عـــلاقـمندان به اشـتراک دو فصلنامه علمی ـ پژوهشی «*دراسات حدیثهٔ فی نهج البلاغـهٔ*» مـی‌تواننـد مبلـغ ۱۰۰/۰۰۰ (یکصـد هـزار) ریـال بابـت اشتراک سالانه نشریه به شمارهٔ حسـاب: ۲۱۷۸٦۰۹۰۰۱۰۰۷ (شـماره شـبا IR ٤٢٠١٧٠٠٠٠٠٠٢١٧٨٦٠٩٠٠١٠٠٧) نزد بانک ملّی ایران شعبهٔ بنفشه تهران (کد ۱۵۰۸) واریز نموده و فیش آن را به همـراه ایـن فـرم بـه دفتـر مجله ارسال نمایند.

نام: .....

نام خانوادگی: .....

نشانی گیرنده: .....

.....

کد پستی: .....

شماره تلفن ثابت: ..... کد تلفن شهرستان: .....

شماره تلفن همراه: .....

تاریخ و امضاء: .....

«رونوشت فرم قابل قبول است»

شاپای الکترونیکی: ۳۴۴۳ـ۲۶۷۶

شاپای چاپی: ۳۴۳۵ـ۲۶۷۶

- To inform editor-in-chief when accepts or reject the review and introduce an alternative.
- Should not accept the articles which consider the benefits of persons, organizations and companies or personal relationships; also the articles which she/he, own, contributed in its writing or analyze.
- The reviewing must be carried out upon scientific documents and any self, professional, religious and racial opinion is prohibited.
- Accurate review and declaration of the article's strengths and weaknesses through a clear, educational and constructive method.
- Responsibility, accountability, punctuality, interest, ethics adherence and respect to others' right.
- Not to rewrite or correct the article according to his/her personal interest.
- Be sure of accurate citations. Also reminding the cases which haven't been cited in the related published researches.
- Avoid of express the information and details of articles.
- Reviewers should not benefit new data or contents in favor of/against personal researches; even for criticism or discrediting the author(s). The reviewer is not permitted to reveal more details after a reviewed article being published.
- Reviewer is prohibited to deliver an article to another one for reviewing except with permission of editor-in-chief. Reviewer and co-reviewer's identification should be noted in each article's documents.
- Reviewer shouldn't contact with the author(s). Any contact with the authors should be made through the editorial office.
- Trying to report "research and publication misconduct" and submitting the related documents to editor-in-chief.

Editorial Board Responsibilities

- Journal maintenance and quality improvement are the main aims of editorial board.
- Editorial board should introduce the journal to universities and international communities and publish the articles of other universities and international societies on their priority.
- Editorial board must not have quota and excess of their personal article publishing.
- Editorial board is responsible for selecting the reviewers as well as accepting or rejecting on article after reviewers' comments.
- Editorial board should be well-known experts with several publications. They ought to be responsible, accountable, truth, adhere to professional ethics and contribute to improve journal aims.
- Editorial board is expected to have a database of suitable reviewers for journal and to update the information regularly.
- Editorial board should try to aggregate qualified moral, experienced and well-known reviewers
- Editorial board should welcome deep and reasonable reviews, and prevent superficial and poor reviews, and deal with one-sided and contemptuous reviews.
- Editorial board should record and archive the whole review's documents as scientific documents and to keep confidentially the reviewers' name.
- Editorial board must inform the final result of review to corresponding author immediately.
- Editorial board should keep the article's contents confidentially and do not disclose its information to others.
- Editorial board ought to prevent any conflict of interests due to any personal, commercial, academic and financial relations which may impact on accepting and publishing the presented articles.
- Editor-in-chief should check each type of research and publication misconduct which reviewers report seriously.
- If a research and publication misconduct occurs in an article, editor-in-chief should omit it immediately and inform indexing databases or audiences.
- In the case of being a research and publication misconduct, editorial board is responsible to represent a corrigendum to audiences rapidly.
- Editorial board must benefit of audiences' new ideas in order to improve publication policies, structure and content quality of articles.

References

1. "Standard Ethics", approved by Vice-Presidency for Research & Technology, the Ministry of Science, Research and Technology
2. Committee on Publication Ethics, COPE Code of Conduct, www.publicationethics.org

Payame Noor University Research Journals' Publication Ethics

This publication ethics is a commitment which draws up some moral limitations and responsibilities of research journals. The text is adapted according to the "Standard Ethics", approved by the Ministry of Science, Research and Technology, and the publication principles of Committee on Publication Ethics (COPE).

Introduction

Authors, Reviewers, editorial boards and editor-in-chiefs ought to know and commit all principles of research ethics and related responsibilities. Article submission, review of reviewers and editor-in-chief's acceptance or rejection, are considered as journals law compliance otherwise the journals have all the rights.

Authors Responsibilities

- Authors should present their works in accordance with journal's standards and title.
- Authors should ensure that they have written their original works/researches. Their works/researches should also provide accurate data, underlying other's references.
- Authors are responsible for their works' accuracy.

Note 1: Publishing an article is not known as acceptance of its contents by journal.

- Duplicate submission is not accepted. In other words, none of the article's' parts, should not carry on reviewing or publishing elsewhere.
- Overlapping publication, where the author uses his/her previous findings or published date with changes, is rejected.
- Authors are asked to have authors' permission for an accurate citation. When using ones direct speech, a quotation mark (" ") is necessary.
- Corresponding author should ensure that the complete information of all involved authors in the article.

Note 2: Do not write the statement of "Gift Authorship" and do not omit the statement of "Ghost Authorship".

- Corresponding author is responsible for the priorities of co-authors after their approval.
- Paper submission means that all of the authors have satisfied whole financial and local supports and have introduced them.
- Author(s) is/are responsible for any fault or inaccuracy of the article and in this case, journal's authorities should be informed immediately.
- Author(s) is/are asked to provide and reserve raw data one year after publication, in order to be able to respond journal audiences' questions.

Research and Publication Misconduct

Author(s) should avoid the research and publication misconduct. If some cases of research and publication misconduct occur within each steps of submission, review, edition or publication, journals have the right to legal action. The cases are listed as below:

- **Fabrication:** Fabrication is the practice of inventing data or results and reporting them in the research. Both of these misconducts are fraudulent and seriously alter the integrity of research. Therefore, articles must be written based on original data and use of falsified or fabricated data is strongly prohibited**.**
- **Falsification:** Falsification is the practice of omitting or altering research materials, equipment, data, or processes in such a way that the results of the research are no longer accurately reflected in the research record.
- **Plagiarism:** Plagiarism is the act of taking someone else's writing, conversation, idea, claims or even citations without any acknowledgment or explanation of the work producer or speaker.
- **Wrongful Appropriation:** Wrongful appropriation occurs when author(s) benefits another person's efforts and after a little change and manipulations in the research work, publish it on his/her own definitions
- **False Attribution:** It represents that a person is the author of a work but she/ he was not involved in the research.

Reviewers' Responsibility

Reviewers must consider the followings:

- Qualitative, contextual and scientific study in order to improve articles' quality and content.

IN THE NAME OF ALLAH
THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE

Biannual Journal

Current Studies in *Nahj-ul-Balaghah*

Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019

PAYAME NOOR UNIVERSITY

Contents

Evaluation of Non-structural Grammatical Cohesion in the Translation of the Sermon of Jihad (Case Study: Shahidi and Garmaroudi Translation) …… 13
Ali Akbar Noresideh/ Masoud Salmani Haghighi

The Phonetic and Lexical Implications in Nahjul-Balagha: A Case Study of the Al-gharra Sermon ……..…….. 29
Farshid Farajzadeh/ Khalil Parvini/ Ali Haji Khani

Indicators of Ethical Finalism, the Moral School of Imam Ali (AS) in Nahj al-Balaghah's ……..…… 41
Mohammad Hadi Amin Naji/ Mostafa Delshadtehrani/ Naser mohammadi/ Fatemeh Saeedi

Investigation into Self-Alienation in Nahj-ul-Balagha With Respect To Heidegger's Opinions ……..…..… 49
Tahereh Sahebalzamani/ Seyed Ali Alamolhoda/ Allahkarm Karamipur/ Mohamad Mahdi Alimardi

Methodology of Critique of Nahj-ul-Balagha: A Case Study of Monotheism Sermons …..... 59
Enesiyeh Asgari/ Mohsen Rafat

A Methodology of Encouraging and Punishing Appointed Agents and Delegates from the Standpoint of Imam Ali (AS), the Commander of the Faithful, with an Emphasis on Nahj-ul-Balaghah ……...…..... 71
Seyed Mohammad Hasan Lavasani/ Mohsen Ghasempoor

Ways to Promote transfer of Teachings of Nahj al-Balaghah to Society (With Emphasis on Persian and Arabic) ……...……... 83
Mohamad Hassan Taqiyeh

Imagery of Death in Nahj al-Balaghah Imagery of Death in Nahj al-Balaghah ……...…. 91
Mahmoud Karimi Banadkooki/ Ruhollah Karimi

ISSN: 2676-3435
Online ISSN: 2676-3443

IN THE NAME OF ALLAH
THE MERCIFUL, THE COMPASSIONATE

Biannual Journal

Current Studies in *Nahj-ul-Balaghah*

Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019

PAYAME NOOR UNIVERSITY

Publisher		PAYAME NOOR UNIVERSITY
Director in Brage		Ali Reza Delafkar
Editor in Chief		Muhammad Ali Azarshab
Office Manager		Mahdieh Kousha
Arabic Editor		Mohammad Hasan Taqiyeh
English Translator		Afsar Rouhi
Paged up by		Mahdi Soltani

Editorial Board

Muhammad Ali Azarshab	Professor, University of Tehran
Muhammad Hadi Amin Naji	Associate Professor, Payame Noor University
Mahdi Izadi	Professor, Imam Sadeq (pbuh) University
Furugh Parsa	Associate Professor, Institute for Humanities
Seyed Muhammad Mehdi Jafari	Professor, Shiraz University
Seyed Muhammad Reza Hosseini	Associate Professor, Payame Noor University
Ali Reza Delafkar	Associate Professor, Payame Noor University
Hamed Sedghi	Professor, Kharazmi University
Samad Abdolahi Abed	Associate Professor, Azarbaijan Shahid Madani University
Mahmud Karimi Banadkoki	Associate Professor, Imam Sadeq (pbuh) University
Naser Muhammadi	Associate Professor, Payame Noor University
Jafar Nekunam	Associate Professor, University of Qom

Address: Tehran – junub Payame Noor University, No. 233, Intersection Sepand,
St. Ostad Nejatullahi. Karim Khan Zand st. TEHRAN, IRAN.
Tel: (+98) 02188940006
http://anb.Journals.pnu.ac.ir nahjolbalagheh@pnu.ac.ir